بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أمدرمان الإسلامية

معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد

بعنوان

المباحث البيانية في تفسير الآلوسي

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

(دراسة بلاغية تحليلية)

إعداد الطالب : محمد حسن عطا المنان

إشراف البروفسير : عبد الله بريمة فضل

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

قال تعالـى :

﴿ الـرَّحمَنُ * عَلَّـمَ الْقُـرءَانَ * خَلَـقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

صدق الله العظيـم

سورة الرحمن (١ – ٤)

الإهـــداء

أهدى بحثي إلى هؤلاء أولاً :

أمي . . . رحمها الله

أختي إحسان . . . رحمها الله

والدي الشاعر حسن عطا المنان . . . رحمه الله

فكم كانت أمنية الباحث أن يروا رسالته

وقد اكتملت لولا أن عاجلتهم المنية

زوجتي وأبنائي . . .

وثانياً : إلى طلابي الأعزاء بجامعة كسلا راجياً أنْ ينتفعوا به

الباحث

كلمة شكر

قبل أن يعرض الباحث بحثه هذا للدراسة والتقييم لا بد من أن يثنى أولاً على الله سبحانه وتعالى لتوفيقه إلىّ إتمامه حسب الخطة المرسومة له ، ثم لا بد من الشكر أجزله بداية لأولئك الذين وقفوا وراءه بالنصح والإرشاد أولهم البروفسير محمد بيلو – رحمه الله تعالى رحمة واسعة – والذي أشرف على الرسالة منذ بدايتها لولا أن المنية عاجلته قبل أن يكمل المشوار مع الباحث .

لقد ظل البروفيسور محمد بيلو يمنح الباحث ثقته الكاملة في تحليل ما كتبه فلقد لمس جهد الباحث منذ تحضيره لدراسة الماجستير وعلى خطاه سار ، وكاد الباحث أن يتوقف لما وصله نعي أستاذه الأول إلا أن الله عزاه بصديقه ورفيق دربه البروفيسور عبد الله بريمة فضل والذي لم يفعل سوى أن زاد من تلك الثقة التي أولاها بروف بيلو مع مزيداً من الإرشاد والنصح .

وسيظل الدعاء للعالمين الجليلين متصلاً ما دام الباحث حيا بعون الله ويجعل هذا العمل علماً ينتفع به .

ثم أن الباحث لا يفوته أبداً أن يشكر الأخوة في معهد الدراسات وبحوث العالم الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية الذين لم يألوا جهداً في الصلة بين المشرفين والباحث والتنسيق بما هو لازم ، ولثقتهم الكاملة في أن يكون هذا البحث ضمن بحوثهم التي ستلقى العناية بعون الله .

والشكر أجزله للأخوة في جمعية القرآن الكريم ولاية البحر الأحمر التي تبرعت بشراء المصادر والمراجع الأصلية وأخص بالشكر الشيخ ساتي أمين الجمعية والذي يتمنى الباحث له هو الآخر أن يكمل دراسته فوق الجامعية .

والشكر أجزله لجميع اخوتي واختي الذين ظلوا يشجعونني على اتمام هذا البحث طيلة السنتين الماضيتين، ولا يفوتني ان اشكر ابننا المهندس محمد الريح عوض الكريم الذي قام بدور عظيم فيما يتعلق بالتنسيق بيني وبين إدارة معهد الدراسات وبحوث العالم الإسلامي بجامعة أمدرمان الإسلامية طيلة فترة الإعداد لهذا البحث متمنياً له التوفيق ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ملخص باللغة العربية

هذا البحث مقدم باللغة العربية لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد بعنوان المباحث البيانية في تفسير الألوسى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وقد دارت فصوله ومباحثه ومطالبه حول اتجاهات الالوسى البيانية كميدان تطبيقي من ميادين البلاغة لا سيما تفاسير القرآن الكريم بمختلف اتجاهاتها التفسيرية .

وحول اتجاهات الألوسى لا ينكر المجاز بل اعتمده في كثير من الآيات القرآنية كما انه وفيما يتعلق بالتشبيه وجد الباحث ان الألوسى لا يشذ عن سابقيه من البلاغيين خاصةً الرازي في كثير من القضايا فهو – أي الألوسى – لا يفرق بين التشبيه والتمثيل ويفصل بين الاستعارة والتشبيه البليغ وفي مبحث الكناية الألوسى كغيره من البلاغيين يفصلها عن المجاز تماماً ولا يقرنها مع التعريض حيث لكل تعريفه الخاص .

وفي خاتمة البحث يأمل الباحث ان يكون بحثه نقطة إنطلاقة موفقه لمزيد من التعمق في اتجاهات الألوسى البيانية كما ان يأمل ان يضلف الى بحوث تبحث في اتجاهاتها البديعية حتى تكتمل الصورة جنباً الى جنب مع البحوث التي بحثت في اتجاهاتها النحوية واللغوية

Abstract

The objective of this thesis titled: Rhetorical insightss into (The spirit of meanings): the interpretation of the Holy Quran and the Seven Mathani by Alousi is to examine Alousi's directions on good style with particular emphasis on the Rhetoric as a field of applied work of Rhetorics.

The researcher has laid down some of those directions' and has arrived at the following outcomes:

1. Alousi is a salafi* who does not reject Rhetoric in its two types: the metonymical and the representational.
2. He does not distinguish simile from metaphor.
3. His stand about perfect assimilation and metaphor is quite clear since he establishes each one of them as fully independent.
4. Likewise, Alousi's positions on both kinds of similes: the parted and the compound lead to the understanding that he does not differentiate between them.

It is worth noting that Alousi - in contrast to Sakaki- does not openly declare his belief in divisions in the rhetoric directions, a previously-held conviction that had led Rhetoric to the Rigidity Age. Rather, he dealt with it within the context of interpretation as he sought to look for the areas of beauty since he was an exegete in the first place. Nevertheless, to maximally diversify rhetoric tools is essential for it will assist in identifying and celebrating those areas of beauty.

The researcher hopes that this study will constitute a starting point for more in-depth knowledge about Alousi's rhetorical directions especially on Eloquence which he revealed in his interpretation of the holy Quran "the Essence of meanings". The impression that the research appeared to be in favor of exhibiting rhetoric divisions rather than to literary appreciate them was an unfavorable outcome imposed on the researcher since those divisions were essential introductory means towards literary appreciation.

---

* **One who sticks to genuine sources of religious traditions.**

المقدمـــــة

وتحتــوي علــى :

١. أهميــة البحــث

٢. أهداف اختيار البحث

٣. الدراســات السابقة

٤. حدود البحث ومنهجه

٥. خطــة البحــث

٦. مشكلة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وبعد .

فالشيخ الآلوسي علم من إعلام الفكر الإسلامي والعربي ، وتفسيره يعتبر موسوعة عربية إسلامية جامعة وهو أشهر كتبه ومن العلوم التي تطرق إليها الشيخ الآلوسي على ما سنرى علم البلاغة علم البلاغة لأنه وسيق الصلة بإعجاز القرآن الكريم وفصاحته وهو كتاب العربية الكبير .

أهداف اختيار البحث :

هذا وقد هدى الله الباحث لاختيار هذا الموضوع وهو حسب علمه بحث يتناول بلاغة الآلوسي في تفسيره ، سيحاول هذا البحث إن شاء الله التعرف إلى آراء الآلوسي البيانية وإلقاء الضوء عليها وتبيان الصلة بين البلاغة التطبيقية في تفسيره وبين البلاغة التعقيدية في كتب علم البلاغة البيان الشهيرة مثل نهاية الإيجاز للرازي .

الدراسات السابقة :

ومما يجدر ذكره أن هذا البحث ليس هو الوحيد من حيث الاتجاه إلى تلمس خطى ، المفسرين البلاغية في تفسيراتهم كميدان تطبيق لتقسيمات البلاغيين لمباحث التبيان ، فهناك دراسة الدكتور أحمد هنداوي هلال لدراسة الاتجاهات البيانية في تفسير الفخر الرازي بعنوان المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، وكما سيتضح فإن الباحث أتخذه عوناً له في تلمس خطى الآلوسي البيانية ، ما من سبب لذلك سوى أن الباحث يرى أن الآلوسي من كبار المتأثرين بالرازي ولاسيما كما سيظهر أن الآلوسي كثيراً ما يتعقب الرازي .

وهناك دراسة بعنوان الإمام الآلوسي جهوده النحوية والصرفية لعماد الدين يوسف رسالة ماجستير حيث ركز فيها على اتجاهات الآلوسي النحوية ويرجو الباحث أن تكون رسالته هذه مكملة له حيث تدرس الاتجاهات البلاغية .

حدود البحث :

هذا وقد جعل الباحث جهده كله في تفسيره العظيم .

منهج البحث :

هذا وقد جعل الباحث دراسته وفق منهج بلاغي تحليلي بعرض أفكار الآلوسي مسترشداً بآراء البلاغيين الآخرين في بعض آرائهم التي قالوها .

مشكلة البحث :

الباحث من خلال هذا البحث أن يعرض إلى آراء الآلوسي البلاغية ويضع لها أسسها وقوانينها لتكون مدخلاً لدراسة جماليات الأسلوب القرآني عبر تفسيره .

خطة البحث :

هذا وقد جعل الباحث بحثه في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، ويتناول الفصل الأول التشبيه فيه من المباحث طرفا التشبيه ، ووجه الشبه ، وأدوات التشبيه ، والتمثيل والتشبيه البليغ .

ويتناول الفصل الثالث مبحث الكناية والتعريض وما أشبههما ويتكون من مبحثين الكناية والتعريض .

ولم يقتصر الباحث خلال هذا البحث على عرض أفكار الآلوسي البيانية ، بل كان الباحث كثيراً ما يناقش هذه الأفكار مسترشداً بآراء البلاغيين الآخرين وقد خالفهم في بعض الآراء التي ذكرها وكان هدفي من هذا كله محاولة الإهتداء إلى الحقيقة قدر الجهد والطاقة .

ثمة مشكلات واجهت الباحث تتلخص في ندرة المراجع التي كتبت في الآلوسي ، ربما تكون موجودة لكنها لم تتوفر للباحث في السودان خاصة .

تمهيـــــــد

الآلوســـي

١. اسمــه .
٢. مولــده .
٣. نسبـــه .
٤. وفاتــه .
٥. شيوخــه .
٦. تلاميــذه .
٧. آثاره العلمية .
٨. مذهبه العقدي .
٩. مذهبه الفقهي .

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمـــه :

أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي .

مولـــده :

الجمُعة منتصف شعبان سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف للهجرة الموافق (١٨٠٢م) في جانب الكرخ من بغداد ، وهو حسني الأم ، حُسيني الأب ، والده عبد الله أفندي رئيسُ المدرسين ، وجدّه لأمه العَلاّمة صاحبُ الحاشية على شرحِ الحضرميَّة الشيخ حسين أفندي العشاري [١] .

نسبـــه :

تنتمي أسرة الآلوسي إلى (آلوس) ، وهي بليدة على جزيرة صغيرة في نهر الفرت قرب (عانة) تابعة لقضاء الحُديثة في محافظة الأنبار [٢] ، وقد ذكرها الزبيدي [٣] حيث قال : " قال ياقوت : وغلط أبو سعد الإدريسي فقال : إنها بساحل بحر الشام قرب (طرسوس) " ، وفي تاج العروس في قوله (آلوس) كصبور اسم رجل سميت به بلدة على الفرات قرب (عانات) لعلها (عانة) والحديثة وردت في بعض الطبقات (الحريثة) بالرآء ولم يعتبر على إشارة – في هذا الصدد – في معجم البلدان [٤] ، إنما ذكر (آلِس) بكسر اللام وهو اسم نهر في بلاد الروم وهو نهر (سلوفية) قريب من البحرينية وبين طرسوس مسيرة يوم ، والروايات التي تحدثت عن استقرار أسرته في (آلوس) بينها اختلاف كبير ، فرأى خير الدين الزركلي [٥] أن (آلوس) التي تقع وسط الفرات على خمس مراحل من بغداد قد فرّ إليها جدّ هذه الأسرة من وجه (هولاكو) عندما دهم بغداد فنسب إليها ، وهي رواية تتفق مع ما ذهب إليه جرجي زيدان [٦] في روايته التي قال فيها : إن أجداد الآلوسي فرّوا من وجه (هولاكو) التتري حيث دهم بغداد وفتك بأهلها، ومنذ ثلاث مائة سنة رجع أبناؤه إلى بغداد ولبثوا فيها حتى الآن ، غير أن بعضهم خالف هذا الرأي مثل الأستاذ محمد

---

(١) المرجع : روح المعاني ، الآلوسي ، ط، ١ ص : ٣/ تحقيق محمد زهدي البخار بدون تاريخ .

(٢) المرجع : أبو الثناء الآلوس . د/ محسن عبد الحميد ، ص ١٨ .

(٣) تاج العروس في جواهر القاموس للسيد محمد مرتضي الحسين الزبيدي ، جـ ١٥ ، ص٤٥. دار الجيل .

(٤) معجم البلدان لياقوت الحموي ، جـ١ ، ص٥٠ ، ط بيروت ١٩٨٤م .

(٥) الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين ، جـ٨ ، ص٥٣ ، ط/٣ .

(٦) مشاهير الشرق والغرب في القرن التاسع عشر ، دجـ٢ ،ص١٦١ .

بهجة الأثري [٧] ، فهو لا يؤيد هذا الزعم بحجة أن هذا الرأي لم يرد في مؤلفات مهمة منها (شجرة الأنوار) الذي ألفه الآلوسي في نسبه يوم أن كان في اسطنبول وثمة رأي يزعم أن للأسرة (أسرة الآلوسي) نشأتين ببغداد :

الأولى : نشأة قديمة لا نعرف عنها شيئاً .

الثانية : كانت في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر الهجري حين جاء (محمود درويش الآلوسي) إلى بغداد واتخذها موطناً له [٨] .

سبب وفاته :

بعد رجوع الإمام الآلوسي من اسطنبول ظلت الحُمّى تعاوده بين الحين والحين حتى انحلّ جسْمُه واشتد عليه المرض ، وفي الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وألف للهجرة صعدت روحه إلى بارئها [٩].

شيوخه :

درس الآلوسي على والده علم العربية ، وفقه الشافعية والحنفية وكتباً في الحديث ورسائل في المنطق ، كما درس عليه الأجرومية ، وألفية ابن مالك وحفظهما ، وغاية الاختصار في فقه الشافعي ، والمنظومة الرحيبة في علم الفرائض ، ومن شيوخه أيضاً حسين الجبوري ، حيث درس عليه القرآن كاملاً ويوصف بأنه كان تقياً صالحاً مقيماً في مسجد سوق حمادة ، ومن شيوخه الذي كنّ لهم ودّاً عظيماً الشيخ خالد النقشبندي ، وهو شيخ الطريقة النقشبندية المعروفة ، وهو عالم جليل ، فقرأ عليه مسألة الصفات ، وأخذ عنه التصوف ، وقد أثنى عليه كثيراً ، وتتلمذ على الشيخ السويدي وهو محدث كبير ، سلفي العقيدة عالم بالسنة وقرأ عليه شرح النخبة للمحدث الكبير بن حجر العسقلاني ، وقد أثنى عليه الآلوسي بقوله : "ما رأيت أكثر منه حفظاً ، ولا أغرب منه لفظاً ، ولا أفصح منه لساناً ولا أوضح منه بياناً " [١٠] .

---

(٧) أنظر الإمام أبو الثناء د. محسن عبد الحميد ، ص١٩.

(٨) الآلوسي وجهوده النحوية . رسالة ماجستير . عماد الدين يوسف ، ص٦٠ .

(٩) الإمام أبو الثناء . د. محسن عبد الحميد ، ص٣٣ .

(١٠) المرجع نفسه ، ص ٤٠ .

ومن شيوخه علاء الدين علي أفندي الموصلي وكان من أسرة علم في الموصل ، وله مؤلفات كثيرة ، ورغم قساوة طبعه فقد لعق الآلوسي كؤوس العلم منه أربعة عشر عاماً حتى إجازة في العلوم النقلية .

ومن شيوخه أيضاً الشيخ العلامة أحمد عارف حكمت المتوفي (١٢٧٥ – ١٨٥٨م) وكان قد التقاه في اسطنبول ، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله مفتى بيروت ت (١٢٦٠هـ) حيث أجازه في العلوم العقليّة والنقليّة مع ذكر الأسانيد في جميع هاتيك العلوم إلى كبار علماء الإسلام [١١].

تلاميـذه :

من تلاميذه :

أ/ **عبد الله بهاء الدين أفندي** (١٢٤٨هـ – ١٨٣٢م) قرأ العلوم العقلية والنقلية على والده وبعض العلماء من بغداد وألف كتاباً في علم النحو سمّاه الواضح [١٢] ، وشرح كتاب التصوف لابن حجر الهيثمي ، وله متنان في علم المنطق والبيان ، وكان ورعاً ، مات فجر الثلاثاء من شعبان (١٢٩١هـ – ١٨٧٤م) [١٣] .

ب/ **عبد الباقي أفندي سعد الدين** ، ولد سنة (١٢٥٠هـ – ١٨٣٤م) درس على والده وألّف عدة كتب منها : (الفوائد الآلوسَّية في شرح الأندلسَّية) ، (كتاب في شرح الخطاب) ، (والقول الماضي فيما يجب للمُغْنِي والقاضيِ) توفي سنة (١٢٩٨هـ – ١٨٧٤م) .

ج/ **أحمد شاكر** (ولد سنة ١٢٦٤هـ – ١٨٤٨م) ، وكان عالماً جليلاً ، قرأ العلوم العربية والنقلية علي إخوانه [١٤] .

---

(١١) الآلوسي وجهوده النحوية والصرفية من خلال تفسيره لسورة الأنفال في كتابه روح المعاني . رسالة ماجستير . عماد الدين يوسف. بدون تاريخ .

(١٢) انظر روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص ٣ . تحقيق زهدي النجار .

(١٣) الإمام أبو الثناء . د. محسن عبد الحميد ، ص٣٦ .

(١٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص ٣ . تحقيق زهدي النجار .

آثـــاره العلميـــة :

أ/ حواشي القطر لابن هشام [١٥]:

يتضمن هذا الكتاب ما وَعَتْه أذناه من شيوخه ، كتبه وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ولم يكمله فجاء ابنه نعمان خير الدين وهو ابن الآلوسي ، له بعض الرسائل في اللغة والنثر ، اختصر ترجمة أحمد بن حنبل لابن الجوزي وأتمه تحت اسم (**الطارف والتالد في إكمال حاشية الوالد)** في كتاب مستقل ، وكان الآلوسي قد كتب هذا الكتاب إلى باب الحال ، ومذهب الآلوسي في حواشيه أنه يعتمد على شرح الكلمة لغة واصطلاحاً مع بيان ما يقصد إليه ابن هشام ، وينقل آراء النحويين في كل مسألة ومما لا شك فيه أنه كتاب مفيد نحوياً لأنه ينقل المصادر التي استند إليها وهو برهان على إطلاع الآلوسي على النحو منذ صغره [١٦].

ب/ كشف الطّرّة :

نجد في هذا الكتاب شرحاً ونقلاً لدرة الغوّاص في أوهام الخوّاص للحريري ، حيث بدأ الآلوسي كتابه بشرح خطبة الحريري إعراباً ولغة شارحاً غامضه وموضحاً مراميه .

وهو في مناقشة الحريري يرد عليها ، ويذكر أقوال العلماء الذين خالفوا ما ذهب إليه ، ولا شك أنه بهذا يفسح المجال للقارئ ليقارن ، ومما يجدر ذكره هنا أن في هذا الكتاب ما يدل على أن الآلوسي يؤمن بالمجاز و بابه الواسع ، وأن اللغة كائن حي يتطور [١٧] .

ج/ الطّراز المذهَّب في قصيدة الباز الأشهب :

وهو كتاب في شرح قصيدة الشاعر العراقي (عبد الباقي العمري) في مدح الشيخ (عبد القادر الجيلاني) ت ٥٦١هـ . وفي شرح هذه القصيدة نجد اهتمام

---

(١٥) انظر مقدمة (روح المعاني) ، الآلوسي ، ص٥ ، تحقيق محمد زهدي النجار . والأمام أبو الثناء د. محسن عبد الحميد .

(١٦) الآلوسي وجهوده النحوية والصرفية من خلال تفسيره لسورة الأنفال في كتابه روح المعاني . رسالة ماجستير . عماد الدين يوسف . نقلاً عن الإمام أبو الثناء د. محسن عبد الحميد ، ص٧٠٠ وما بعدها .

(١٧) الآلوسي وجهوده النحوية والصرفية من خلال تفسيره لسورة الأنفال في كتابه روح المعاني . رسالة ماجستير . عماد الدين يوسف . نقلاً عن الإمام أبو الثناء د. محسن عبد الحميد ، ص ٦١٣ .

الآلوسي بشرح المفردات شرحاً وافياً من ناحية المعنى والاشتقاق ، ويلجأ للإعراب ناقلاً للآراء النحّوية عن كبار علماء النحو مع مناقشتها ، و استشهد الآلوسي بطائفة كبيرة من الشعر القديم وفي الكتاب أسلوب لغوي معقد [١٨].

د/ البرهان في طاعة السلطان :

وهو كتاب في بحث شرعية الدولة العثمانية ووجوب طاعة سلطانها (محمود الثاني) سائقاً الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ، وعقد في كتابه هذا فصلاً عن قضية الإمامة مبيناً آراء الفرق الإسلامية المختلفة فيها ، وساق مائة حديث في فضل الجهاد والرباط .

ويرى الدكتور يوسف عز الدين [١٩] ، أن الآلوسي ألف هذا الكتاب وهو يعتقد بطلانه ليدفع عنه غائلة الاضطهاد ، وقد يرد على هذا الزعم بأن الآلوسي عزيز النفس أوذي من قبلُ واضطهد وسجن ، وهو عالم جليل لم يكن حريصاً على نيل المناصب ، فلم يراهن ويكذب على الله ، فضلاً عن أنه لم يؤلف هذا الكتاب أيام اضطهاده ، إنما بعد أن أعيدت حقوقه وعين مفتياً على بغداد [٢٠] .

---

(١٨) المرجع السابق ، نقلاً عن روح المعاني ، جـ١ ، ص٥ .

(١٩) الشعر العراقي في القرن التاسع عشر . د. يوسف عز الدين . ط٢ ، ١٩٨٥م . بغداد .

(٢٠) الإمام الآلوسي جهوده النحوية والصرفية . عماد الدين يوسف . رسالة ماجستير . نقلاً عن الإمام أبو الثناء الآلوسي . د. محسن عبد الحميد ، ص٧٢ .

هـ/ نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام :

كتاب في الرحلات [٢١] ، في هذا الكتاب نجد وصفاً لرحلة العودة ، وذكر فيه من التقى بهم والمدن التي مرّ بها ، وفي وصفه للمدن والقرى تعرض لحياة أهلها وحكامها ، والنواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية ، وذكر كذلك قرى وكنائس النصارى ، وما دار في مناقشات المجالس التي حضرها ، وفيه تصوير رائع لمظاهر الطبيعة وتوجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد وطبع في مطبعة بولاق .

و/ الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية :

وهو كتاب ألفه ليجيب فيه عن سؤال ورد من لاهور! ، حول جماعة من المسلمين ظهروا في بلاد الهند وزعموا أنهم من أهل السنة ، وكانوا يسُّبون الصحابة لا سيما من خاضوا لجة الفتنة ، وقسم الآلوسي كتابه هذا على مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول ، وفي هذا الكتاب عرف المؤلف الصحابي وتحدث عن الفتنة الكبرى ، وبين حكم من سب الصحابة ، وفي الخاتمة ذكر مراتب الصحابة وأفضلية بعضهم على بعض [٢٢] .

ز/ الأجوبة العراقية للأسئلة الإيرانية :

في هذا الكتاب إجابة عن ثلاثين سؤالاً وردت من إيران إلى علماء بغداد عن التصوف ، والمنطق ، والفلسفة ، والفلك ، ومسائل لغوية ونحوية وفقهية ، وتتضح فيه شخصية الآلوسي اللغوية في مناقشته وإبداء رأيه ، والتزم الآلوسي ردوداً عملية على الفِرق التي أثارت اعتراضات مردودة في تاريخ رجال الأمة الإسلامية ، وجعل بعض الباحثين هذا الكتاب في المرتبة الثانية بعد روح المعاني [٢٣] .

مذهبه العقدي :

الآلوسي سلفي المذهب سنّي العقيدة ، ولهذا نراه كثيراً ما يفنّد آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه ، فمثلاً عند تفسيره لقوله

---

(٢١) انظر الأمام أبو الثناء الآلوسي ، د/ محسن عبد الحميد ، ص٨٠ .

(٢٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٨٠ .

(٢٣) المرجع السابق نفسه ، ص٨١.

تعالى: " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " [٢٤] ، يقول بعد كلام طويل ما نصه : " . . وإضافته – أي الطغيان – إليهم ، لأنه فعلهم الصّادر منهم بقدرهم المؤثرة بإذن الله تعالى والاختصاص المشعرة به بالإضافة ، إنما هو بهذا الاعتبار لاعتبار المحلية والاتصاف ، فإنه معلوم لا حاجة فيه إلى الإضافة ، ولا باعتبار الإبحار استقلالاً من غير توقف على " الفَعَّال لما يريد" ، فإنه اعتبار عليه غبار ، بل غبار ليس له اعتبار ، فلا تهولنّك جعجعة الزمخشري وقعقعته " [٢٥] .

وانظر إلى ما كتبه قبل ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : " خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " [٢٦] تجده يطيل بما لا يتسع لذكره المقام هنا من بيان إسناد الختم إليه عز وجل على مذهب أهل السنة ، ومن ذكر ما ذهب إليه المعتزلة في هذه الآية وما ورد عليهم وفنّد به تأويلهم الذي يتفق مع مذهبهم الاعتزال [٢٧] .

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : " وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " [٢٨] يقول ما نصه : " وطعن الشيعة بهذه الآية الصحابة رضوان الله تعالى عنهم بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث انفضوا إلى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة التي هي عماد الدين ، وأفضل من كثير من العبادات ، لاسيما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى أن ذلك قد وقع مراراً معهم ، وفيه أن كبار الصحابة كأبي بكر وعمرو ، وسائر العشيرة المبشرة لم ينفضّوا ، والقصّة كانت في أوائل زمن الهجرة ، ولم يكن أكثر القوم تام التحلّي بحلية آداب الشريعة بعد ، وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر ، فخاف أولئك المنفضون اشتداد الأمر عليهم بشراء غيرهم ما يُقْتاتُ به لو لم ينفضُّوا ، ولذا لم يتوعدهم الله على ذلك بالنار ونحوها ، بل قصارى ما فعل سبحانه أنه

---

(٢٤) سورة البقرة ، الآية (١٥) .

(٢٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص١٦٠ .

(٢٦) سورة البقرة ، الآية (٧) .

(٢٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص١٣١ – ص ١٣٤ .

(٢٨) سورة الجمعة ، الآية (١١) .

عاتبهم ووعظهم ونصحهم ، ورواية أن ذلك وقع منهم مراراً أن أريد بها رواية البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان أنه قال : " بلغني – والله تعالى أعلم – أنهم عملوا ذلك ثلاث مرات ، فمثل ذلك لا يلتفت إليه ولا يعوّل عند المحدثين عليه ، وإن أريد بها غيرها فليبين وليثبت صحته ، وأني بذلك ، وبالجملة الطعن بجميع الصحابة بهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم وقد عقبها منهم عبادات لا تحصى سفه ظاهر وجهل وافر [٢٩] .

(٢٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٢٨ ، ص٩٤ .

مذهبـه الفقهـــي :

وكـان – رحمـه الله – عالماً باختلاف المذاهب مطلعاً على الملل والنحل ، سلفي الاعتقاد ، شافعي المذهب ، إلا أنه في كثير من المسائل يقلد الأمام الأعظم أبا حنفية النعمان – رضي الله عنه – [٣٠].

وكان في آخر عمره يميل إلى الاجتهاد ، ولقد خلف للناس ثروة علمية كبيرة ونافعة ، فمن ذلك تفسيره لكتاب الله ، كذلك نجد إذا تكلم عن آيات الأحكام فإنه لا يمُّر عليها إلا إذا استوفى مذاهب الفقهاء وأدلتهم مع عدم التعصب منه لمذهب بعينه فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : " وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ[٣١] ، يقول ما نصه : " وقال الإمام مالك : المحسنون المتطوعون ، وبذلك استدلّ على استحباب المتعة وجعله قرينه صارفة للأمر ، وعندنا هي واجبة للمطلقات في الآية ، مستحبة لسائر المطلقات ، وعند الشافعي – رضي الله عنه – في أحد قوليه : هي واجبة لكل زوجة مطلقة إذا كان الفراق من قبل الزوج إلا التي سمّى لها وطلقت قبل الدخول ، ولما لم يساعده مفهوم الآية ولم يعتبر العموم في قوله تعالى : " وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ " لأنه يحمل المطلق على المقيّد ، قال بالقياس ، وجعله مقدماً على المفهوم لأنه من الحجج القطعية دونه ، وأجيب عما قاله مالك بمنع قصر المحسن عين المتطوع بل هو أعمّ منه ومن القائم بالواجبات ، فلا ينافي الوجوب ، فلا يكون صارفاً للأمر مع ما انضم إليه من لفظ حقاً " [٣٢] .

ويقول محمد حسين الذهبي مشيراً إلى عدم عصبيته : " وإذا أردت أن تتأكد من أن الآلوسي غير متعصب لمذهب بعينه فارجع البحث الذي أفاض فيه عند تفسيره لقوله تعالى : " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ . . . الآية " [٣٣] ، نجده بعد

---

(٣٠) التفسير والمفسرون ، جـ١ . محمد حسين الذهبي .

(٣١) سورة البقرة ، الآية (٢٣٦) .

(٣٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص ١٥٤ .

(٣٣) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨) .

أن يذكر مذهب الشافعية ومذهب الحنفية وأدلة كل منهم ومناقشاتهم [٣٤] يقول بالجملة كلام الشافعية في هذا المقام قوي ، كما لا يخفى على من أحاط بإطراق كلامهم واستقرأ ما قالوه ، وتأمل ما دفعوا به من أدلة مخالفيه " .

(٣٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص ١٣٠ – ١٣٣ .

حول تفسيـر الآلوسـي :

أ/ تاريخ كتابته والفراغ منه :

ذكر الآلوسي أنه كان تواقاً منذ صغره لاستكشاف سر كتاب الله ، وحل مسائله ودقائقه . . ، وذكر أنه قبل يبلغ العشرين من عمره شرع يدفع كثيراً من الإشكالات التي ترد على ظاهر القرآن ، فأراد أن يحرر كتاباً يروي غليل الناس مستفيداً من علماء العصور السابقة ، وعلماء عصره ، فاستقر به الأمر في السادس عشر من شعبان (١٢٥٢هـ) وكان عمره أربعة وثلاثين عاماً أيام السلطان محمود الثاني ، وفرغ من تفسير المجلد الأول في غرة محرم (١٢٥٤هـ) وأرسل به إلى السلطان في اسطنبول . . . وقضي الآلوسي أربع عشرة سنة وسبعة أشهر وبضعة أيام في إنجاز هذا العمل [٣٥].

لقد استهلّ الآلوسي تفسيره بخطبة الكتاب [٣٦] ، حيث ذكر أن العلوم الدينية أرقى العلوم ، وأنه نال شرف تحصيلها ، وذكر تاريخ تفسيره ، والفرق بين التفسير والتأويل ، وشروط المفسر ، وأموراً أخرى تتعلق بشئون القرآن ، وفوائد الصلة بكتاب الله وخدمته ، ذكر الآلوسي منها سبع فوائد هي كما يلي :

الفائدة الأولى : بيان معنى التفسير والتأويل .

الفائدة الثانية : فيما يحتاجه التفسير بالرأي وحكم كلام السادة الصوفية .

الفائدة الثالثة: بيان أسماء كتاب الله تعالى وهي كما ذكرها خمسة وخمسون أسماً .

الفائدة الرابعة : تحقيق معنى أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

الفائدة الخامسة : بيان المراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن .

الفائدة السادسة : جمع القرآن وترتيبه .

الفائدة السابعة : بيان وجه إعجاز القرآن .

وحول مكانة تفسير الآلوسي يقول الدكتور محمد حسين الذهبي مبيناً مكانة تفسير الآلوسي بين التفاسير : " ثم إن هذا التفسير والحق يقال : قد أفرغ فيه مؤلفه

---

(٣٥) انظر مقدمة روح المعاني، الآلوسي ، ط ١ . تحقيق محمد زهدي النجار.

(٣٦) روح المعاني ، الآلوسي ، ط١ ، ص٥ . وما بعدها ، تحقيق محمد زهدي النجار ، ط: دار القومية . بدون عنوان .

وسعه ، وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية ، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية ، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير ، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية ، وتفسير ابن حيان ، وتفسير الكشاف ، وتفسير أبي السعود ، وتفسير البيضاوي ، وتفسير الفخر الرازي ، وغيرها من الكتب ، وهو إذا نقل عن تفسير أبي السعود يقول – غالباً – قال شيخ الإسلام ، وإذا نقل عن تفسير البيضاوي يقول – غالباً – قال القاضي ، وإذا نقل عن تفسير الفخر الرازي يقول – غالباً – قال الإمام ، وهو إذ ينقل عن هذه التفاسير ينصّب نفسه حكماً عدلاً بينهما ويجعل من نفسه ناقداً مدققاً ، ثم يبدى رأيه حراً فيما ينقل ، فتراه كثيراً ما يعترض على ما ينقله عن أبي السعود ، أو عن البيضاوي ، أو عن أبي حيان ، أو عن غيرهم ، كما تراه يتعقب الفخر الرازي في الكثير من المسائل ، ويرد عليه على الخصوص في بعض المسائل الفقهية ، انتصاراً منه لمذهب أبي حنيفة ، ثمّ إنه إذا استصوب رأياً لبعض من ينقل عنهم انتصر له ورجحه على ما عداه [٣٧].

منزلته البلاغية :

أما عن منزلة هذا التفسير من الناحية البلاغية فهو ما نحن بصدده الآن لتبيان أن العلوم العربية لا ينفصل بعضها عن بعض ، فلم يشتهر الآلوسي بأنه بلاغي أكثر من كونه نحوي مفسر ، ولعل تبيان منزلة هذا التفسير من الناحية البلاغية يعد إضافة للدرس البلاغي غير المنفصل عن بقية العلوم في تبيان معجزة القرآن الكريم ، ونسأل الله التوفيق .

---

(٣٧) التفسير والمفسرون ، جـ١ ، محمد حسن الذهبي ، ص٣٣٦ .

الفصـــل الأول

التشبيـــه

وفيه من المباحث :

١.طرفا التشبيه .
٢.أدوات التشبيه .
٣.وجه الشبه وأقسامه .
٤.التشبيه البليغ .
٥.التشبيه والتمثيل .

المبحث الأول
طرفـــا التشبيـــه

تمهيد :

التشبيه فن من فنون البيان له أثره وخطره في الأسلوب ، فهو يجعل البعيد قريباً والخفي ظاهراً ، والغائب حاضراً مشاهداً ، والمستحيل ممكناً ، والمختلف مؤتلفاً ، وقد عرض الآلوسي لكثير من قضاياه ، وهو يتناول الآيات الكريمة بالشرح والتوضيح ، وهو كبقية المفسرين لأن همته كانت متجهة في المقام الأول صوب التفسير ، فإنه لم يقف طويلاً أمام المباحث البلاغية ، ومنها التشبيه ، بل كان يمر بها مروراً سريعاً ويلقى عليها نظرات عابرة ، وأحياناً يجعلها على ما سترى في مطالب هذا المبحث إن شاء الله .

أما فيما يتعلق بالطرفين وهما المشبه به والمشبه لهما صفات بها وأحوال يكونان عليها وقد نظر البلاغيون إلى هذه الصفات وإلى تلك الأحوال ونوعوّا التشبيه أو قسّموه تبعاً للحال التي يوجد عليها كل من المشبه والمشبه به ، ونظروا إليهما في جهات مختلفة وحيثيات متعددة وزوايا متنوعة ، فالطرف قد يكون حسياً وقد يكون عقلياً ، وهذه وجهة نظر منها البلاغيون إلى التشبيه ونوعوه أنواعاً والظرف أما أن يكون مفرداً مجرداً أو مقيداً بقيد له أثر في التشبيه ، أو يكون هيئة مركبة في عدة أمور قد امتزجت وهذه جهة ثانية من خلالها نظر البلاغيون إلى التشبيه فقسموه أقساماً ، والمتكلم قد يشبه أمراً واحد بأمر واحد أو بأمرين أو بأمور عدة ، وقد يشبه أمران بأمرين أو أمور بأمور ، وقد يشبه أمرين أو أموراً عدة بأمر واحد ، أو بمعنى آخر الطرف قد يكون واحداً ، وقد يتعدد وهذه زاوية أخرى على أساسها قسم البلاغيون التشبيه أقساماً وقبل أن نخوض في هذه الأقسام أو في تلك الأنواع نريد

أن نقف على هذه الأحوال التي يوجد عليها الطرف أو الصفات التي يتصف بها والتي على أساسها كانت هذه الأنواع [1].

أما فيما يتعلق بمعنى حسية الطرف وعقليته ، فمعنى حسية الطرف أن يكون مدركاً هو أو مادته التي يتركب منها بإحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي : البصّر والسّمع والشّم والذّوق واللمّس ، فمثال المدرك بإحدى هذه الحواس ضوء الشمس فإنه مدرك بحاسة البصر ، وتغريد الطائر فهو مدرك بالسمع ، وطعم الفاكهة يدرك بالذوق ، ورائحة المسك تدرك بالشم ، ونعومة الحرير تدرك بحاسة اللمس ، ونستطيع أن نجعل هذا حسياً حقيقاً لأن الطرف ذاته قد أدركنا ووقفنا عليه بإحدى الحواس ، مثال ما أدركت مادته التي يتكون منها بإحدى الحواس : تخيل قصراً من ذهب أعمدته من فضه ، أو تخيل بحراً من مسك موجه الذهب أو تخيل أعلاماً من ياقوت قائمة على أعمدة من زبرجد ، فتلك أمور خيالية اخترعها الخيال وانتزعها من أشياء محسوسة موجودة ، وهذه الهيئات المركبة لا وجود لها في الواقع ولكن أجزاءها ومادتها التي ركبت منها وهي : الذهب والفضة والمسك والياقوت والزبرجد موجودة ومدركة بالحس ، ونستطيع أن نجعل هذا حسياً غير حقيقي أو حسياً خيالياً لأن الطرف نفسه غير مدرك بالحواس أو أجزاؤه التي ركب منها .

وأما معنى عقلية الطرف أَلاّ يكون هو ولا مادته مدركاً بالحواس بأن يكون في المعاني التي يدركها المرء بعقله مثل : العلم والحياة والذكاء والمروءة والكرامة والإباء والنجدة ، أو يكون من المعاني التي يحسها بوجدانه نحو الجوع والعطش والشبع والفرح والحزن والطمأنينة والخوف ، فلا مدخل للحواس الخمس في إدراك هذه الأمور ، وإنما مجال إدراكها هو العقل أو الشعور الوجداني والحس الباطني ، ويلحق بالطرق العقلي الأمور الوهمية التي لا وجود لها ولا لمادتها في الخارج ولكنها استقرت في وهم الإنسان نتيجة أسطورة أو عقيدة موروثة مثل : أنياب الغول ورؤوس

(١) انظر بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، جـ٣ ، ص ٨٩ .

الشياطين وفرق بين الطرف العقلي والوهمي ، فالعقلي له ثبوت وتحقق في الذهن ولكن لا مدخل للحواس في إدراكه بأيّ وجه من الوجوه كما رأينا ، أما الوهمي فلا ثبوت ولا تحقق له عقلاً ولا حساً لعدم وجوده ولكن لو فرض وقدر وجوده لأدرك بالحواس لأننا عندئذ سنرى الغول ونبصر أنيابها ونشاهد صورة الشيطان وصورة الغول وقد جسمتا في عالم المرئيات ، كما أن هنالك فرقاً بين الطرف الوهمي والطرف الخيالي ، فالخيالي هيئته تركيبية لا وجود لها ولا تحقق ولكن أجزاء هذه الهيئة ومادتها موجودة ومدركة بالحواس ، والوهمي لا وجود له ولا لأجزائه حتى تدرك وتشاهد ولكن لو قدر وفرض وجوده وتحققه كان مدركاً بالحواس [٢] .

المطلب الأول: تشبيه المحسوس بالمحسوس :

– حسب جهد الباحث – فإنه ليس بين يديه من آيات قرآنية في هذا الشأن فيها تصريح من الآلوسي وهو يتناول التشبيهات بعبارة محسوس بمحسوس هكذا وبهذا النص ، ولكن بحسب ما أورده الباحث من معنى كلمة حسية الطرف وعقليته يمكن دراسة مثل قوله تعالى : "فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ" [٣] ، تحت هذا المطلب على أن المشبه محسوس وهو السماء ، والمشبه به محسوس أيضاً (وردة) ، فقد بين الآلوسي ذلك بقوله : " فَكَانَتْ وَرْدَةً" ، أي كالوردة الحمراء والمراد بها النور المعروف ، قاله الزجاج وقتادة ، وقال ابن عباس وأبو صالح : كانت مثل الفرس الورد والظاهر أن مرادهما كانت حمراء .

هذا على سبيل المثال باعتبار أن هذا البحث ليس هدفه الاستقراء ، ولكن على ذات القاعدة يمكن أن يتجلى للقارئ المتخصص تشبيه المحسوس بالمحسوس في تفسير الآلوسي .

---

(٢) انظر بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، جـ٣ ، ص٩٠ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية (٣٧) .

المطلب الثاني : **تشبيه المعقول بالمحسوس** :

كثر في القرآن الكريم تشبيه المعقول بالمحسوس ؛ لأن فيه إظهار للمعاني المعقولة في صورة محسوسة ، تألفها النفس ، ويأنس إليها القلب ومن هذه التشبيهات التي أشار إليها الآلوسي ما جاء في قوله تعالى : " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ " [٤] ، ففي تشبيه النور بالمشكاة قال : " والظاهر عندي أن التشبيه الذي تضمنته الآية الكريمة من تشبيه المعقول وهو نوره تعالى بمعنى أدلته سبحانه لكن من حيث إنها أدلة أو القرآن أو التوحيد والشرائع وما دل عليه بدليل السمع والعقل أو الهدى أو نحو ذلك بالمحسوس وهو نور المشكاة المبالغ في نعته وأنه ليس في المشبة به أجزاء تنتزع ليبنى على أنه مركب أو مفرق " .

وقوله عند تفسير : " وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ " [٥] بأن في ضرب المثل دخلاً عظيماً في باب الإرشاد لأنه إبراز للمعقول في هيئة المحسوس وتصوير لأوابد المعني بصورة المحسوس ولذلك مثل جل وعلا نوره المراد به ما يشمل القرآن بنور المشكاة يؤكد ما أوردناه سابقاً في شأن أهمية تشبيه المعقول بالمحسوس [٦] .

المطلب الثالث: **تشبيه المحسوس بالخيالي** :

من تشبيه المحسوس بالخيالي ما أورده الآلوسي عند قوله تعالى عن شجرة الزقوم:" طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ " [٧] ، فقد قال في هذا التشبيه : " أي تناهى في الكراهة وقبح المنظر ، والعرب تشبه القبيح الصورة بالشيطان ، فيقولون كأنه وجه شيطان أو رأس شيطان ، وإن لم يروه لما أنه مستقبح جداً في طباعهم لاعتقادهم أنه

---

(٤) سورة النور ، الآية (٣٥) .

(٥) سورة النور ، الآية (٣٥) .

(٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٩ ، ص ٣٦٦ . البلاغية .

(٧) سورة الصافات ، الآية (٦٥) .

شر محض لا يخلطه خير فيرتسم في خيالهم بأقبح صورة ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

أَيَقْتُلُنِي والمَشْرِفِيّ مُضَاجِعِي

ومَسنُونَةٌ زُرْقٌ كأنْيَابِ أغْوَالِ

فشبه بأنياب الأغوال وهي نوع من الشياطين ولم يرها لم ارتسم في خياله ، وعلى عكس هذا تشبيههم الصورة الحسنة بالمَلَكَ ، وذلك لما اعتقدوا فيه أنه خير محض لا شر فيه ، فارتسم في خيالهم بأحسن صورة وعليه قوله تعالى : " مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ " (٨) ، وبهذا يرد على بعض الملاحدة حيث طغى في هذا التشبيه بأنه تشبيه بما لا يعرف ، وحاصله أنه لا يشترط أن يكون معروفاً في الخارج بل يكفي كونه مركوزاً في الذهن والخيال ، وحمل التشبيه في الآية على ما ذكر هو المروي عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما ، وزعم الجبائي أن الشياطين حين يدخلون النار تشوه صورهم جداً وتستبشع أعضاؤهم ، فالمراد كأنه رؤوس الشياطين الذين في النار ، وفيه أن التشبيه أيضاً غير معروف في الخارج عند النزول . هذا هو قول الآلوسي مدعم بالأدلة التي تؤكد تمسكه بما أورد وهذا ظاهر في استناده على حمل هذا التشبيه على ما ذكر على المروي عن ابن عباس ، كما ظاهر أيضاً في الرَّد على مُنْكري هذا التشبيه بصورته هذه بأنه تشبيه بما لا يعرف بقوله : " وحاصله أنه لا يشترط أن يكون معروفاً في الخارج ، بل يكفي كونه مركوزاً في الذهن والخيال " (٩) .

ومما لا يبدو أنه غير ثابت في رأيه هذا حين رأه الباحث في نهاية الأمر يورد قولين آخرين :

---

(٨) سورة يوسف ، الآية (٣١) .

(٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٢ ، ص .

أولهما :

أن رؤوس الشياطين شجرة معروفة تكون بناحية اليمن منكرة الصورة يقال لها الاستن ورارياها عني النابغة بقوله :

تحيدُ عن استن سودٌ أسافلهُ

مثل الإماء الغَوَادِي تَحمِل الحُزُما

وثانيهما :

الشياطين جنس من الحيات ذوات أعراف ، وأنشد الفراء :

عَجِيز تَحلِفُ حين أحَلِفُ

كَمِثل شيطان الحماط أعَرِفُ

فهذا القولان مصدران بصيغة التمريض (قيل) التي تدلُّ على ضعف المقول بعدها ، عليه فإن تقديمه لرأيه على هذين القولين يدل إلى أنه هو المفضل عنده .

المطلب الرابع : التشبيه المركب والمفرق :

يسر الباحث قبل أن يعرض لموقف الآلوسي من التشبيه المفرق والمركب – لما بينهما من تقارب – أن ينقل ما كتبه الدكتور أحمد هنداوي هلال في كتابه " المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي " يستعرض موقف الإمام الرازي باعتباره من المؤثرين بالآلوسي حتى يتضح للباحث بعد ذلك وبسهولة موقف الآلوسي في تفسيره العظيم .

" قد يجتمع في الكلام أكثر من تشبيه واحد ، ويبقى كل تشبيه قائماً بذاته ، محتفظاً بخصائصه ، وقد أورد الإمام الرازي في تفسيره قول امرئ القيس :

كأنّ قلوب الطّير رطباً ويابساً لدى وكرِها العنّابُ والحشفُ البالِي

وأتبعه بقوله : فالتشبيه بالعناب للطرب وبالحشف البالي لليابس " [١٠] ، وهذا يدل على أن كلا من التشبيهين مستقل بنفسه ، لا يربطه بالآخر إلا علاقة الاقتران

---

(١٠) التفسير الكبير للفخر الرازي ، ٣ – ٣٢/٢ – عند تفسير قوله تعالى : " وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله . . . " [البقرة ،٢١٤].

والمجاورة ، ولذلك جاء بهذا البيت في كتابه (نهاية الإيجاز . . .) على أن ما فيه من تشبيه يعد من قبيل التشبيهات المجموعة التي لا تعلق لبعضها ببعض ثم قال في عقبه : " ولو فرقت التشبيه ، فقلت كأن الرطب من القلوب عناب ، وكأن اليابس حشف ، لم تر أحد التشبيهين موقوفاً في الفائدة على الآخر ، ونظيره في جمع التشبيهات قول المتنبي :

بَدَتْ قَمَرا ومَالتْ خَوْطَ بَانٍ وفَاحَتْ عَنْبرا ورَنَتْ غَزَالا

فهما تشبيهان كل واحد مستقل بنفسه ، وليس بينهما امتزاج فيحصل منه شئ واحد " (١١) .

وهو في هذا متابع للشيخ عبد القاهر الجرجاني على قوله في بيت امرئ القيس الذي سلف : " ولو أن اليابسة من القلوب ، كانت مجموعة ناحية ، والرطبة كذلك في ناحية أخرى ، لكان التشبيه بحالة ، ولذلك لو فرقت التشبيه ههنا ، فقلت : كأن الرطب من القلوب عناب ، وكأن اليابس حشف بال ، لم تر أحد التشبيهين موقوفاً في الفائدة على الآخر " (١٢) .

وقد أبرز الشيخ عبد القاهر فضل هذا النوع من التشبيه ، وفائدته ، فقال : " . . . إن ما كان من التركيب في صورة بيت امرئ القيس فإنما يستحق الفضيلة ، من حيث اختصار اللفظ ، وحسن الترتيب فيه ، لا لأن الجمع فائدة في عين التشبيه . . . " (١٣) .

وقد يجتمع في الكلام أكثر من مشبه ومشبه به ، ولا يكون المقصود من هذا الاجتماع تشبيه في كل جزء في المشبه ، بما يقابله في المشبه به ، ولكن المقصود منه تشبيه الهيئة المنتزعة من مجموع أجزاء المشبه التي تداخلت ، وامتزج بعضها

---

(١١) نهاية الإيجاز ، الفخر الرازي ، ص ٧٠ .

(١٢) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٥٦ .

(١٣) المرجع نفسه ، ص ١٥٧ .

ببعض ، حتى صارت شيئاً واحداً ، بالهيئة المنتزعة من أجزاء المشبه به كذلك [١٤] هذا ما يعرف بالتشبيه المركب .

وقد شرح الإمام الرازي تشبيهات من هذا القبيل منها قوله تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا . [١٥] ، ومما قاله في هذا التشبيه " . . . وقوله " حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ" أي حملوا العمل بما فيها ، وكلفوا القيام بها . . . وقوله تعالى : " لَمْ يَحْمِلُوهَا " أي لم يؤدوا حقها ، ولم يحملها حق حملها . . . فشبههم ، والتوراة في أيديهم ، وهم لا يعملون بها ، بحمار يحمل كتباً ، وليس له من ذلك إلا ثقل الحمل من غير انتفاع بما يحمله ، كذلك اليهود ليس لهم من كتابهم إلا وبال الحجة عليهم . . . " [١٦] .

وواضح من كلامه أنه لم يجعل التشبيه بين اليهود ، والحمار ، والتوراة والأسفار ، بل جعله بين الهيئة المنتزعة من عناصر المشبه : اليهود ، والتوراة في أيديهم ، وهم لا يعملون بما فيها – والهيئة المنتزعة من عناصر المشبه به : حماراً يحمل كتباً ، لا يناله منها إلا ثقل الحمل ووعثاء السير .

ومما هو جدير بالذكر أنه أشار في كتابه (نهاية الإيجاز . . .) إلى أن التشبيه المركب [١٧] نوعان :

أحدهما : لا يتأتى فيه تفريق أجزائه ، وفض تركيبه ، فلا يمكن فيه تشبيه كل جزء في المشبه ، بما يقابله في المشبه به ، يقول في هذا النوع : الأول قوله :

كأنما المريخُ والمشترى قُدّامَه في شامخِ الرّفعه

مُنصرفٌ بالليل عن دعوةٍ قد أسرَجتْ قُدّامه شَمْعه

---

(١٤) ينظر – مثلاً – المنهاج الواضح في البلاغة ، للأستاذ حامد عوني ، ص٢٠ .

(١٥) سورة الجمعة ، الآية (٥) .

(١٦) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، جـ ١٥ ، ص (٢/ ٥) .

(١٧) لاحظ الدكتور محمد جلال الذهبي أن الإمام الرازي لم يقسم الطرفين إلى مفرد ، ومركب ، ومتعدد استغناء بتقسيم وجه الشبه إلى هذه الأقسام . . . ينظر الفخر الرازي والبلاغة العربية ، ص١٣٧ ، وينظر نهاية الإيجاز ، ص ٦٦ . وما بعدها .

فلو قلت : كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة ، وتركت حديث المشترى ، والشمعة ، كان خلفا من القول ، وذلك أن الشبه لم يكن للمريخ حيث هو ، ولكن من حيث الحالة الحاصلة له من كون المشترى أمامه ، وأنت وإن كنت تقول : كأن المشترى شمعة على التشبيه العامي في قولهم : كأن النجوم مصابيح ، وشموع ، فإن القائل لم يضع التشبيه على هذا ، وإنما قصد الهيئة التي يكتسبها المريخ من كون المشترى أمامه ، فإذا الواو في قوله : والمشترى ، واو الحال ، فهي كالصفة في كونها تابعة ، لا يمكن إفرادها بالذكر ، بل تذكر في ضمن الأولى على طريق التبعية " [١٨].

ثانيهما : يتأتي فيه تفريق أجزائه ، وفض تركيبه ، ويمكن فيه تشبيه كل جزء من المشبه بما يقابله في المشبه به ، ولكن معناه يتغير ، وجماله يتبدد ، وصورته تضؤل ، يقول في هذا النوع : " ومثال ما يمكن إفراده بالذكر ، ويكون إذا أزيل التركيب ، استوى التشبيه في طرفيه إلا أن المعنى يتغير – قوله :

وكأنّ أجرامُ النّجومِ طوالعاً درٌ نُثِرن على بِسَاطِ أزْرَق

فإذا قلت : كأن النجوم درر ، وكأن السماء بساط أزرق ، وجدت التشبيه مقبولاً ، ولكن المقصود من التشبيه وقد زال ، لأن المقصود هناك ذكر الأمر العجيب من طلوع النجوم مؤتلفة[١٩] مفرقة في أديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية ، والنجوم تتلألأ أثناء تلك الزرقة ، ومعلوم أن هذا المقصود لا يبقى إذا فرق التشبيه " [٢٠] .

ومعظم كلام الإمام الرازي حول نوعي التشبيه المركب مأخوذ من كلام الشيخ عبد القاهر فيهما [٢١] .

---

(١٨) نهاية الإيجاز ، الفخر الرازي ، ص٦٨ .

(١٩) المناسب (مؤتلقة) بالقاف ، لأنها المناسبة للسياق ، وقد جاء في أسرار البلاغة (. . . طلوع النجوم مؤتلقة) بالقاف /١٥٧ ولعل الفاء في كلام الإمام الرازي تصحيف .

(٢٠) نهاية الإيجاز ، الفخر الرازي ، ص ٦٨ .

(٢١) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٥٧ – ١٥٩ .

وقد حرص كل منهما على أن يؤكد أن التشبيه المركب ، وإن أمكن تفريقه في أحد نوعية – كما سبق – إلا أنه حينئذٍ يضيع أثره في النفس ، لأن المقصود منه هو الهيئة التركيبية التي تملأ النفوس إعجاباً ، وتقرى العين جمالاً ، ولذلك علق الشيخ ببيانه الساحر الخلاب على تشبيه النجوم المتلألئة على صفحة السماء الزرقاء بالدرر المنثورة على بساط أزرق قائلاً : " . . . فأنت وإن كنت إذا قلت : كأن النجوم درر ، وكأن السماء بساط أزرق ، وجدت التشبيه مقبولاً معتاداً ، مع التفريق ، فإن تعلم بعد ما بين الحالتين – حالتي تفريق المركب وبقائه كما هو – ومقدار الإحسان الذي يذهب من البين ، وذلك أن المقصود من التشبيه أن يريك الهيئة التي تملأ النواظر عجباً ، وتستوقف العيون ، وتستنطق القلوب بذكر الله تعالى ، من طلوع النجوم مؤتلقة ، مفترقة في أديم السماء وهي زرقاء ، وزرقتها الصافية التي تخدع العين ، والنجوم تتلألأ ، وتبرق في أثناء تلك الزرقة ، ومن لك بهذه الصورة إذا فرقت التشبيه وأزلت عنه الجمع ، والتركيب . . . ؟" [٢٢] .

وتفضيل الصورة التركيبية على تفريق التشبيه ، وتقطعيه أجزاء مستقلة بأنفسها – يكاد يكون محل إجماع من البلاغيين [٢٣] ، ولن يستطرد الباحث في ذكر كلامهم فحسبه من القلادة ما أحاط العنق .

وبعد فيمكن للباحث أن يتلمس خطى الآلوسي على هدى شيخه الرازي فيما يتعلق بموقفه في التفسير من التشبيه المركب والمفرق ، فقد تبين له فيما تقدم أن هناك نوعين من التشبيهات المجتمعة ، أحدهما أن يكون في الكلام أكثر من تشبيه ، وكل منهما مستقل بذاته ، لا تعلق له بما يجاوره ويقترن به ، كما في قول امرئ القيس :

---

(٢٢)أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٥٧ .

(٢٣) مثلاً ينظر : المفتاح ، للسكاكي ، ص ١٦٠ ، وبغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، جـ٣ ، ص٥٢ – ٥٤ ، والأطول ، للعصام ، جـ٢ ، ص ٩٦ – ٩٧.

كان قلوب الطير رطباً ويابساً . . . (البيت)

هو جدير بان يوسم بأنه مفرق ، لعدم التداخل بين تشبيهان ، ثانيهما : أن يكون الكلام أكثر من مشبه ومشبه به ، ولا يقصد أن تكون هذه التشبيهات فرادي ، يختص فيها كل مشبه بمشبه به ولكن المقصود تشبيه الهيئة المنتزعة من مجموع المشبهات بالهيئة المنتزعة من مجموع المشبهات بها وهذا النوع هو المعروف بالتشبيه المركب (٢٤) .

والجمع بين هذين النوعين من التشبيهين في مكان واحد مرده إلى اجتماعها بصورة متكررة في تفسير الآلوسي كأحد احتمالين ، أما أن يكون النص في الآية تشبيهاً مركباً أو مفرقاً ، وهذا الأمر ربما يكون مرده الي التشابه الدقيق بين هذين النوعين من التشبيهات ، لذلك وجد الباحث الآلوسي يقف إزاء إحتمال أن يكون في الآية الواحدة تشبيه مركب واحتمال أن يكون مفرقاً ، مواقف ثلاثة :

أولها : الترجيح بمعني أن يرجّح أن يكون في الآية تشبيه مركب على التشبيه المفرق أو العكس كما في تفسيره لقوله تعالي : " . . . كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً " (٢٥) ، فقد قال : أي أملس ليس عليه شئ من الغبار أصلاً ، وهذا التشبيه يجوز أن يكون مفرقاً فالنافق المنافق كالحجر في عدم الانتفاع ونفعته كالتراب لرجاء النفع منهما بالأجر والإنبات، ورياؤه كالوابل المذهب له سريعاً الضار من حيث يظن النفع ولو جعل مركباً لصح ، وقيل أنه هو الوجه والأول ليس بشئ (٢٦) .

واضح إذن من قوله : " لو جعل مركباً لصح " أنه يرجح التشبيه المركب علي المفرق غير أن الباحث لم يجد بين ثنايا هذا التفسير لهذه الآية أي تقليل لما ذهب إليه لعله يضع لنا قاعدة بها نلتزم في ترجيح المركب علي المفرق .

---

(٢٤) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي . أحمد هنداوي هلال ، ص ٨٣ .

(٢٥) سورة البقرة ، الآية (٢٦٤) .

(٢٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص٣٥ .

وثانيهـا : موقـف الجـزم دون التـرجيح بـأن فـي الآيـة تشـبيه مفـرق لا خيـار للمركب للصحة فيه هو الحال عند تفسيره لقوله تعالي : " . . . وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ " [٢٧] ، فقد قال : "سحيق . . وقد شبه الإيمان بالسماء لعلوه والإشراك بالسقوط منها فالمشرك ساقط في أوج الإيمان إلى حضيض الكفرة ، وهذا السقوط إن كان في حق المرتد فظاهره وهو في حق غيره باعتبار الفطرة وجعل التمكن والقوة بمنزلة الفعل كما قيل في قوله تعالي: " . . . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى [٢] ، "فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ " فإن الأهواء المردية توزع أفكاره ، وفي ذلك تشبيه الأفكار الموزعة بخطف جوارح الطير وهو مأخوذ من قوله تعالي : " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ و . . . " [٢٩] ، واصل الاختلاس بسرعة . . . وجوز أن البقاء أن يكون الكلام بتقدير فهو يخطفه والعطف من عطف الجملة علي الجملة " أو تهوي به الريح أي تسقطه ، وقرأ أبو جعفر وأبو رجاء " الرياح" (في مكان سحيق) بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الضلالة ، وفي ذلك تشبيه الشيطان المضل بالريح المهوية ، وهو مأخوذ من قوله تعالي : " أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا " [٣٠] ، فالتشبيه في الآية مفرق ، والظاهر أن (تهوي) عطف علي (تخطف) و أو التقسيم علي معني أن مهلكه إما هوي يتفرق به في شعب الخسار ، أو شيطان يطوح به في مهمة البوار ، وفرق بين خاطر النفس والشيطان فلا يرد ما قاله ابن المنير من الأفكار من نتائج وساوس الشيطان والآية سيقت لجعلهما شيئين " . . . ولا يخفى أن ما ذكرناه أوفق بالظاهر [٣١] ، وهذا يعني بأنه جزم بأن في الآية تشبيه مفرق علي العكس تماماً مما

---

(٢٧) سورة الحج ، الآية (٣١) .

(٢٨) سورة البقرة ، الآية (٢٥٧) .

(٢٩) سورة الزمر ، الآية (٢٩) .

(٣٠) سورة مريم ، الآية (٨٣) .

(٣١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١٠، ص١٤٣ .

هو الحال عند الزمخشري والرازي حيث أوضح بأن كليهما يرجحا كون هذا التشبيه مفرقاً أو مركباً في هذا الموضع [٣٢].

وثالثهما : موقف الرافض لكلا الاحتمالين التشبيه المركب أو التشبيه المفرق في الآية كما في تفسيره لقوله تعالي : " . . . يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ . . . " [٣٣] ، فعند تفسيره لقوله : " نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ " ، قال : " والظاهر عندي أن التشبيه الذي تضمنته الآية الكريمة من تشبيه المفعول وهو نوره تعالي بمعني أدلته سبحانه لكن من حيث أنها أدلة ، أو القرآن ، أو التوحيد والشرائع ما دل عليه بدليل السمع والعقل ، أو الهدي ، أو نحو ذلك بالمحسوس وهذا نور به إجراء منها شبه ليبني عليه أنه مركب أو مفرق [٣٤] ، ولكن مع هذا ولأمانته العلمية – وهذا مما يحسب له – ينقل آراء القائلين بكون أن ما في الآية تشبيه مركب أو مفرق [٣٥] ، مما قد يطول المقام بنقله .

---

(٣٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٩ ، ص ١٤٣ .

(٣٣) سورة النور ، الآية (٣٥)

(٣٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١٠ ، ص ٣٦٢.

(٣٥) انظر روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٠ ، ص ٣٦٥ . وما بعدها .

المبحث الثاني
أدوات التشبيـــــه

أدوات التشبيه من أركان التشبيه المهمة التي لم يغفل الآلوسي في تفسيره العظيم هذا تبيانها حيث أنه يؤكد دورها المهم في نقل الصورة البيانية وهي: "حروف ، وأسماء ، وأفعال" .

المطلب الأول : الحـــروف :

الكـاف :

الآلوسي كغيره من علماء البلاغة في تفسيره لم يفت عليه أن يصرح بأن الكاف حرف تشبيه فقد قال عند تفسيره لقوله تعالى : " مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً " [٣٦] ، والمعنى حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد ناراً . . . ، فالكاف حرف تشبيه متعلقة بمحذوف خبر عن المبتدأ . . . " [٣٧] .

المطلب الثاني : الأسمـــاء :

من أدوات التشبيه الأسماء التي أشار إليها كلمة **(مثل)** مفردة ومجموعة .

أ/ (مثل) مفردة :

من مجئ **(مثل)** مفردة ما ذكره عند قوله تعالى : " إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا " [٣٨] ، فقد قال : " أرادوا نظمها في سلك واحد لإفضائهما إلى الربح فحيث حل بيع ما قيمته درهم بدرهمين إلا أنهم جعلوا الربا أصلاً في الحل وشبهوا البيع به روماً للمبالغة كما في قوله :

ومهمة مغبرة أرجاؤه كأن (لون أرضه سماؤه)[٣٩]

وواضح من قوله : " في سلك واحد " أن البيع والربا متماثلان في جميع الوجوه المطلوبة ، كما أنه أورد قولاً دون أن ينسبه إلى أحد من المفسرين يشير فيه إلى أن التشبيه في الآية ليس مقلوباً فقد قال : " وقيل يجوز أن يكون التشبيه غير

---

(٣٦) سورة البقرة ، الآية (١٧) .

(٣٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص١٦٥ .

(٣٨) سورة البقرة ، الآية (٢٧٥) .

(٣٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص٤٩ .

مقلوب بناءاً على ما فهموه أن البيع إنما حل لأجل الكسب والفائدة وذلك في الربا متحقق وفي غيره موهوم [٤٠] ، ولعله يقصد قول الفخر الرازي الذي نقله وصرح به بعد إطلاعه عليه بهاء الدين السبكي فقال : " . . . وقال الأمام فخر الدين في تفسيره : إنه لما تساوى عندهم البيع والربا ، كان البيع مثل الربا وعكسه سواء ، ومعنى هذا أنه مما أصله التشابه ، واستعمل فيه صيغة التشبيه . . فلا يكون مما نحن فيه " [٤١] ، ولعله يقصد لا يكون من التشبيه المقلوب .

هذا ولم يجد الباحث الآلوسي على ما أورد يورد آراء الزمخشري حول هذه الآية لاسيما وأنه مفسر لا يتجاوزه الآلوسي إلا نادراً فالزمخشري يجعل هذا التشبيه مقلوباً [٤٢] ، مما قد يَعْنى للباحث أن الآلوسي كالفخر الرازي تماماً يخالف الزمخشري فيما ذهب إليه ، عموماً فإن الآلوسي إذن ذهب إلى ما ذهب إليه الفخر الرازي في أن الأمر متساوي بين الربا والبيع ، لكن – لله دّره – حين بين في شرحه لآية : " وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا " أن قياس الكفار الربا على البيع قياس فاسد فقد قال مشيراً إلى الآية أنها جملة مستأنفة من الله تعالى ورداً عليهم وإنكاراً لتسويتهم [٤٣] .

أما الزمخشري ، فقد جعل التشبيه كما أسلف القول في الآية مقلوباً والمبالغة فيه آتيه من جعل الربا أصلاً وقانوناً في الحل والبيع فرعاً يقاس عليه فقال : " فإن قلت هلاّ قيل إنما الربا مثل البيع ؛ لأن الكلام في الربا ، لا في البيع ، فوجب أن يقال : أنهم شبهوا الربا بالبيع ، فاستحلوه ، وكانت شبهتهم أنهم قالوا : لو اشترى الرجل ما لا يساوي إلا درهماً بدرهمين جاز، فكذلك إذا باع درهماً بدرهمين ، قلت : جئ على طريق المبالغة وقانوناً في الحل حتى شبهوا به البيع [٤٤].

وقد صادف كلامه حول هذا التشبيه قبولاً حسناً لدى البلاغين والمفسرين فرددوه في كتبهم دون أن يضيفوا إليه جديداً ، يقول السكاكي وهو يتكلم عن أغراض التشبيه العائدة إلى المشبه به لإبهام كونه أتم في المشبه في وجه الشبة : " ومن

---

(٤٠) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٩ .

(٤١)عروس الأفراح ، جـ٣ ، ص٤٠٨ . شروح التلخيص .

(٤٢) انظر الكشاف للزمخشري جـ١/١٦٥.

(٤٣) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٢ ، ص ٤٩ .

(٤٤) الكشاف للزمخشري جـ١/١٦٥ .

الأمثلة ما يحكيه جل وعلا عن مستحلي الربا من قولهم : " إنما البيع مثل الربا " في مقام إنما الربا مثل البيع ، لأن الكلام في الربا لا في البيع ذهاباً منهم إلى جعل الربا في باب الحل أقوى حالاً وأعرف من البيع" (٤٥).

(٤٥) المفتاح للسكاكي ، ص ١٦٣ .

ويقول الخطيب في الموضع نفسه : " . . . ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا : " إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا " فإن مقتضى الظاهر أن يقال إنما الربا مثل البيع ، إذ الكلام في الربا ، لا في البيع فخالفوا لجعلهم الربا في الحل أقوى حالاً من البيع ، وأعرف به [٤٦] " .

ويقول أبو حيان " . . . وشبهوا البيع وهو المجمع على جوازه بالربا وهو محرم ولم يعكسوا ؛ تنزيلاً لهذا الذي يفعلونه في الربا منزلة الأصل المماثل له البيع ، وهذا من عكس التشبيه وهو موجود في كلام العرب [٤٧] " .

ومن المعاصرين من يرى قلب هذا التشبيه إتباعاً للزمخشري الدكتور هنداوي هلال فقد قال : " وأجدني مرتاحاً لرأي الزمخشري ؛ لأنه من الناحية البيانية ، يكسب كلام القوم قوة تناسب معتقدهم ، وتتلاءم مع هواهم ، أما القول بالتساوي بين البيع والربا ، فإنه يجعل كلامهم فاتراً ، لا قوة فيه ، ولا مبالغة ، والحال أنهم كانوا جادين في إثبات كون الربا حلالاً كالبيع ، لا حراماً " [٤٨] .

"وفعلاً وبالرغم من أن الآلوسي أشار إلى القول بأن التشبيه في الآية غير مقلوب إلا أنه أورد مُسوغّات يمكن أن تقوى قول الدكتور هلال بفتور كلام الكافرين فيما يتعلق بفساد التسوية بين البيع والربا ومما أورده الآلوسي في هذا الشأن ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا " فقد قال : " . . . جملة مستأنفة من الله تعالى رداً عليهم وإنكاراً لتسويتهم ، وحاصله أن ما ذكرتم قياس فاسد الوضع لأنه معارض للنص فهو من عمل الشيطان ، على أن بين هناك فرقاً وهو أن من باع ثوباً يساوي درهماً بدرهمين فقد جعل الثوب مقابلاً لدرهمين فلا شئ منهما إلا وهو في مقابله شئ من الثوب ، وأما إذا باع درهماً بدرهمين فقد أخذ الدرهم الزائد بغير عوض ولا يمكن جعل الإمهال عوضاً إذ الإمهال ليس بمال حتى يكون في مقابلة المال [٤٩] ، فالفرق الذي أشار إليه الآلوسي يجعله يقترب من الزمخشري في

---

(٤٦) بغية الإيضاح للقزويني ، عبد المتعال الصعيدي ، جـ٣ ، ص٤٤ – ٤٥ .

(٤٧) البحر المحيط ، أبو حيان التوحيدي ، جـ٢ ، ص ٣٣٤ –٣٣٥ .

(٤٨) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي . د. هنداوي هلال . ص ١٤٥ .

(٤٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص٤٩ .

كون التشبيه مقلوباً ، بالرغم من أنه لم يشر إليه في شرح الآية " إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا" مما يقوي اتفاقنا ما ذهب إليه الدكتور هلال السابق ذكره .

وعليه يتضح للباحث من السرد أعلاه أن الآلوسي لم يغفل دور كلمة مثل كأداة من أدوات التشبيه في تفسيره للآية وإن لم يكن يصرح بذلك في ثنايا تفسيره كتصريحه بأن الكاف أداة من أدوات التشبيه كما سبق .

المطلب الثالث : الأفعـــال :

أشار الآلوسي أثناء شرحه لبعض التشبيهات إلى أدوات التشبيه من الأفعال [٥٠] .

أ/ شبـه :

فقد قال عند تفسير قوله تعالى : " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ " [٥١] ، (وشبه) المسند إلى الجار والمجرور ، والمراد وقع لهم تشبيه بين عيسى – عليه السلام – ومن صلب ، أوفى الأمر على قول الجبائي – أو هو مسند إلى ضمير المقتول الذي دل عليه إنا قتلنا أي (شبه لهم) من قتلوه بعيسى – عليه السلام – ، أو الضمير للأمر ، و(شبه) من الشبهة أي التبس عليهم الأمر بناءً على ذلك القول ، وليس المسند إليه ضمير المسيح – عليه الصلاة والسلام – لأنه مشبه به لا مشبه [٥٢] .

وهذا الفعل (شبه) أصل الأدوات التي تدل على التشبيه ومنه اشتقت كلمة التشبيه ، أو اشتق هو منها [٥٣] ، ويلاحظ أيضاً أن الآلوسي اكتفى بشرح الآية دون الإشارة إلى أن (شبه) أداة من الأدوات وذلك لأنه – ربما – لا يكون من المهتمين بإبراز الدور البلاغي لهذه الأداة لأن بحثه في الأصل تفسير فقط يركز على المعنى دون الاهتمام باللفظ ودلالته البلاغية .

---

(٥٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٣ ، ص١٨٦ .

(٥١) سورة النساء ، الآية (١٥٧) .

(٥٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٣ ، ص ١٨٦ .

(٥٣) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي . د. هنداوي هلال ، ص ١٣٠ .

ب/ ضاهى :

ومن هذه الأفعال كلمة (ضاهى) ، فقد حكي أن المضاهاة هي المشابهة عند قوله تعالى : " يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ " [٥٤] . . . .

وقد جاء ضاهيت وضاهأت بمعنى من المضاهاة وهي المشابهة وبذلك فسرها ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – [٥٥] .

(٥٤) سورة التوبة ، الآية (٣٠) .

(٥٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٥ ، ٦ ، ص ٢٧٤ .

ج/ حسب :

قال الآلوسي عند قوله تعالى : " إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا "[٥٦] مبيناً وجه الشبه ". . لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض ، وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر ماء وعليه هو من تشبيه المفرد " [٥٧] .

يلاحظ أن الآلوسي أبان التشبيه في هذه الآية دون أن يومئ ببنت شفه إلى أن (حسب) أداة من أدوات التشبيه ، لكنه أشار إلى أنها دالة على قرب التشبيه عند البعض ، عند شرحه لقوله سبحانه وتعالى : " حَسِبْتَهُمْ " : " فهي شرح لحال الطائفيين ، ولا يخفى بعده لما فيه من لزوم التفكيك ضرورة أن ضمير (سقاهم) فيما بعد كالمتعين عوده على الأبرار ، وكونه من التفكيك مع القرينة المعينة وهو مما لا بأس به ممنوع ، واعترض أيضاً بأن مضمون الحملة يصير داخلاً تحت الحسبان وكيف يكون ذلك وهم لابسون الثياب حقيقة بخلاف كونهم لؤلؤاً فإنه على طريق التشبيه المقتضى لقرب شبههم باللؤلؤ أن يحسبوا لؤلؤاً ، وأجيب بأن الحسبان في حال من الأحوال لا يقتضى دخول الحال تحت الحسبان [٥٨] ، فإجابته على الاعتراض الذي أشار إليه – حسب ظن الباحث – أنه لا يرفضه لأنه أقر بعدم حمل اللؤلؤ المنثور على " وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ[٥٩] المعبر عنهم بالضمير المنصوب في " حَسِبْتَهُمْ " على سبيل الحقيقة ؛ حين ذكر وجه الشبه في تفسير قوله تعالى : " إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا " [٦٠] قوله : " لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم . . . " [٦١] ، وعدم رفضه لذلك الاعتراض يعني بالضرورة أنه يرى مثل ما يرى

---

(٥٦) سورة الإنسان ، الآية (١٩) .

(٥٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٥ ، ص ١٧٨ .

(٥٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ١٧٩ .

(٥٩) سورة الإنسان ، الآية (١٩) .

(٦٠) سورة الإنسان ، الآية (١٩) .

(٦١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ١٧٨ .

المحققون أن (حسب) ليست من أدوات التشبيه ، بل أحياناً تكون دالة على قرب التشبيه .

ومن مثل أولئك المحققين سعد الدين التفتازي من خلال قوله الذي أورده الدكتور هنداوي هلال في معرض الرد على ابن أبي الأصبع العدواني الذي صرح بأن (حسب) أداة من أدوات التشبيه [٦٢] ، " وقد تعقبه العلامة سعد الدين التفتازي بأن الفعل في مثل قولنا : (حسبت زيداً أسداً) لا دلالة له على التشبيه ، وإنما يدل عليه عدم صحة حمل (أسد) على (زيد) تحقيقاً ، وهو يشرح كلام الخطيب : " أن الفعل (حسب) ينبئ عن بعد التشبيه ، كما أن الفعل (علم) ينبئ عن قربه " وأريد به أنه مشابه للأسد مشابهة قوية لما في (علمت) من الدلالة على تحقق التشبيه وتيقنه ، وكما في (حسبت) أو (ظننت) ، (إن بعد) التشبيه أدنى تبصير ، لما في الحساب من الدلالة على الظن ، ففيه إشعار بأن تشبهه بالأسد ، ليس بحيث يتيقن بأنه هو هو بل يظن ذلك ويتخيل ، وفي كون هذا الفعل منبئاً عن التشبيه نظر ؛ للقطع بأنه لا دلالة للعلم ، والحسبان على ذلك ، وإنما يدل عليه علمياً بأن أسداً لا يمكن حمله على زيد تحقيقاً ، وإنما يكون على تقدير أداة التشبيه سواء ذكر الفعل أو لم يذكر كما في قولنا : " زيد أسد" ولو قيل : أنه ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان أصوب [٦٣] .

وفيما يظن الباحث أن كلام السعد هو تفسير لإجابة الآلوسي في أن الحسبان في حال من الأحوال إلا نقيض دخول الحال تحت الحسبان [٦٤] ، وعليه يتضح للباحث أن الآلوسي لا يعد (حسب) من أدوات التشبيه ولا دلالة له عليه ، وإنما الذي يدل عليه ، كما أسلف القول عدم صحة حمل الـ" لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا " على " وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ " حقيقة .

---

(٦٢) بديع القرآن ، لابن أبي الأصبع ، ص ٦٣ .

(٦٣) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ١٣٢ . نقلاً عن المطول ، ص ٣٣ .

(٦٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ١٧٩ .

د/ جَعَلَ :

الآلوسي كغيره من المفسرين أشار إلى التشبيه بعد الفعل (جعل) فقد نقل كلام ابن السعود في تفسير آية النبأ بنص فقال : " **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً** " [٦٥] الذي يقع فيه النوم غالباً " **لِبَاساً**" يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ، ولعل المراد بهذا اللباس المشبه به ، ما يُستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه ، فإنه شبه الليل به أكمل ، واعتباره في تحقيق المقصد أدخل [٦٦] .

ويلاحظ هنا أن الآلوسي شرح هذه الآية مشيراً إلى ما فيها من تشبيه دون أن يشير إلى أركان المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ، وعليه فإنه لم يصرح بأن (جعل) من أدوات التشبيه ، وعلى ذات النهج سار المفسرون الأوائل كالإمام القرطبي ، فقد حكي عن الإمام الطبري أنه ذكر المعنى ، فقد قال القرطبي في آية الفرقان : "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً** " [٦٧] ، يعني ستراً للخلق ، ويقوم مقام اللباس في ستر البدن ، قال الطبري : وصف الليل باللباس تشبيهاً من حيث يستر الأشياء ويغشاها [٦٨] .

وقد يتبادر للذهن أن الآلوسي لم يشر إلى أنها أداة لأنه لم يركز على الجوانب البلاغية بحيث يشير إلى أركان التشبيه في الآية أكثر من تركيزه على تفسير الآية وحسب ، ولكن لا أحسب أن هذا صحيح ففي كثير من المواضع المتفق عليها بلاغياً في تفسيره وجده الباحث يشير إليها صراحة أو ضمناً ، كما هو واضح من بحثنا هذا مما يقوي أن الآلوسي لم يقف حسب ثقافته في علوم العربية وبخاصة البلاغة على أن (جعل) أداة من أدوات التشبيه إلا وقد أشار إليها صراحة ، فالزمخشري باعتبار أنه من كبار المتأثرين به لم يصرح بأن (جعل) أداة من أدوات التشبيه عند شرحه لقوله تعالى : " **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً** " [٦٩] ، شبه ما

---

(٦٥) سورة النبأ ، الآية (١٠) .

(٦٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١٠ ، ص ٨ .

(٦٧) سورة الفرقان ، الآية (٤٧) .

(٦٨) تفسير القرطبي ، ٤٧ – ٥٤ ، ط دار الشعب .

(٦٩) سورة الفرقان ، الآية (٤٧) .

يستر من ظلام الليل باللباس الساتر [٧٠] ، ومن البلاغين الراسخين في علم البلاغة ابن الأثير فقد وجد أنه صرّح بأن التشبيه في قوله تعالى : " وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً [٧١] " مضمر الأداة فقال وهو يتكلم عن تشبيه المفرد بالمفرد " . . . لقوله تعالى في المضمر الأداة " وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً " فشبه الليل باللباس ، وذاك أنه يستر الناس بعضهم عن بعض من أراد هرباً من عدوه أو ثباتاً لعدو ، أو إخفاء ما لا يحب الإطلاع عليه من أمره ، وهذا من التشبيهات التي لم يأت بها إلا القرآن الكريم . . " [٧٢] .

والآلوسي حين يشير إلى (جعل) ودورها كأداة تشبيه يميزها عن (جعل) التي لا دور لها في التشبيه ، ومن تلك التي لا دور لها في التشبيه ، جعل بمعنى وهب ، تقول : جعلت لك هذه الضيعة وهذا العبد وهذا الفرس ، وجعل بمعنى الوصف للشئ والحكم به كقوله تعالى : " . . . وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً . . . " [٧٣] ، وجعل بمعنى الأمر كقوله تعالى : " وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً . . . " [٧٤] ، يعني أمرناهم بالاقتداء بهم .

وجاء في بعض كتب النحو أن (جعل) تأتي بمعنى صير كقوله تعالى : " وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً " [٧٥] ، فإذا أضفنا إلى ذلك آية النبأ : " وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً وهي نظير لآية الفرقان وقوله تعالى : " حَتَّى جَعَلَنَاهُمْ " احتملت الآيات التي قالوا إن فيها تشبيهاً بعد جعل وهنا تتضح الصلة قوية بين جعل التي بمعنى صير وبين وجود التشبيه بعدها .

ويظن الباحث والعلم عند الله أن الآلوسي كغيره من المفسرين اهتدى إلى وجود التشبيه بعد جعل التي تفيد التصيير كما في قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ

---

(٧٠) الكشاف الزمخشري ، ٩٩/٣ .

(٧١) سورة النبأ ، الآية (١٠) .

(٧٢) المثل السائر ، لابن الاثير ، ١٣١/٢ .

(٧٣) سورة القصص ، الآية (٤١) .

(٧٤) سورة الزخرف ، الآية (١٩) .

(٧٥) سورة الفرقان ، الآية (٢٣) .

لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً " [٧٦] ، بعدم صحة حمل المفعول الثاني على الأول على سبيل الحقيقة وأن ما يكون تقدير على أداة التشبيه ، فلا يمكن حمل اللباس على الليل حقيقة فيقال مثلاً : الليل لباساً إلا على تقدير أداة التشبيه ؛ لأن الليل لباساً على الحقيقة ، ومثل ذلك يقال في التشبيهات الباقية ، كما سبق في (حسب) [٧٧] .

(٧٦) سورة الفرقان ، الآية (٤٧) .

(٧٧) انظر روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٦ ، ص٢٢٠ .

المبحث الثالث
وجـــــه الشبـــــه

من المعلوم أن وجه الشبه هو: المعنى الذي يشترك فيها الطرفان [٧٨] .

المطلب الأول : عموم وجه الشبه ورأي الآلوسي فيه :

أما فيما يتعلق باشتراك الطرفين في كل الأمور أو بعضها فلا يحسب الباحث أنها محل خلاف فلقد ذهب البلاغيون القدماء والمحدثون إلى أن وجه الشبه في معظم أحواله لا يكون في كل الأمور فها هو السكاكي يقول : " لا يخفى عليك أن التشبيه مستدع طرفين : مشبهاً ومشبهاً به ، واشتراكاً بينهما في وجه ، وافتراقاً من آخر ، مثل أن يشتركا في الحقيقة ، ويختلفا في الصفة ، أو بالعكس ، فالأول كالإنسانية إذا اختلفا صفة طولاً وقصراً ، والثاني كالطويلين إذا اختلفا حقيقة إنساناً وفرساً ، وإلا فأنت خبير بأن ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين ، يأبي التعدد ، فيبطل التشبيه ؛ لأن تشبيه الشئ لا يكون إلا وصفاً بمشاركته المشبه به في أمر . . . " [٧٩] ، وفي هذا كله دلالة واضحة على أن وجه الشبه لا يكون عاماً شاملاً لكل الأمور بين الطرفين [٨٠] ، وعليه فإن الباحث وجد الآلوسي يسير على ذات النهج فعند تفسير قوله تعالى : " وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم " [٨١] ، يقول : " أمثالكم في أن أحوالها محفوظة ، وأمورها معينة ، ومصالحها مرعية ، جارية على سنن السداد ، منتظمة في سلك التقديرات الإلهية والتدبيرات الربانية " [٨٢] ، فقصره لوجه الشبه في الأمور والأحوال والمصالح دلالة صريحة على أن وجه الشبه عنده لا يكون في كل الأمور بين الطرفين ، وإنما يكون في أمر واحد ، وبالطبع هذا أمر يؤيده الواقع وتقرره طبائع الأشياء.

---

(٧٨) ينظر بغية الإيضاح ، للقزويني ، جـ٣ ، ص١٧ .

(٧٩) المفتاح ، للسكاكي ، ص ١٥٧ .

(٨٠) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص٩٩ .

(٨١) سورة الأنعام ، الآية (٣٨) .

(٨٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٤ ، ص١٣٦ .

وعند تفسير قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (٨٣) يذهب الآلوسي أيضاً إلى التأكيد مرة أخرى إلى أن وجه الشبه لا يكون في كل الأمور يقول : " والمراد بالمماثلة ، إما المماثلة في أصل الوجوب وعليه أبو مسلم والجبائي ، وإما في الوقت والمقدار . . . " (٨٤) ، ويقول بعض المفسرين مثل قوله في التشبيه نفسه ، إلا أن الرازي يذهب إلى ضعف الاحتمال الثاني في أن المماثلة يراد بها الوقت والمقدار معللاً ذلك بأن تشبيه الشئ بالشي يقتضي استواءهما في أمر من الأمور ، فأما أن يقال إنه يقتضي الاستواء في كل الأمور ، فلا . . . " (٨٥) ، ويزيد ابن عاشور في قوله تعالى : " كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ" بقوله : " تشبيه في أصل فرض ماهية الصوم ، لا في الكيفيات ، والتشبيه يكتفي فيه ببعض وجوه المشابهة وهو وجه الشبه المراد في القصر " (٨٦) ، ولكن أحياناً يكون في نظر المتكلم أن وجه الشبه يكون في كل الأمور أي حسب عقيدته تماماً كما في تشبيه الكفار للربا بالبيع ، كما في قوله تعالى : " . . . بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا "(٨٧) ، فقد أشار الآلوسي إلى ذلك بقوله : " أرادوا نظمها في سلك واحد ... " ، لكن الذي يهم هل رضي الآلوسي بذلك ؟ بحيث يصبح في الأمر أي عموم الشبه أو عدمه قاعدتان العموم ، وعدمه ، بالطبع لا ، لأنه في تفسيره للآية " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا " أو رد بأنها جملة مستأنفة من الله تعالى رداً عليهم وإنكاراً لتسويتهم ، وحاصله أن ما ذكرتم قياس فاسد الوضع (٨٨) ، ولا يحسب الباحث عليه أن مفسراً من المفسرين سيذهب إلى الاستدلال بهذه الآية ليقرر حقيقة بلاغية أن في الأمر (أي عموم وجه الشبه) خلاف ، وعليه لا يدري الباحث لماذا حكم الدكتور هلال على الرازي بان يذهب في الأمر مذهبهم ثم يردف

---

(٨٣) سورة البقرة ، الآية (١٨٣)

(٨٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص ٤٥٤ .

(٨٥) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، جـ ٣ ، ١ ، ص ٧٤ – ٧٥ .

(٨٦) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، جـ٢ ، ص١٥٢ .

(٨٧) سورة البقرة ، الآية (٢٧٥) .

(٨٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص ٨٢ .

رأيه بأن هذا غير ممكن حسب طبائع الناس ، حين أشار إلى أن الرازي بقوله في الآية : " إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا " فعبارته " . . . بل كان غرضهم أن الربا والبيع متماثلان من جميع الوجوه المطلوبة . . " ، فعبارته تدل على أن المشبه والمشبه به متماثلان في جميع الوجوه المطلوبة وإن كان ذلك في نظر آكلي الربا ومستحِيليه " ، يرى الباحث أن في هذا ظلم إذن لمفسر كبير مثل الرازي [٨٩] .

ولو نظرنا إلى وجه الشبه نظرة أخرى ، فإننا نجده يأتي أحياناً من المحسوس ، وأحياناً من المعقول ، وكل منهما يأتي مفرداً ، ومركباً ، ومتعدداً ، وقد يجمع المتعددين المحسوس ، والمعقول [٩٠].

وكغيره من المفسرين أورد الآلوسي بعض هذه الأنواع أثناء تفسيره ، ولعل من المفيد أن يعرض الباحث لها ويذكر طرقاً من أمثلتها :

المطلب الثاني : **أقسام وجه الشبه باعتبار حسيته وعقليته** :

ينقسم وجه الشبه باعتبار حسيته وعقليته وإفراده وتركيبه وتعدده إلى خمسة أقسام هي المفرد الحسي والمفرد العقلي ، والمركب العقلي ، والمتعدد المحسوس ، والمتعدد المختلف ، وقد أورد الآلوسي بعض هذه الأنواع لعل من المفيد أن أعرض بها ونذكر طرفاً من أمثلتها :

المفرد الحسي :

فوجه الشبه الحسي لا ينتزع إلا من طرفين مفردين ، وذلك لأن تركيب الطرفين يستدعي تركيب وجه الشبه فيتحتم أن يكون طرفاه مفردين [٩١] ، ففي تفسير قوله تعالى : " إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ " [٩٢] يقول الآلوسي : " تَرْمِي بِشَرَرٍ " هو ما تطاير من النار سمي بذلك لاعتقاد الشر فيه . . واحدة شرره كالقصر " كالدار الكبيرة والمراد كل شرره كذلك في العظم . . " [٩٣] ، فوجه الشبه كما أشار العِظَم

---

(٨٩) انظر المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ٩٨ .

(٩٠) بغية الإيضاح ، للقزويني ، جـ٣ ، ص٢٣ .وما بعدها .

(٩١) انظر الإيضاح الخطيب القزويني . ص ٢١٥ .

(٩٢) سورة المرسلات ، الآية (٣٢) .

(٩٣) روح المعاني ، جـ١٥ ، ص١٩٤ .

وهو بلا شك واحد حسي . ومنه ما ذكره في قوله : " وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً " [٩٤] ، فقد قال : " . . أي الأوتاد ففيه تشبيه بليغ ، والمراد أرسينا الأرض بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد قال الأفوه :

والبيتُ لا يُبتَنَى إلا لَه عَمد

ولا عماد إذا لم تُرسَ أوتادُ

وأوضح من خلال شرحه لهذا التشبيه البليغ أن وجه الشبه بين طرفي هذا التشبيه الإرساء وهو أمر حسي واحد [٩٥].

المفرد العقلي:

ذكر الآلوسي في قوله تعالى : " هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ " [٩٦] ما يفيد وجه الشبه فيه أنه مفردٌ عقلياً فقد قال : " ولما كان الرجل والمرأة يتعانقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه كل واحد بالنظر إلى صاحبه باللباس ، أو لأن كل واحد منهما يستر صاحبه ويمنعه عن الفجور ، وقد جاء في الخبر من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه " [٩٧] .

المركب العقلي :

ومن المركب العقلي ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً " [٩٨] ، فقد قال " . . . ونسب أبو حيان للمحققين تعين الحالية في مثل ذلك ، ووجه ارتباط الآية بما قبلها تضمنها الإشارة إلى أن ذلك الرسول المبعوث قد بعثه الله تعالى بما نعته به في التوراة وعلى ألسنة أنبياء بني إسرائيل كأنه قيل : هو الذي بعث المبشر به في التوراة المنعوت فيها بالنبي الأمي المبعوث إلى أمة أميين ، مثل من جاء نعته فيها وعلمه ثم لم يؤمن

---

(٩٤) سورة النبأ ، الآية (٧)

(٩٥) روح المعاني ، جـ ١٥ ، ص ٢٠٤ .

(٩٦) سورة البقرة ، الآية (١٨٧) .

(٩٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص ٩٨ .

(٩٨) سورة الجمعة ، الآية (٥) .

مثل الحمار ، وفي الآية دليل على سوء حال العالم الذي لا يعمل بعلمه ، وتخصيص الحمار بالتشبيه به لأنه كالعلم في الجهل ، ومن ذلك قول الشاعر :

ذُوو أملِ الأسفَارِ لا عِلمَ عِندَهُم

يُجِيدُهَا إلا كعِلَم الأبَاعِرِ

لعمرُكَ مَا يَدرِي البَصيرُ إذا غَدَا

بأوساقِه أو راحِ بين الغَرائرِ (٩٩)

وواضح أن وجه الشبه في هذه الآية من المركب العقلي باتفاق المفسرين (١٠٠) .

المتعدد المحسوس :

ذكر الآلوسي في قوله تعالى : " وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً " (١٠١) ، عدة أوجه محسوسة **أحدها** : " شبهوا لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض ، و **ثانيهما:** شبهوا باللؤلؤ الرطب إذ نثر من صدفة لأنه أحسن وأكثر ماء . . . " (١٠٢) .

المتعدد المختلف :

ومن الوجه المتعدد الذي بعضه حسي ، وبعضه عقلي ما قاله في قوله تعالى : " وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ " (١٠٣) ، فقد قال : " . . والمراد تشبيههنّ بالبيض الذي كنه الريش في العش أو غيره في غيره ، فلم تمسه

---

(٩٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص١٤٠ .

(١٠٠) انظر : المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال . نقلاً عن الفخر الرازي والبلاغة العربية / ١٤٣ للدكتور محمد جلال الذهبي .

(١٠١) سورة الإنسان ، الآية (١٩) .

(١٠٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٦ ، ص٢٧٦ .

(١٠٣) سورة الصافات ، الآيات (٤٨ – ٤٩) .

الأيدي ، ولم يصبه الغبار في الصفاء ، وشوب البياض بقليل صفرة مع لمعان كما في الدرر . . والعرب تشبه النساء بالبيض ويقولون لهن بيضات الخدور ، ومنه قول امرئ القيس :

وبيضةُ خدرٍ لا يُرام خباؤُها

تَمتعت مِن لهُوبِهَا غير مُعجل (١٠٤)

ويفهم من هذا أن وجه الشبه الصون واللون الحسن والصون وجه عقلي واللون الحسن وجه حِسّي (١٠٥) .

(١٠٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٣ ، ص ١٣٢ .

(١٠٥) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ١٠٦ .

المبحث الرابع
التشبيـــه البليـــغ

قد يأتي التشبيه بدون أداة ، ووجه الشبه ، ويبقى الطرفان المشبه والمشبه به ، وهو ما يسمى التشبيه البليغ ، وهو أرقى أنواع التشبيه في إفادة المبالغة ، لأن حذف الأداة يفسح للعقل مجال التوهم بأن المشبه شئ واحد ، وحذف الوجه يوهم أن الطرفين يتحدان في جميع الصفات من أجل ذلك تضاعفت قوة المبالغة لأنها جاءت من طريقين ، لا من طريق واحد (١٠٦) .

المطلب الأول : من صور التشبيه البليغ :

تتمثل صور التشبيه البليغ في الآتي :

أولاً : ما وقع فيه المشبه خبراً عن المبتدأ وهو المشبه قال تعالى : " **وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً** " (١٠٧) ، فقد قال الآلوسي أثناء تفسيره لهذه الآية قولاً يشير إلى أن في الكلام تشبيه بليغ أي فصارت شقوقها لسعتها كالأبواب (١٠٨) ، فالمشبه به هنا وقع خبراً لـ(كان) والمشبه مذكور في الكلام ، ومن ذلك قول الشاعر الحماسي :

همُ البحورُ عطاءً حين تسألُهم

وفي اللقاءِ إذا تَلْقَى بهمُ بِهمُ (١٠٩)

ثانياً : أن يقع المشبه والمشبه به مفعولين لفعل من الأفعال التي تنصب مفعولين كما في الآية : " **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً** " (١١٠) ، فقد أشار الآلوسي إلى أن في الآيتين تشبيه بليغ (١١١) ، حيث الأرض والجبال والأوتاد يعرب كل واحدٍ منهما مفعولاً أولاً للفعل جعل ، وكل واحدٍ منهما شبه الأرض والجبال والمهاد والأوتاد شبه به .

---

(١٠٦) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي .أحمد هنداوي هلال ، نقلاً عن الإفصاح عما تضمنه الإيضاح من مباحث البيان ، الدكتور أحمد محمد الحجار / ١١٨/ بتصرف ، ص ١٤٩ .

(١٠٧) سورة النبأ ، الآية (١٩)

(١٠٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ٢١٣ .

(١٠٩) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، جـ ٢ ، ص٨٦ .

(١١٠) سورة النبأ ، الآية (٦ – ٧)

(١١١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص٢٠٥ .

ثالثاً : أن يكون المشبه به حالاً من المشبه فقد قال في قوله تعالى : " **قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ** " (١١٢) ، " . . ثم إن وصف الكتاب بالوصول إليهم لزيادة التقرير وتشديد التبكيت " .

رابعاً : أن يكون المشبه به مصدراً مبيناً للنوع فقد قال في قوله تعالى عن أهل النار : " **فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ** " (١١٣) ، " ... أي لا يكون الهيم الرمال التي لا تروي من الماء ... شربكم شرباً مضاداً بل يكون مثل شرب الهيم ، والشرب بالفم مصدر (١١٤) ، ويلاحظ أنه في تلك الآية لم يصرح بذكر مادة التشبيه صراحة ولكنه شرح هذا التشبيه بقوله : " بل يكون مثل شرب الهيم " فذكر المشبه والمشبه به ، وأداة التشبيه (مثل) وهذا يدل على أن المصدر المبني لنوع الفعل عنده مشبه به ، وكذا تقيده بقوله سبحانه وتعالى : " **نُورًا وَهُدًى** " فإن كونه بيناً بنفسه ومبيناً لغيره مما يؤكد الإلزام أي توكيد " وهذا يَعْنى بالضرورة أن شبه الكتاب بالنور الذي يبين الطريق على سبيل التشبيه البليغ وإن لم يكن الآلوسي لم يصرح بذلك (١١٥) ، ثم أردف بعد ذلك مبيناً أن " **هُدًى ونُورًا** " المشبه بهما منتصبان على الحالية من الكتاب والعامل أنزل . . . (١١٦) وهذا لا يغير التشبيه ، لأن الحال وصف في المعنى (١١٧) .

المطلب الثاني : **موقف الآلوسي من قضية التشبيه البليغ والاستعارة** :

أما فيما يتعلق بموقف الآلوسي حول قضية التشبيه البليغ والاستعارة التي اختلف فيها الكثير من العلماء فإن الباحث يرجو من خلال السرد التالي أن يتلمس موقفه ما إذا كان يفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة أو يجمع بينهما ، فقد ذكر الآلوسي عند قوله تعالى : " **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** " (١١٨) أن التشبيه في

---

(١١٢) سورة الأنعام ، الآية (٩١) .

(١١٣) سورة الواقعة ، الآية (٥٥) .

(١١٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٤ ، ص ١٤٦ .

(١١٥) انظر روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٤ ، ص ٢٠٩ .

(١١٦) المرجع نفسه ، ص ٢٠٩ .

(١١٧) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، احمد هنداوي هلال ، ص١٥٣ .

(١١٨) سورة البقرة ، الآية (١٨) .

الآية بليغ عند المحققين لذكر الطرفين حكماً ، وذكرهما قصداً حكماً أو حقيقة مانع عن الاستعارة عندهم [١١٩] ، وهذا يعني بالضرورة أنه يفصل أو يفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة أسوة بغيره من المفسرين كالزمخشري مثلاً الذي يرى أن التشبيه البليغ لا يكون استعارة ، حتى ولو كان المشبه به نكرة ، فقد قال عند تفسير قوله تعالى في شأن المنافقين " صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ [١٢٠] " . . فإن قلت كيف طريقته عند علماء البيان ؟ قلت : طريقته قولهم : هم ليوث للشجعان ، وبحور للاسخياء ، إلا أن هذا في الصفات ، وذاك في الأسماء ، وقد جاءت الاستعارة في الأسماء ، والصفات والأفعال جميعاً ، تقول : رأيت ليوثاً ، ولقيت صُمّاً عن الخير . . . ، فإن قلت هل يسمى ما في الآية استعارة ؟ قلت : مختلف فيه ، والمحققون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة ، لأن المستعار له مذكور ، وهم المنافقون والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ، ويجعل الكلام حلواً عنه صالحاً لأن يراد به المنقول عنه ، والمنقول إليه ، لولا دلالة الحال ، أو فحوى الكلام كقول زهير :

لدى أسدٍ شَاكِي السلاح مُقَذفٌ

لـه لِبدٌ أظفِارُه لم تُقلّمِ

ومن ثم ترى المغفلين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ، ويضربون عن توهمه صفحاً قال أبو تمام :

ويصعَدُ حتى يَظُنَّ الجَهُولُ

بأنّ له حاجةٌ في السّمَاءِ

ولبعضهم :

لا تحسبوا أنّ فِي سِرباله رجلاً

ففيه غيثٌ وليثٌ مسبلُ مشبلُ

وليس لقائل أن يقول : طوى ذكره عن الجملة بحذف المبتدأ ، فأتسلق بذلك إلى تسميته استعارة ، لأنه في حكم المنطوق به ، نظيره قول من يخاطب الحجاج :

---

(١١٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص ١٧١ .

(١٢٠) سورة البقرة ، الآية (١٨)

أسدٌ علىّ وفِي الحروب نعامةٌ

فتخاء تنفرُ من صّفيرِ الصّافِرِ (١٢١)

وجميل جداً من الآلوسي أن يلتزم الأمانة العلمية حين يشير إلى أن بعضهم يجعل التشبيه في الآية استعارة ، يذكر اجتهاداتهم وآراءهم ثم يأتي بما يفندها تأكيداً إلى ما ذهب إليه فقد قال : " . . غير أنهم ذكروا هنا بحثاً وهو أنه لا نزاع أن التقدير هم " صم " الخ لكن ليس المستعار له حينئذٍ مذكوراً لأنه لبيان أحوال مشاعر المنافقين لا ذواتهم ، ففي هذه الصفات استعارة تبعيَّة مصرحة ، إلا أن يقال تشبيه ذوات المنافقين بذوات الأشخاص الصم متفرع على تشبيه حالهم بالصّمم ، فالقصد إلى إثبات هذا الفرع أقوى وأبلغ وكأن المشابهة بين الحالين تعّدت إلى الذاتين فحملت الآية على هذا التشبيه برعاية المبالغة ، أو يقال – ولعله أولى – "هم " المقدر راجع للمنافقين السابق حالهم وصفاتهم وتشهيرهم بها حتى صاروا مثلاً فكأنه قيل هؤلاء المتصفون بما ترى " صم " على أن المستعار له ما تضمنه الضمير الذي جعل عبارة عن المتصفين بما مرّ . . " (١٢٢) .

هذا وقد ارتضى بعض المفسرين أن ما في الآية تشبيه بليغ ، وليس استعارة أسوة بالزمخشري ، فقال أبو حيان في الآية نفسها : " . . . وهذا من التشبيه البليغ عند المحققين وليس من باب الاستعارة ؛ لأن المستعار له مذكور ، وهم المنافقون ، والاستعارة إنما تطلق حيث يطوي ذكر المستعار له ، ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً ، لأن يراد به المنقول عنه ، والمنقول إليه ، لولا دلالة الحال ، أو فحوى الكلام . . " (١٢٣).

إذن فالآلوسي يفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة ، بل والأكثر من ذلك في موضع آخر وجده الباحث يفضل إطلاق المجاز على التشبيه البليغ ، مما يؤكد ثباته على مبدأ الفصل بين المجاز والتشبيه البليغ ، فقد قال عند تفسير قوله : " **وَجَعَلْنَا**

---

(١٢١) الكشاف ، الزمخشري ، ٣٩/١ – ٤٠ ، وينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د. محمد أبو موسي ، ص٤٠٩ .

(١٢٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص ١٧١ .

(١٢٣) البحر المحيط ، أبو حيان التوحيدي ، جـ ١ ، ص٨١ .

الَّنَهَارَ مَعَاشاً" [١٢٤] . . وجّوز أن يكون . . " أي النهار " اسم زمان وتعقب بأن لم يثبت مجيئه كذلك في اللغة ، والمعنى وجعلنا النهار وقت معاش أي حياة تبعثون فيه من نومكم الذي هو أخو الموت وكأنه لما جعل النوم موتاً مجازاً جعل جل شأنه اليقظة معاشاً ، وقيل المعنى وجعلنا النهار وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به وهو أنسب بجعل السبات فيما تقدم بمعنى القطع عن الحركة [١٢٥] ، وكلامه الأخير يعني أن النوم عنده بمعنى الموت على سبيل التشبيه البليغ ليس على سبيل المجاز ، وهذا ما أكده في تفسير قوله تعالى : " وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً [١٢٦] . أي كالسبات ففي الكلام تشبيه بليغ والمراد بالسبات الموت [١٢٧] .

---

(١٢٤) سورة النبأ ، الآية (١١) .

(١٢٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٦٥ ، ص ٢٠٧ .

(١٢٦) سورة النبأ ، الآية (٩) .

(١٢٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ٢٠٦.

المبحث الخامس
التشبيـــــه والتمثيـــل

التطابق بين التشبيه والتمثيل قضية شغلت أذهان كثير من الباحثين ، ووقفوا إزاءها ما بين مؤكد لتطابقهما معاً أو اختلافهما ، فمن البلاغيين الذين يفرقون بين التشبيه والتمثيل الشيخ عبد القاهر الجرجاني حيث جعل التشبيه أعم من التمثيل فكل تمثيل عنده تشبيه ، وليس كل تشبيه تمثيل ، وقد بنى هذا التفريق بينهما على اعتبار وجه الشبه ، فإذا كان وجه الشبه أمراً بيناً بنفسه لا يحتاج إلى تأول ، وصرف عن الظاهر ، فهو تشبيه وليس تمثيلاً ، وذلك يتحقق في أمرين :

أولهما : أن يكون وجه الشبه حسياً ، سواء كان مفرداً أو مركباً .

ثانيهما : أن يكون وجه الشبه غرزياً طبيعياً ، كالشجاعة ، والجبن ، والضعف ، والقوة ، لأن هذه الأشياء حقائق ثابتة معلومة في المشبه والمشبه به ، أما إذا كان وجه الشبه يحتاج إلى تأول وصرف عن الظاهر ، كما في قولنا : ألفاظ كالعسل في الحلاوة ، أو انتزع وجه الشبه العقلي من أمور جمع بعضها إلى بعض ، فإنه يكون تمثيلاً ، لا تشبيهاً ، ولذلك فإن كل ما لا يصح أن يسمى تمثيلاً عنده لا يستعمل فيه لفظ المثل (١٢٨) .

المطلب الأول : **رأي الزمخشري والفخر الرازي** :

ومن الذين لم يفرقوا بين التشبيه والتمثيل الزمخشري فهما عنده لفظان مترادفان ، فقد أشار إلى ذلك الدكتور أحمد هنداوي هلال بقوله : " . . . والذي تبين لي بعد بحث طويل ، وتأمل في كلامه ، وهو يتناول تشبيهات القرآن الكريم أن التشبيه والتمثيل عنده بمعنى واحد وقد ظفرت من كلامه بما يؤكد هذا الأمر ، فقد استعمل كلمة مثل وشبه ، وتشبيه ، وتمثيل في التشبيه المفرد الصريح ، وهذا يدل على أنه لا يفرق بين التشبيه والتمثيل ، ومن ناحية أخرى فإنه يدل على أنه لا يفرق بين المفرد والمركب. فقد قال عند تفسيره قوله تعالى : "يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ

---

(١٢٨) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص٧١ ، المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ١٠٧ .

جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ" [١٢٩] وقوله "يَخْرُجُونَ" مثلهم كالجراد في الكثرة والتموج [١٣٠] ، فعبر عن هذا التشبيه المفرد الصريح المحسوس بـ(مثلهم) ولكنه عندما وازن بين التشبيه المفرد والتشبيه التمثيلي في قوله تعالى : "يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ " [١٣١] ، قال : " . . ثم أنه تعالى شبه الخلق وقت البعث ههنا بالفراش المبثوث " ، فقد نقل الدكتور أحمد هنداوي هلال في كتابه المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي قولاً للدكتور أحمد موسى – رحمه الله – يشير فيه عبر كتابه البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري إلى أن الزمخشري يرى كما يرى علماء اللغة أن التشبيه يرادف التمثيل فهو يطلق حكمة التشبيه على ما يسمى عند غيره تمثيلاً وتشبيهاً ، كما يطلق كلمة التمثيل على ما يسمى عند غيره تشبيهاً أو تمثيلاً [١٣٢] .

وفي ذات السياق نقل الدكتور هنداوي عن الدكتور أحمد موسى قولاً يؤكد ما ذهب إليه ما نصه : " ذكر الناس أن الزمخشري لم يفرق بين التشبيه والتمثيل . . وقد عنيت ببيان رأيه في التشبيه والتمثيل ، ليحقق عندي ما ذكره الناس من أنه لا يفرق بينهما ، وكان الذي يثبت هذا هو أن أراه قد أطلق اصطلاح التمثيل على صورة أو صور اتفق على أنها في التشبيه الصريح ، ولا يكفى أن يقول : أن المَثَل والمِثل والمثيل كالشبَه والشَّبْه والشبيه ؛ لأن هذه تفسيرات لغوية لا تدل على مفهوم اصطلاح معين [١٣٣] .

واستدل – أي الدكتور أحمد موسى – بدليل قول الزمخشري عند تفسير قوله تعالى : " إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " [١٣٤] ، " فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير ، وتمثيل أصواتهم بالنهاق ، ثم إخلاء الكلام من لفظ التشبيه ، وإخراج مخرج الاستعارة وأن جعلوا حميراً ، وصوتهم نهاقاً مبالغة شديدة في الذم والتهجن ، وإفراط في التثبيط

---

(١٢٩) سورة القمر ، الآية (٧) .

(١٣٠) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ٣٥/١/١٥ .

(١٣١) سورة القارعة ، الآية (٤) .

(١٣٢) انظر المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ١٠٨ .

(١٣٣) المرجع نفسه ، ص١٠٨ .

(١٣٤) سورة لقمان ، الآية (١٩)

عن رفع الصوت ، والترغيب عنه ، وتنبيه على أنه من كراهة الله بمكان [١٣٥]، وعلق الدكتور عليه بقوله : " وتشبيه الأصوات بالنهاق تشبيه صريح ، ولكن الزمخشري سماه تمثيلاً وذلك لأنه كما قالوا : لا يفرق بينهما ، ولست اعتقد أن هناك دليلاً واضحاً على صحة هذه الدعوى ، أعني عدم التفريق بينهما إلا كلامه في هذه الآية فذلك هو الدليل الذي لا يتطرق إليه الاحتمال [١٣٦] .

وبعد موقف الزمخشري هذا يتطرق الباحث إلى موقف الرازي وذلك لتأثر الآلوسي به هو الآخر فقد وضح موقفه الدكتور هلال بقوله : " . . والذي تبين لي بعد بحث طويل ، وتأمل في كلامه وهو يتناول تشبيهات القرآن الكريم أن التشبيه والتمثيل عنده بمعنى واحد ، وقد ظفرت من كلامه بما يؤكد هذا الأمر ، فقد استعمل كلمة مثل ، وشبه للتشبيه ، وتمثيل في التشبيه المفرد الصريح ، وهذا يدل على أنه لا يفرق بين التشبيه والتمثيل ، ومن ناحية أخرى فإنه يدل على أنه لا يفرق بين المفرد والمركب ، فقد قال عند تفسيره قوله تعالى : "يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ" [١٣٧] وقوله : "يَخْرُجُونَ" مثلهم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج ، فعبر عن هذا التشبيه المفرد الصريح المحسوس بـ(مثلهم) ولكنه عندما وازن بين هذا التشبيه والتشبيه في قوله تعالى : "يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ" [١٣٨] . قال : " . . ثم إنه تعالى شبه الخلق وقت البعث ههنا بالفراش المبثوث ، وفي آية أخرى بالجراد المنتشر ، أما وجه الشبة بالفراش ، فلأن الفراش إذا تأثر لم يتجه لجهة واحدة ، بل كل واحدة منها تذهب إلى غير جهة أخرى ، فدل هذا على أنهم إذا بعثوا فزعوا ، واختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة غير معلومة والمبثوث المفرق يقال : بثه إذا فرقه ، وأما وجه التشبيه بالجراد فهو الكثرة [١٣٩] ، فنجده قد عبر عن التشبيه

---

(١٣٥) الكشاف، الزمخشري ، ٢١٤/٣ .

(١٣٦) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د أحمد موسى ، ص ٤٠٢ – ٤٠٣ .

(١٣٧) سورة القمر ، الآية (٧) .

(١٣٨) سورة القارعة ، الآية (٤) .

(١٣٩) التفسير الكبير ، الرازي ، ص١٦ ، ٧١/٢ .

الواحد ، وهو تشبيه الناس بالجراد المنتشر مرة بـ(مثلهم) ومرة (شبه الخلق . .) (١٤٠).

المطلب الثاني : رأي الآلوسي :

وبعد فإن من الملاحظ أن موقف هذين العالمين الجليلين من قضية التشبيه والتمثيل قد توصل إليه بعد اجتهاد ليس سهلاً لم يتضح فيه أي تصريح مباشر سواء كان من الزمخشري أو من الرازي يشير إلى ذلك الموقف ، وبالرغم من أن الآلوسي في تفسيره روح المعاني يشير إلى تأثره بهما إلا أنه تميز عنهما بتصريحه المباشر الذي كفانا مؤونة الاجتهاد وسوغ الأدلة على أنه هو الآخر لا يفرق بين التشبيه والتمثيل فقد قال عند تفسير قوله تعالى : "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً " (١٤١) ، " . . . جملة مقررة لجملة قصة المنافقين المسرودة إلى هنا فلذا لم تعطف على ما قبلها ، ولما كان ذلك جارياً على ما فيه من استعارات وتجوزات مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين وبيان أحوالهم ، عقبه ببيان تصوير تلك الحقيقة إدراجها في صورة المشاهد بضرب المثل تتميماً للبيان ، فلضرب المثل شأن لا يخفى ونور لا يُطفأ ، يرفع الأستار عن وجوه الحقائق ويميط اللثام عن مُحّيا الرقائق ، ويبرز المتخيل في معرض اليقين ، ويجعل الغائب كأنه شاهد ، وربما تكون المعاني التي يراد تعميمها معقولة صرفة فالوهم ينازع العقل في إدراكها حتى يحجبها عن اللحوق بما في العقل ، فبضرب الأمثال تبرز في معرض المحسوس ، وتساعد الوهم العقل في إدراكها ، وهناك ما تتجلى غياهب الأوهام ويرتفع شغب الخصام " وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " (١٤٢) ، وقيل الأشبه أن تجعل موضحة لقوله تعالى : " أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى . . . " (١٤٣) ولا يعد فيه والحمل على الاستئناف يفيد لا سيما والأمثال تضرب للكشف والبيان ، والمثل وتصحيحه كالمثل – بكسر فسكون – والمثيل في الأصل النظير الشبيه ، والتفرقة لا ارتضيها وكأنه مأخوذ من المثول

---

(١٤٠) دكتور / هنداوي هلال – المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، ص ١١ .

(١٤١) سورة البقرة ، الآية (١٧) .

(١٤٢) سورة الحشر، الآية (٢١)

(١٤٣) سورة البقرة ، الآية (١٦)

وهو الانتصاب ومنه الحديث : " **من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار** " [١٤٤] ، فقوله " والتفرقة لا أرتضيها " تصريحاً بأنه لا يفرق بين التشبيه والتمثيل.

هذا وقد راح الباحث يفتش – حسب جهده – يتأكد من مبدئه الذي صرح به آنفاً فلم يجده يتزحزح عنه كما لم يجده يناقض نفسه فها هو عند تفسير قوله تعالى : " كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ " [١٤٥] يقول : " . . كالمهل عكر الزيت كما روي عن ابن عمر – رضي الله عنهما –

. . . وقرأ الحسن " كالمهل " بفتح الميم وهو لغة فيه ، والجار و المجرور أو الكاف في محل رفع خبر مبتدأ محذوف ، والجملة استئناف لبيان حال الطعام أي هو كالمهل أو مثل المهل [١٤٦] ، فمغايرته بين كاف التشبيه وبين كلمة مثل تؤكد ما صرح به من عدم رضائه التفريق بين التمثيل والتشبيه ، والله أعلم.

---

(١٤٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص ١٦٥ .

(١٤٥) سورة الدخان ، الآية (٤٥) .

(١٤٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٤ ، ص ١٣١ .

الفصـــل الثانـــي

المجـــاز اللغـــوي

أولاً : المجاز المرسل

وفيه من المباحث:

١. الحقيقة والمجاز في تفسير الآلوسي .

٢. علاقات المجاز المرسل عند الآلوسي.

تمهيـــــد

المجاز اللغوي هو ما كان حاصلاً باستعمال اللغة إفراداً وتركيباً للكلمات في غير معانيها الوضعية ، ويقابله المجاز العقلي الواقع في الإسناد ، وهذا المجاز يكون استعارة ، إذا كانت علاقته المشابهة ، ومجازاً مرسلاً ، إذا كانت علاقته غير المشابهة .

أما فيما يتعلق باسم المجاز المرسل فلا يدري على وجه التحديد من الذي أطلق عليه كلمة (مرسل) ، ولذلك تباينت نظرات الباحثين في هذا الأمر ، فقد وجدت بعضهم يقول : " لا أعرف أحداً ذكر هذا الاصطلاح لهذا اللون من التجوز قبل أبي يعقوب يوسف السكاكي" (١) .

وبعضهم يقول : " ولم نجد أحداً " (٢) أطلق اسم المجاز أطلق اسم المجاز المرسل على هذا النوع قبل القزويني " (٣) .

وقد وقف العلماء حائرين أمام هذين الرأيين المتباينين ، فرجعوا إلى ما كتبه السكاكي والخطيب في هذا الشأن ، ليتبينوا وجه الحقيقة فيما ذكره الباحثان فوجدوا الخطيب ذكر هذا المجاز باسمه ، وذكر كثيراً من علاقاته (٤) وكذلك السكاكي (٥) وإن كان ما ينقصه التفصيل والتقسيم الموجودان في كلام الخطيب ، وتلك طبيعة الأمور المشتركة بين متقدم ، ومتأخر .

ومن هذا يتضح جلياً أن السكاكي قد سبق الخطيب إلى تسمية هذا المجاز باسمه ، فالقول بأنه لا يوجد من أطلق اسم (المرسل) على هذا النوع من المجاز قبل الخطيب غير دقيق.

على أن السكاكي فيما يبدو ليس أبا عذرته ، والحائز قصب السبق إليه ، وإن كان يبدو أن له فضل التقدم إلى استعمال كلمتي (المجاز المرسل) معاً ، ولكنه فهم كلام الشيخ عبد القاهر حق الفهم ، وأفاد منه هذا الاصطلاح ، فقد ذكره في (أسرار

---

(١) ينظر نهاية الإيجاز ، الرازي ، ص ٤٧ – ٥٤ .

(٢) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د. أحمد موسى ، ص ٤٤١ .

(٣) في المرجع المذكور (أحد) والصواب ما أثبته .

(٤) ينظر بغية الإيضاح ، القزويني ، جـ ٣ ، ص ١٩ .

(٥) المفتاح ، السكاكي ، ١٧٢ – ١٧٣ ، ١٩٥ – ١٩٦ .

البلاغة) على صورة الفعل ، يقول وهو يرد على من ذهب إلى أن المجلس في قول الشاعر :

*** واستبّ بعدَكَ يا كليبُ المجلسُ** [٦] *****

استعارة : " وليس المجلس إذا وقع على القوم من طريق التشبيه ، بل على وجه وقوع الشئ على ما يتصل به ، وتكثر ملابسته إياه ، وأي شئ يكون بين القوم ومكانهم الذي يجتمعون فيه ، إلا أنه لا يعتد بمثل هذا ، فإن ذلك قد يتفق حيث ترسل العبارة " [٧] .

ومن الواضح أن المجلس عندما يراد به القوم الذين يجتمعون فيه يكون مجازاً مرسلاً علاقته المحلية .

وأكثر من هذا جاءت كلمة (مرسل) في كلامه بمعنيين آخرين لهما اتصال وثيق بسبب إطلاقها على هذا النوع من المجاز :

أولهما : التشبيه الخالي عن دعوى الاتحاد الموجودة في الاستعارة ، ومما قاله في هذا التشبيه ساذج مرسل ، فكيف إذا كان على معنى المبالغة ، وعلى أن تجعل الثاني كأنه انقلب مثلاً إلى جنس الأول ، فصار الرجل أسداً ؟. . . [٨] .

ثانيهما : عدم التقييد ، فقد قال وهو يتكلم عن الفرق بين قولهم : فعل الربيع ، وفعل الحي القادر . . . " وإثبات الفعل من غير أن يقيد بما وقع الإثبات له لا يصح الحكم عليه بمجاز ، أو حقيقة فلا يمكنك أن تقول : إثبات الفعل مجاز ، أو حقيقة هكذا مرسلاً ، وإنما تقول : إثبات الفعل للربيع مجاز ، وإثباته للحي القادر حقيقة " [٩] .

---

(٦) هذا عجز بيت للمهلهل وصدره : نبئت أن النار بعدك أوقدت ، وهو مرثيته لأخيه كليب وقد قتله جساس في حرب البسوس ، أسرار البلاغة ، ص ٣٧١ ، تحقيق هـ. ريتر .

(٧) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٢٣ .

(٨) المرجع نفسه ، ص ٣٢٣ .

(٩) المرجع نفسه ، ص ٣٣٢ – ٣٣٣ .

ويبدو أن ما يتردد في كتب البلاغة من أن هذا المجاز سمي مرسلاً ، لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد الموجودة في الاستعارة ، أو لأنه غير مقيد بعلاقة واحدة [١٠] مأخوذ من كلام الشيخ عبد القاهر الآنف الذكر [١١] .

(١٠) ينظر – مثلاً – الأطول ، للعصام ، ١١٨/٢ .

(١١) انظر المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ١٨٦ .

المبحث الأول
المجـــاز المـرســـل

المطلب الأول : الحقيقة والمجاز عند الآلوسي في تفسيره :

لم يختلف الآلوسي مع البلاغيين [١٢] في أن الحقيقة عند إمكانها مقدمة على المجاز بل اعتبر أن ذلك من التعسف ، فقد قال عند تفسير قوله تعالى : " مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا " [١٣] ، " وفسر بعضهم النّسخ بإزالة الحكم سواء ثبت اللفظ أو لا ، والإنساء بإزالة اللفظ ثبت حكمه أولاً ، وفسر بعض آخر " الأول " بالإذهاب إلى بدل للحكم السابق " والثاني " بالإذهاب لا إلى بدل ، وأورد على كل الوجهين أن تخصيص النسخ وبهذا المعنى مخالف للغة والاصطلاح ، وأن الإنساء حقيقة في الإذهاب عن القلوب ، والحمل على المجاز بدون تضرر الحقيقة تعسف ، ولعل ما يتمسك به لصحة هذين التفسيرين من الرواية عن بعض الأكابر لم يثبت [١٤] .

المطلب الثاني : مجـئ الحقيقة والمجاز في لفظ واحد :

أولى كثير من العلماء قضية الجمع بين الحقيقة ، والمجاز في لفظ واحد اهتمامهم ، وعنايتهم ، ولكن وجهات نظرهم لم تلتق على رأي واحد ، بل كانوا بين مجيز ومانع ، وكان من الذين أجازوه الأمام الشافعي – رضي الله عنه– والقاضي عبد الجبار [١٥] ومن الذين منعوه جار الله الزمخشري [١٦] ، أما الآلوسي فقد وجده الباحث يقبله مرة ويرفضه مرة ، فمن المواضع التي يقبل فيها الجمع بين الحقيقة والمجاز تفسيره للآية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ " [١٧] ، فبعد أن أشار إلى أن للآية قراءتان مرة بعطف " أرجلكم " على " وجوهكم " بالنصب ، ومرة بعطف أرجلكم على " رؤوسكم " بالكسر ذكر وجهين فيما يتعلق بالغسل والمسح منها أن يحمل

---

(١٢) انظر التفسير الكبير الفخر الرازي ، د. أحمد هنداوي هلال ، جـ ٦ ، ص ٣١٢ .

(١٣) سورة البقرة ، الآية (١٠٦)

(١٤) روح المعاني ، الآلوسي ، ص٣٥١ .

(١٥) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، د. أحمد هنداوي هلال ، نقلاً عن كتاب بالأئمة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار ٣٨٣ .

(١٦) المرجع السابق نفسه نقلاً عن البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د. أحمد موسى ، ص٤٥٦ .

(١٧) سورة المائدة ، الآية (٦) .

المسح على الغسل فأجاب على من يعترض ذلك بقوله " إنا نقدر لفظ امسحوا على أرجلكم أيضاً وإذا تعدد اللفظ فلا بأس أن يتعدد المعنى ولا محذور فيه فقد نقل شارح زبدة الأصول من الإمامية أن هذا القسم من الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز بحيث يكون ذلك اللفظ في المعطوف عليه بالمعنى الحقيقي وفي المعطوف بالمعنى المجازي .

" وعليه فيكون هذا العطف من عطف الجمل في التحقيق ، ويكون المسح المتعلق بالرؤوس بالمعنى الحقيقي والمسح المتعلق بالأرجل بالمعنى المجازي على أن من أصول الإمامية – كالشافعية – جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز ، وكذا استعمال المشترك في معنييه [١٨].

وفي موضع آخر يجده الباحث لا يرضى بالجمع بين الحقيقة والمجاز فقد قال عند قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ " [١٩] ، . . . وروى الشافعي – رضي الله تعالى عنه – أنه حمل الصلاة على الهيئة المخصوصة " أي أن الصلاة في المعطوف عليه بالمعنى الحقيقي الشرعي – وهو الأركان المخصوصة – وفي المعطوف بالمعني المجازي وهو المسجد فإنه محل الصلاة وفي الكلام حيئنذٍ الجمع بين الحقيقة والمجاز ، ونحن لا نقول به [٢٠] .

هذا فيما يتعلق بالصلاة كما استبعد الجمع بين الحقيقة والمجاز فيما يتعلق بالسكر فقد قال : " روى عن جعفر – رضي الله عنه – والضحاك وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس– رضي الله تعالى عنهما – أن المراد من السكر سكر النعاس وغلبة النوم ، وأيد بما أخرجه البخاري عن أنس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إذا نعس أحدكم وهو يصلي فلينصرف فلينم حتى يعلم ما يقول ، وروي عن عائشة – رضي الله عنها – وفيه بعد – وأبعد منه حمله على سكر الخمر وسكر النوم لما فيه من الجمع بين الحقيقة والمجاز ، أو عموم المجاز مع عدم القرينة الواضحة على ذلك [٢١] .

---

(١٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٣/٤/٢٤٧ .

(١٩) سورة النساء ، الآية (٤٣).

(٢٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٣ ، ص٣٨.

(٢١) المرجع نفسه ، ص ٣٨ .

وقد يبدو أن الآلوسي بهذا متردد بين القبول بالجمع بين الحقيقة والمجاز وبين منعه لكن الباحث لا يرى أنه بهذا متردد بقدر ما هو يقبل بالجمع حيث يمكن القبول بالجمع ويمنعه ولا يقبل به حيث لا يمكن ذلك ، ولكن البلاغيين المعاصرين يرون أن منع الجمع بينهما هو الأولى بالقبول ، لأن الجمع بين الحقيقة والمجاز ، كالجمع بين الضدين ، فالحقيقة مستعملة في موضعها ، والمجاز مستعمل في غير موضعه والحقيقة لا تحتاج إلى قرينة ، وهذه الأمور مدعاة لعدم الجمع بينهما [٢٢] وهذا ما يميلُ إليه الباحث أيضاً .

(٢٢) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، د. أحمد هنداوي هلال ، ص ١٩٤ .

المبحث الثاني
علاقات المجاز المرسل

المطلب الأول : المحليـــة :

ورد ذكر هذه العلاقة ، عدة مواضع ، فقط صرح عند تفسير قوله تعالى : " فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ " [٢٣] بعد أن شرح كلمة النادي بأنه المجلس الذي ينتدي فيه القوم أي يجتمعون للحديث ويجمع علي أنديه بأن إسناد الدعاء للنادي يمكن أن يكون من إطلاق اسم المحل علي من حل فيه واستشهد ممثلاً بما يقول جرير :

لهم مجلسٌ صهب السبال أذلةً

سواسيةً أحرارُها وعبيدُها [٢٤]

ومعلوم عند البلاغيين أن إطلاق المحل على الحال مجاز مرسل علاقته المحلية وقد أشار إلى تلك العلاقة أيضاً عند تفسير قوله تعالى : " قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ " [٢٥] دون أن يصرح بأن ذلك مجاز مكتفياً بتوضيح سبب ذكر الصدر في الآية فقال :" . . . أي تسروا ما في قلوبكم من الضمائر التي من جملتها ولاية الكفار ، وإنما ذكر الصدر لأنه محل للقلب " [٢٦] ، وهذا يعني أن إقامة الصدر مقام القلب عنده جائز تماماً وواضح أن إطلاق الصدور على القلوب من إطلاق المحل على الحال عند البلاغيين المعاصرين .

المطلب الثاني : الجزئيـــة :

أشار الآلوسي إلى هذه العلاقة – وهي أن يذكر الجزء ويراد الكل – في مواطن كثيرة من تفسيره دون أن يذكر كلمة مجاز مرسل وعلاقته ، منها أنه نقل تفسيراً لكلمة الوجه بالذات في قوله تعالى : " . . . فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " [٢٧] قال : " . . . وقيل المراد به جميع البدن وكنى بذلك عنه لأنه أشرف الأعضاء

---

(٢٣) سورة العلق ، الآية (١٧) .

(٢٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ٤٠٩ .

(٢٥) سورة آل عمران ، الآية (٢٩) .

(٢٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٢ ، ص ٢٧ .

(٢٧) سورة البقرة ، الآية (١٤٤) .

وبه يتميز بعض الناس عن بعض . . " [٢٨] ، وهذا يعني أن في ذكر الوجه مجاز مرسل علاقته جزئية حيث أريد الكل "وهو جميع البدن " وذكر الجزء وهو (الوجه) .

ومنها ما ذكره من إطلاق بعض أعمال الصلاة ، أو أقوالها على الصلاة جميعها ، فقد بين أن المراد بالركوع والسجود في قوله تعالى :"يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ" [٢٩] الصلاة ، فنقل احتمالاً : " بأن المراد بالسجود وحده الصلاة كما في قوله : " وَأَدْبَارَ السُّجُودِ " [٣٠] ، والتعبير عن الصلاة بذلك من التعبير بالجزء عن الكل" [٣١] ، والتعبير بالجزء عن الكل مجاز مشهور إلا أن الآلوسي هنا لم يصرح بعبارة مجاز .

وذكر أيضاً أن بعض أقوال الصلاة تطلق على جميعها كالتسبيح فإن الباحث وجده يقول عند تفسير قوله تعالى : " فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" [٣٢] ، : " والمراد بالتسبيح الصلاة مجازاً بعلاقة الاشتمال ، وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وجماعة " [٣٣] .

هذا ولم يشذ الآلوسي عن بقية المفسرين في إرادة الصلاة بالتسبيح ، فلقد اتفق المفسرون على أن إرادة الصلاة بالتسبيح جائز في اللغة ، يقال : سبحة الضُّحى ، أي صلاة الضحى ، وعن عائشة – رضي الله عنها – في صلاة الضحى (إني لأسبحها) أي لأصليها ... [٣٤] .

وأما بالنسبة للدعاء فإن الباحث يجده عند تفسيره قوله تعالى : "وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" [٣٥] ، قال : فالدعاء بمعنى العبادة

---

(٢٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص٤٠٨ .

(٢٩) سورة آل عمران ، الآية (٤٣) .

(٣٠) سورة ق ، الآية (٤٠) .

(٣١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٢ ، ١٥١ .

(٣٢) سورة مريم ، الآية (١١) .

(٣٣) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٨ ، ص ٣٩١ .

(٣٤) التفسير الكبير . الفخر الرازي ٤٦/٣/٤ .

(٣٥) سورة الأعراف ، الآية (٢٩)

لتضمنها له [٣٦] ، وعبارة (لتضمنها له) أي أن الدعاء (الصلاة) جزء من العبادة ، وواضح أن استعمال (ادعوه) هنا للدلالة على العبادة (الصلاة) استعمال مجازي من باب التعبير عن الكل بالجزء وهذا ما يؤكده الإمام الرازي ومن قبله ، فقد قال :" وقال أصحابنا : من المجازات المشهورة في اللغة إطلاق اسم الجزء على الكل ، ولما كانت الصلاة الشرعية مشتملة على الدعاء ، لأجرم أطلق اسم الدعاء عليها على سبيل المجاز " [٣٧].

ولابد أن يتبادر للذهن سؤال لماذا التعبير عن الصلاة مّرة بالدعاء ومّرة بالتسبيح ومرّة بالركوع ومرّة بالسجود فهل لهذه الأركان أفضلية على الأخرى ، فالإجابة عند الإمام الرازي فقد أوضح عند تفسيره لقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ " [٣٨] أن الركوع والسجود معاً هما أشرف أجزاء الصلاة [٣٩] ، لذلك جاء التعبير بهما – أي الركوع والسجود – عن الصلاة ؛ وأما الحال عند الآلوسي فهو أن تفضيل بعض أجزاء الصلاة لا ينافي تفضيل بعضها على الآخر ، فقد فسر الركوع والسجود في آية الحج السابقة بالصلاة بقوله : " وعبر عن الصلاة بهما ، لأنهما أعظم أركانها وأفضلها ، والمراد أن مجموعهما كذلك وهو لا ينافي تفضيل أحدهما على الآخر ، ولا تفضيل القيام أو السجود على كل واحد من الأركان [٤٠] ، وكأنه بهذه النظرة يجعل الصلاة – بجميع أجزائها – فضلاً خالصاً ، ليس فيها فاضل ، ولا مفضول ، فمن حيث نظر المسلم إليها تبدت له فضائله ، وظهر له شرفها ، فلا يدري من أي النواحي آتته هذه الفضائل ، وأطل عليه هذا الشرف .

---

(٣٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٨ ، ص ٣٩١ .

(٣٧) التفسير الكبير ، الأمام الرازي ٤٧/١/٢ .

(٣٨) سورة الحج ، الآية (٧٧) .

(٣٩) التفسير الكبير الفخر الرازي ، جـ١٢ ، ١ /٧٢ .

(٤٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٦ ، ١٧ ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

المطلب الثالث : الكليـــة :

أشار الآلوسي إلى هذه العلاقة عند تفسير قوله تعالى : " أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ " (٤١) حين رجح أن يكون جعل الأصابع في الآذان من المجاز لتسمية الكل باسم الجزء (٤٢) .

وهذه الآية نظير قوله تعالى : " . . . فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا " (٤٣). لأن اليد تطلق على هذا العضو من الأصابع حتى المنكب أي الرسغ (٤٤) على رأي الجمهور (٤٥) ، ومما يلاحظ هنا أن الآلوسي ربما يكون مقتفياً أثر صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: " يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم " عندما قال : " فإن قلت رأس الأصبع هو الذي يجعل في الأذن فهلا قيل أناملهم ؟ قلت : هذه من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله : " .. فاقطعوا أيديهما " أراد البعض الذي إلي الرسغ ، وأيضاً ففي ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل (٤٦) .

ويفهم من هذا الكلام أن إطلاق الأصابع على الأنامل مجاز مرسل علاقته الكلية وكذلك إطلاق اليد على الرسغ وإن كان الآلوسي لم يذكر الأخيرة صراحة ، ولا عيب في أن يقتفي الآلوسي أثر الزمخشري لاسيما وأنه من شيوخه الذين لا يتجاوزهم أبداً .

المطلب الرابع : المجـــاورة :

أشار الآلوسي إلى هذه العلاقة عند تفسير قوله تعالى:" يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً " (٤٧)، فقد ذكر أن السماء يمكن أن يراد بها المطر فقال : " ... والسماء والسحاب أي المطر ... " (٤٨) واستدل على إطلاقها بقول الشاعر :

---

(٤١) سورة البقرة ، الآية (١٩) .

(٤٢) انظر روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص ١٧٥ .

(٤٣) سورة المائدة ، الآية (٣٨) .

(٤٤) والرسغ مفصل ما بين الكف والذراع . لسان العرب مادة رسغ .

(٤٥) انظر روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ٣٠٣ . وانظر تفسير القرطبي ٢١٦٨ .

(٤٦) الكشاف ، الزمخشري ، جـ١ ، ص٤١ – ٤٢ .

(٤٧) سورة نوح ، الآية (١١) .

(٤٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٢٩ – ٣٠ ،٧٣

إذ نَزَلَ السماءُ بأرضِ قومٍ

رَعَيْنَاه وإنْ كانُوا غِضَابَا [٤٩]

ومن المعلوم أن الذي ينزل هو المطر لا السماء فسمّي المطر سماءً لمجاورته لها ، ويلاحظ هنا أنه لم يصّرح لا بعبارة مجاز ولا بعبارة مجاورة ، لكنه ذكر باباً لها عند قوله تعالى : " **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** " [٥٠] ، فقد قال : " . . . والرجز السخط ، وفسر الحسن الرجز بالمعصية والنخع بالإثم ، وهو بيان المراد ، ولما كان المطالب بهذا الأمر هو النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو البرئ عن ذلك كان من باب : إياك أعني واسمعي" [٥١] .

وواضح من كلامه " إياك أعني وأسمعي " يقصد المجاورة ، لكنه في ذات السياق نقل احتمالاً آخر لتفسير الرجز يفهم منه أن الرجز مجاز مرسل علاقته السببَية حيث قال : " الرجز العذاب ، وأصله الاضطراب ، وقد أقيم مقام سببه المؤدي إليه من المآثم فكأنه قيل أهجر المآتم والمعاصي المؤديان إلى العذاب . . " [٥٢] ، وهذا الاحتمال هو الراجح لأن العذاب ليس مجاوراً لارتكاب المعاصي ، حتى لو كان المقصود عذاب الدنيا ، لأن الله سبحانه وتعالى لا يعجل العذاب للناس عقب اجتراحهم السيئات تفضيلاً منه ، وتكرماً [٥٣] .

وقد ذكر الباحث في موضع آخر من هذا البحث أن تعدد العلاقات أو اختلافها في النص الواحد ليس فيه مشكلة تجعلنا نرجح علاقة على علاقة ، والله أعلم .

المطلب الخامس : السببيـــة :

تكلم الآلوسي عن هذه العلاقة في مواطن من تفسيره ، ففسر القرب في قوله تعالى : " . . . **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** " [٥٤] بالعلم فقد قال : " أي نعلم به

---

(٤٩) روح المعاني ، الآلوسي ، ص٢٧ – ٢٨ .

(٥٠) سورة المدثر ، الآية (٥) .

(٥١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ١٣٢ .

(٥٢) المرجع السابق نفسه ، جـ١٥ ، ص ١٣٢ .

(٥٣) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، د. أحمد هنداوي هلال ، ص ٢١٧ .

(٥٤) سورة ق ، الآية (١٦) .

وبأحواله ولا يخفى علينا شئ من خفيانه " [٥٥] ، ثم بين أن في حمل العلم على القرب مجاز مرسل علاقته السببية "، فقد قال : " . . على أنه أطلق السبب وأريد المسبب لأن في القرب من الشئ في العادة سبب العلم به وبأحواله [٥٦] ".

المطلب السادس : المسببية :

صّرح الآلوسي بهذه العلاقة في تفسيره لقوله تعالى : " . . . إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ " [٥٧] ، فقال في تفسير " قمتم " : " أي إذا أردتم القيام إليها والاشتغال بها ، فعبر عن إرادة الفعل المسبب عنه مجازاً ، وفائدته الإيجاز أو التنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة " [٥٨] ، ومما صّرح بأنه مجاز مرسل علاقته المسببية أيضاً عند تفسيره قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً " [٥٩] فذكر في تفسيره لكلمة (ناراً) قوله : " فالنار مجاز مرسل من ذكر المسبب وإرادة السبب " [٦٠] .

وفي موضع آخر يجده الباحث يشير إليها دون أن يصرح بهذه العلاقة [٦١] ، مكتفياً بشرحها فقط ، فقد قال في قوله تعالى : " وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً . [٦٢] " ، " المراد من القيام ما به القيام والتعّيش والتعبير بذلك زيادة في المبالغة " [٦٣] ، فعبارة " ما به " تعنى ما بسببه يكون القيام والتعيش ، والمذكور في الآية المسبب ، ومعلوم أن هذا عند البلاغيين يعد من باب المجاز المرسل .

---

(٥٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١٣ ، ص٣٢٨ .

(٥٦) المصدر نفسه ، جـ ١٣ ، ص٣٢١ .

(٥٧) سورة المائدة ، الآية (٦) .

(٥٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٥ – ٦ ، ص ٦٩ .

(٥٩) سورة النساء ، الآية (٤٩) .

(٦٠) روح المعاني ، الآلوسي جـ ٢ ، ص٤٢٥ .

(٦١) المرجع نفسه ، جـ٥ ، ص ٦٩ .

(٦٢) سورة النساء ، الآية (٥) .

(٦٣) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ، ص .

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن في علاقة المسبَّبية إيحاء لشدة الارتباط بين السبب والمسبب ، فأكل أموال اليتامى ظلماً يستوجب النار وفي ذلك ما فيه من المبالغة في الذم والتنفير من سلوك هذا المسلك الجائر ، وكان جميلاً من الآلوسي أن يبرز في هذا الآية جدوى المجاز وفائدته ، وهي المبالغة في أداء المعنى مشيراً إلى أنها عبرت عن المال بالقيام ، لأن حياة الناس لا تقوم لها قائمة ولا يستقيم لها حال إلا بهذا المال ، فهو عصب تلك الحياة وقوامها ومصدر قوتها وعزتها [٦٤] .

المطلب السابع : اعتبار ما يكون :

أشار الآلوسي إلى هذه العلاقة عند تفسير قوله تعالى : " . . . إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا [٦٥] ، فقد حكي أن الخمر بمعنى العنب وحكي أنه سمّي خمراً بما يؤول إليه لأن الخمر مما لا يعصر إذ عصر الشئ إخراج ما فيه من المائع بقوة . . . " [٦٦] .

وكذلك عند تفسيره قوله تعالى : " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ " [٦٧] ، وجدته ينقل عن الإمام الرازي ما يفهم منه أنه يمكن أن يكون في (أزواجهن) مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون فقد قال : " . . . واختلف في الخطاب – واختاره الإمام – أنه للأزواج المطلقين حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم بعد مضي العدة ولا يدعونهن يتزوجن ظلماً وقسراً لحمية الجاهلية ، وقد يكون ذلك بأن يدس إلى من يخطبهن ما يخيفه ، أو ينسب إليهن ما ينفر الرجل من الرغبة فيهن ، وعليه يحمل الأزواج على من يردن أن يتزوجنه ، والعرب كثيراً ما تسمّى الشئ باسم ما يؤول إليه . . . " [٦٨] .

ومما يجدر ذكره هنا أن الآلوسي لم يكتف بخيار الإمام الرازي في اعتبار أن في قوله (أزوجهن) مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون ، بل أورد خياراً آخر في

---

(٦٤) مصطلحات بيانية ، د. مصطفى بسيوني ، ص١١٠ .

(٦٥) سورة يوسف ، الآية (٣٦) .

(٦٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٦ ، ص٤٩ .

(٦٧) سورة البقرة ، الآية (٢٣٢) .

(٦٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص٥٣٨ .

تفسير قوله (أزوجهن) يعتبر أن الخطاب للأولياء وبالتالي يحمل الأزواج على الذين كانوا أزواجاً ، ويفهم من هذا أن في (أزوجهن) مجاز مرسل علاقته (اعتبار ما كان) [٦٩] ، وهاتين العلاقتين المختلفين ناتجين عن الخلاف فيمن هو المخاطب ، أما عن أي الخيارين أخذ الآلوسي فلم يجد الباحث بين ثنايا تفسيره أنه يرجح علاقة على أخرى لكن يفهم من قوله : " هذا وليس في الآية على أي وجه حملت دليل على أنه ليس للمرأة أن تزوج نفسها كما وهم .

والذي يهم الباحث هنا أن الآلوسي لم يغفل هذا المجاز وتبيان علاقته سواء كانت اعتبار ما يكون أو اعتبار ما كان مما يعني للباحث أن الآلوسي يؤمن بكلا العلاقتين كمجاز مرسل .

المطلب الثامن : اعتبار ما كان :

صّرح بهذه العلاقة الآلوسي وهو يتناول تفسير قوله تعالى : " **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ** " [٧٠] فبين أن المراد باليتامي البالغون مجازاً باعتبار ما كان أوثر بقرب العهد بالصّغر ، والإشارة إلى وجوب المسارعة إلى دفع أموالهم حتى كأن اسم اليتيم باق بعدُ غير زائل " [٧١].

ومما يؤكد حقيقة أن المراد باليتامى البالغين مجازاً باعتبار ما كان استدلال الفخر الرازي بقوله تعالى : " **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ** " [٧٢] ، فقد قال : " والإشهاد لا يكون إلا بعد البلوغ [٧٣] .

المطلب التاسع : الحالية :

من الأمثلة المعهودة في كتب البلاغة لهذه العلاقة " **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" [٧٤] فالمراد برحمة الله جنته ، فأطلقت الرحمة على

---

(٦٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص٥٣٨

(٧٠) سورة النساء ، الآية (٢) .

(٧١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٤ ، ص١٨٦ .

(٧٢) سورة النساء ، الآية (٦) .

(٧٣) التفسير الكبير ،٥ ، ١٧٤/١ . الفخر الرازي .

(٧٤) سورة آل عمران ، الآية (١٠٧)

الجنّة لأن الرحمة حال فيها [٧٥]، وقد وجد الباحث الإمام الآلوسي يقول في هذه الآية مفسراً كلمة الرحمة :" أي الجنّة، فهو من التعبير بالحال عن المحل . . . " [٧٦] ، ويؤيد هذا التفسير البياني ما قاله الرازي : " . . . ما المراد برحمة الله ؟ الجواب : قال : ابن عباس المراد الجنة ، وقال المحققون من أصحابنا : هذه إشارة إلى أن العبد وإن كثرت طاعته فإنه لا يدخل الجنة إلا برحمة الله " [٧٧] ويفهم ما نقله عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن إطلاق الرحمة على الجنة من إطلاق الحال على المحل فتكون العلاقة الحالية [٧٨] ، لكن الآلوسي قد تميز عن الرازي بتصريحه بهذه العلاقة حيث لم يصرح بها الرازي [٧٩] ، ثم قال – أي الآلوسي – : " " ولا يجوز أن يراد بالرحمة ما هو صفة ، إذ لا يصح فيها الظرفية ، ويدل على ما ذكر مقابلتها بالعذاب ، إذ لا يصح فيها ، ومقارنتها للخلود في قوله : " **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** " وإنما عبر عن ذلك بالرحمة إشعاراً بأن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى فإنه لا ينال ما ينال إلا برحمته تعالى ، ولهذا ورد في الخبر : " لن يدخل أحدكم الجنة بعمله فقيل له : حتى أنت يا رسول ؟ فقال : حتى أنا إلا أن يتغمدني الله تعالى برحمته " [٨٠] ، والباحثون المعاصرون يؤيدون ما ذهب إليه الآلوسي لأن القرينة في الآية واضحة " **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** " والخلود لا يكون إلا في مكان والرحمة لا يحل فيها [٨١] أكثر مما ذهب إليه الإمام الرازي حين قال : " . . . وقال المحققون من أصحابنا : هذا إشارة إلى أن العبد ، وإن كثرت طاعته فإنه لا يدخل الجنة إلا برحمة الله [٨٢].

وقد يفهم منه في (ففي رحمة الله) مجاز مرسل علاقته السببية ، وكون رحمة الله سبباً في دخول الذين أبيضت وجوههم الجنة أمر معلوم ، لأن طاعتهم وإن

---

(٧٥) انظر البلاغة الواضحة ، علي الجارم ، ص١١٠ .

(٧٦) انظر روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص٢٦ .

(٧٧) انظر التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ٤-١٨٩/٢ .

(٧٨) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، د. أحمد هنداوي هلال ، ص ٢٣٤ .

(٧٩) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٣٤.

(٨٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٣ ، ص٢٦.

(٨١) البيان للدكتور / صادق خطاب وآخر ، ص ١٥٦ .

(٨٢) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ٤-١٨٩/٢ .

كثرت لا تؤهلهم لدخولها إلا أن يتغمدهم الله برحمته [٨٣] ، ومعلوم أن الرحمة لا يحل فيها الإنسان لأنها معنى من المعاني [٨٤] ، ولا ضير في تعدد العلاقات في النص الواحد ويمكن أن يحتمل المجاز النص أكثر من علاقة [٨٥].

(٨٣) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي . أحمد هنداوي هلال . ٢٣٥ .

(٨٤) البلاغة الواضحة ، على الجارم ، ص ١١٠ .

(٨٥) انظر مصطلحات بيانية ، الدكتور مصطفى بسيوني ، ص ٦٠.

المطلب العاشر : **التعلق الاشتقاقي** :

صرح الآلوسي بهذه العلاقة في موضع تفسيره للآية " إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء (٨٦) ففي قوله (ليعلم الله) قال : " واختار غير واحد حمل العلم على التعلق التنجيزي المترتب عليه الجزاء " ، وقد تقدم بعض الكلام على ذلك في سورة البقرة دون أن يصرح بأن ذلك مجاز مرسل (٨٧) ، لعله يقصد تفسيره للآية : " . . . وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ."(٨٨) دون أن يصرح بالمجاز : " أي معلومة كقولهم : اللهم أغفر لنا عملك فينا ، والإحاطة بالشئ علماً علمه كما هو على الحقيقة ، والمعنى لا يعلم أحد من هؤلاء كنه شئ ما من معلوماته تعالى " . . . إِلاَّ بِمَا شَاء " (٨٩) أن يعلم ، وجوز أن يراد من علمه معلومه الخاص وهو كل ما في الغيب " . . . فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ " (٩٠). ، وعطفت هذه الجملة على ما قبلها لمغايرتها له ، لأن ذلك يشعر بأنه سبحانه وتعالى يعلم كل شئ ، وهذه تفيد أنه لا يعلمه غيره ومجموعهما دال على تفرده تعالى بالعلم الذاتي الذي هو من أصول صفات الكمال التي يجب أن يتصف الإله تعالى شأنها بها بالفعل (٩١) ، ولكن مع عدم تصريحه بأن المراد بالعلم في الآية المعلوم مجاز إلا أن في تفسيره للآية " . . . مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ ."(٩٢) أوضح بأن المراد بالعلم في الآية المعلوم الذي أوحى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقرينة إسناد المجيء إليه ، والمعنى بعدما بان لك الحق يوجه بأن إطلاق العلم على المعلوم مجاز مرسل علاقته التعلق بين المصدر واسم المفعول .

---

(٨٦) سورة آل عمران ، الآية (١٤٠) .

(٨٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٦ ، ص ٦٩ .

(٨٨) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) .

(٨٩) سورة البقرة ،الآية (٢٥٥) .

(٩٠) سورة الجن ، الآية (٢٦ – ٢٧) .

(٩١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٢ ، ص١٠-١١ .

(٩٢) سورة البقرة ، الآية (١٤٥) .

وعن طبيعة هذه العلاقة وتسميتها في كتب البلاغيين فقد وُجد أن صاحب الطراز يذكر علاقة التعلق من علاقات المجاز المرسل ، كتسمية المعلوم علماً ، والمقدور قدرة ، كما قال تعالى : " . . . وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ[٩٣] . . . أي معلومه ، وقولهم هذه قدرة الله أي مقدوره [٩٤] .

وكذلك وجد بهاء الدين السبكي بعد يسميه المتعلق باسم المتعلق كتسمية المعلوم علماً من علاقات المجاز المرسل ، واعتبرها صاحب الرسالة البيانية من تلك العلاقات وبينها بأنها : " كون الشئ متعلقاً بشئ آخر تعلقاً مخصوصاً ، أعني التعُّلق الحاصل بين المصدر وما اشتق منه من الصفات " [٩٥] .

وبهذا يبدو للباحث أن عبارة التعلق التنجيزي الواردة في نص الآلوسي أعلاه هي ذاتها المقصود بها التعلق الاشتقاقي .

المطلب الحادي عشر : الملزوميـــة :

ذكر الآلوسي فرعي علاقة اللزوم صراحة أي إطلاق الملزوم على اللازم في موضع آخر ، فقد قال عند تفسير قوله تعالى : " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي " . . . [٩٦] ، ذهب عامة المتكلمين إلى أن المحبة نوع من الإرادة وهي لا تتعلق حقيقة إلا بالمعاني والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته تعالى وصفاته فهي هنا بمعنى إرادة العبد واختصاصه تعالى بالعبادة، وذلك إما من باب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم .

وفي موضع آخر لا يجده الباحث يصرح بفرعي هذه العلاقة وإنما يكتفي بالشرح فقط ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : " الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" [٩٧] ، فجّوز أن يكون في قوله "بِإِذْنِ رَبِّهِمْ " أي بتيسيره وتوفيقه تعالى مجازاً مرسلاً بعلاقة اللزوم [٩٨]، لكنه

---

(٩٣) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) .

(٩٤) الطراز ، العلوي ، ٧٣/١ .

(٩٥) انظر عروس الأفراح ٤٣/٤٠٠ شروح التلخيص والرسالة البيانية للصباني .

(٩٦) سورة آل عمران ، الآية (٣١) .

(٩٧) سورة إبراهيم ، الآية (١) .

(٩٨) انظر روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٧ ، ص ١٧٢ .

كما هو واضح لم يحدّدْ أي نوعي اللزوم ، الملزومية أم اللازمية ، وهذا بالطبع متروك لفطنة القارئ فالتيسير من لوازم الأذن وقد أطلق الملزوم (الأذن) .

المطلب الثاني عشر : اللازميـــة :

في علاقة الملزومية – كما سبق – يطلق الملزوم على اللازم ، وفي اللازمية يطلق اللازم على الملزوم ، فإذا قلنا : دخلت الشمس من النافذة – مثلاً – فليس المراد أن جرم الشمس هو الذي دخل من النافذة ، وإنما المراد دخول ضوئها ، والضوء لازم للشمس والشمس ملزومة له ، فإطلاق الشمس على ضوئها مجاز مرسل علاقته الملزومية ، وإذا قلنا : بزغ الضوء ، فليس المراد المعنى الحقيقي للضوء ، لأن وصف البزوغ وصف يحرم الشمس فإطلاق الضوء على الشمس مجاز مرسل من إطلاق اللازم على الملزوم [٩٩] .

فمن هذا القبيل ما ذكره عنده تفسير قوله تعالى : " وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ [١٠٠] . . .

فبعد أن فسر قوله : "أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ " بقوله : " أي عمله الصادر منه باختياره حسبما قدر له خيراً كان أو شراً " قال في تفسيره لـ"فِي عُنُقِهِ" : " . . . (فِي عُنُقِهِ تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط ، وعلى ذلك جاء قوله : " إن لي حاجة إليك فقال : بين أذني وعاتقي ما تريد ، وتخصيص العنق لظهور ما عليه من زائن كالقلائد والأطواق ، أو شائك كالأغلال والأوهاق ، ولأنه العضو الذي يبقى مكشوفاً يظهر ما عليه وينسب إليه التقدم والشرف ، ويعبر به عن الجملة ، وسيد القوم ، فالمعنى ألزمناه غلة بحيث لا يفارقه أبداً ، بل يلزمه لزوم القلادة لا ينفك عنه بحال " [١٠١] .

وقد أورد حديثاً طويلاً ينفي أن ذكر العنق ليس فيه تصوير ، لكنه اشترط صحة الحديث قال : " وأخرج ابن شيبه وابن المنذر عن أنس أنه فسره بذلك صريحاً ، وباب المجاز واسع ، ونحن نؤمن بالحديث إذا صحّ . . . " [١٠٢] .

ومن هذا يفهم من أن الآلوسي يمكن أن يأخذ بعلاقة اللازمية بين العمل الصالح والقلادة التي في العنق متفقاً مع الرازي والشيخ الصاوي ، فنقل عن الرازي

---

(٩٩) ينظر الرسالة البيانية للصيانة /٢١٦ والمنهج الواضح في البلاغة /١٠٨ .

(١٠٠) سورة الإسراء ، الآية (١٣) .

(١٠١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٧ ، ص٣١ .

(١٠٢) المرجع نفسه ، جـ ٧ ، ص٣١.

قوله : " وكل إنسان . . . " أي كل إنسان ألزمناه عمله في عنقه [١٠٣] ، فقد ذكر معنى "طائره" ، فقد قال : " أن المراد به علة أو إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فأطلق طائره على عمله من إطلاق اللازم على الملزوم " [١٠٤].

المطلب الثالث عشر : إطلاق الدليل على المدلول :

أشار إلى هذه العلاقة عند تفسير قوله تعالى : "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ " [١٠٥] ، فقد بين المراد بآيات الله ما يتلى من آيات القرآن ، أو بما في كتب التوراة والإنجيل من الآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم" [١٠٦].

ويفهم من هذا الشرح أن الكفر لم يكن بآيات الله نفسها ، وإنما بمضمونها وما تدل عليه [١٠٧] ، فإنهم ما كانوا كافرين بالتوراة بل كانوا كافرين بما تدل عليه التوراة ، فأطلق اسم الدليل على المدلول على سبيل المجاز [١٠٨] .

الجدير بالذكر أن الآلوسي لم يصّرح لا بلفظ مجاز ولا باسم هذه العلاقة ربما ذلك لعدم اشتهار هذه العلاقة [١٠٩] ، ولذلك حكي الشيخ الانباني – رحمه الله – إن إطلاق الدال على المدلول – هو ما سماه الإمام الرازي الدليل على المدلول من قبيل المجاورة ؛ لأنه يتخيل مجاورة كل منهما للآخر ، كما في قولهم : فهمت الألفاظ ، والمقصود المعاني ، وأضاف أنه يحتمل أن تكون العلاقة المحلية لأنه يتخيل أن الدال محل للمدلول ، أو للسببيَّة لأن الدال سبب في فهم المدلول [١١٠] .

---

(١٠٣) التفسير الكبير ، الرازي ، ١٦٨/١،٢ .

(١٠٤) التفسير الكبير ١،٢/ ٢ .

(١٠٥) سورة آل عمران ، (٧٠) .

(١٠٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٢ ، ص٥٥ .

(١٠٧) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ١٥-١٩٣/٢ .

(١٠٨) المرجع السابق نفسه ، ٤ ، ١٠١/٢ .

(١٠٩) المباحث البيانية . هلال ، ص٢٠٨ .

(١١٠) ينظر حاشية الانباني على الرسالة البيانية / ٢٤١ .

المطلب الرابع عشر : الآليّــة :

ذكر الآلوسي هذه العلاقة عند تفسير قوله تعالى : "نۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ " [١١١] فقد قال : " والضمير في قوله سبحانه وتعالى : " وَمَا يَسۡطُرُونَ" أي يكتبون أما للقلم مراداً به قلم اللوح ، وعبر عنه بضمير الجمع تعظيماً له ، أو له مراداً به جنس ما به الخط فضمير الجمع لتعدده ، لكنه ليس بكاتب حقيقة بل هو آلة للكاتب فالإسناد إليه إسناد إلى الآلة مجازاً " [١١٢] ، وهذا يعني أنه يقصد أن ما في القلم مجاز مرسل علاقته الآلية .

المطلب الخامس عشر : الضديــة :

أشار الآلوسي إلى هذه العلاقة عند تفسير قوله تعالى : " وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ" [١١٣] ، فقد بين أن كلمة (وحرام) قد قيل أنها بمعنى واجب كما في قول الخنساء:

وإن حراماً لا أرى الدهر باكياً

على شجوهٍ إلا بكيت على صخرٍ

ومن ذلك قوله تعالى : " قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ . " [١١٤] ، إن ترك الشرك واجب . . . [١١٥] .

ويبدو للباحث أنه يشير بهذا القول إلى الإمام الرازي الذي ذكر أن كلمة (وحرام) قد تكون بمعنى الواجب واستدل على ذلك بأشياء منها أن " تسمية أحد الضدين باسم الآخر مجاز مشهور كقوله تعالى : " وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا " [١١٦]. . . إذا ثبت هذا فالمعنى أنه واجب على أهل كل قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون [١١٧] .

---

(١١١) سورة القلم ، الآية (١) .

(١١٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص٢٨ .

(١١٣) سورة الأنبياء ، الآية (٩٥) .

(١١٤) سورة الأنعام ، الآية (١٥١)

(١١٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٩ ، ص ٨٧ .

(١١٦) سورة الشورى ، الآية (٤٠) .

(١١٧) التفسير الكبير ، الرازي ، ١١ /٢٢١ .

كما وجده الباحث يشرح قوله تعالى : " إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً " [١١٨] شرحاً يفهم من خلاله أن في مقابلة كيد الكافرين بكيد الله تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر كقوله تعالى : "وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا " [١١٩]. وهذا مجاز فقد قال : " أي أقابلهم بكيد متين لا يمكن رده حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون ، أو أقابلهم بكيدي في إعلاء أمره وإكثار نوره من حيث لا يحتسبون " [١٢٠] ، ومفهوم أن تسمية أحد المتقابلين بالآخر مجاز مرسل وإن لم يكن الآلوسي قد صرح أثناء شرحه ، وبهذا تتسع علاقة الضدية لتشمل التقابل أيضاً ، ولا ضير في ترادف الأسماء [١٢١] .

المطلب السادس عشر : العمـــوم :

أشار الآلوسي إلى هذه العلاقة في مواطن من تفسيره ، مبيناً ما يفهم أن إطلاق العام على الخاص مجاز فوجده الباحث يطلق العموم على ألفاظ الجموع ، وأسمائها ، فقد ذكر أن هذه الألفاظ تطلق على بعض أفرادها ، فمثلاً جاء في كلامه أن كلمة الناس تطلق على الواحد ، أو المثنى ، أو الجموع من الناس :

أ/ فمن إطلاقها على الواحد ما حكاه عند تفسير قوله تعالى : " ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ".[١٢٢] ، فقد أورد أن المراد من بالناس في الآية إبراهيم – عليه السلام – وسمّي ناساً لأنه كان إماماً للناس [١٢٣].

وذكر في قوله تعالى: " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" [١٢٤] أن في تفسير كلمة الناس وجوهاً أحدها أن المقصود بها هو نعيم ابن مسعود وفي ذلك مجاز [١٢٥].

---

(١١٨) سورة الطارق، الآية (١٥ – ١٦) .

(١١٩) سورة الشورى ، الآية (٤٠) .

(١٢٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ٣١٢ .

(١٢١) مصطلحات بيانية ، د. إبراهيم عبد الحميد السيد ، ص (٦٢).

(١٢٢) سورة البقرة ، الآية (١٩٩)

(١٢٣) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٢ ، ص٨٩ .

(١٢٤) سورة آل عمران ، الآية (١٧٣) .

(١٢٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٣ ، ص١٢٦ .

ب/ وفي إطلاق كلمة الناس على كثيرين منهم ، ما ذكره عند قوله تعالى: " جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ " (١٢٦) ، فقد.ذكر أن المراد بقوله " قِيَاماً لِّلنَّاسِ " العرب خاصة (١٢٧) .

ج/ ومن إطلاق الجمع على المفرد ما أشار إليه عند قوله : " وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ " (١٢٨) ، فقد قال : " المراد بالرسل هود – عليه السلام – وسائر الرسل من قبله تعالى للأمم من قبله ومن بعده عليه السلام وكذا عصيان كل رسول بمنزلة عصيان الرسل جمعيهم لأن الجميع متفقون على التوحيد فعصيان واحد عصيان للجميع فيه . . . " (١٢٩) .

كما وجده الباحث يطلق العموم على الألفاظ الدالة على الخصوص ، فقد صرح عند تفسير قوله تعالى : " . . . وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (١٣٠) ، " لا بد في مثل ما نحن فيه من تخصيصه بدليل العقل " (١٣١) ، وهو بهذا متفق مع الإمام الرازي في قوله عند تفسير نفس الآية بأن تخصيص العام جائز بدليل العقل ، لأن قوله : " . . . والله على كل شئ قدير يقتضي أن يكون قادراً على نفسه ، ثم حض بدليل العقل ، ثم أورد اعتراضاً وجوابه ، بين فيه أن ألفاظ العموم تستعمل مجازاً في الأكثر ، فقال : فإن قيل : " إذا كان اللفظ موضوعاً للكل ، ثم تبين أنه غير صادق في الكل ، كان هذا كذباً ، وذلك يوجب الطعن في القرآن قلنا : لفظ الكل كما أنه يستعمل في المجموع فقط ، يستعمل مجازاً في الأكثر ،وإذا كان ذلك مجازاً مشهوراً في اللغة لم يكن استعمال اللفظ فيه كذباً " (١٣٢) .

ومثلما حَمدَ البلاغيون للإمام الرازي أنه أحياناً كان يوضح بعض العلاقات بأمثلة يألفها الناس ، وتتردد على ألسنتهم في حياتهم اليومية بقوله عند تفسير قوله

---

(١٢٦) سورة المائدة ، الآية (٩٧) .

(١٢٧) انظر روح المعاني ، الآلوسي، جـ ٧ ، ص٣٦ .

(١٢٨) سورة هود ، الآية (٥٩) .

(١٢٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٦ ، ص٢٨٤ .

(١٣٠) سورة البقرة ، الآية (٢٠) .

(١٣١) روح المعاني ، الآلوسي ، ص (١٧٨ – ١٧٩) .

(١٣٢) المباحث البيانية ، تفسير الفخر الرازي ، هلال نقلاً عن التفسير الكبير ٨٩/١،٢ ، ص ٢٢٥.

تعالى : " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ" (١٣٣)، "ظاهر اللفظ يدل على أن النداء كان من الملائكة ، ولا شك أن هذا في التشريف أعظم ، فإن دل منفصل أن المنادي كان جبريل – عليه السلام – فقط ، صرنا إليه ، و حملنا هذا اللفظ على التأويل ، فإنه يقال : فلان يأكل الأطعمة الطيبة ، ويلبس الثياب النفيسة ، أي يأكل من هذا الجنس ، ويلبس من هذا الجنس ، مع أن المعلوم أنه لم يأكل جميع الأطعمة ولم يلبس جميع الأثواب ، فكذا ههنا . . . " (١٣٤) ، فكذلك وجد الباحث الآلوسي انتهج نفس النهج في توضيح العلاقات بما يألفه الناس فقد قال عند تفسير قوله تعالى : " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ " (١٣٥) ، " وجوّز أن يراد بالمرسلين نوح – عليه السلام – يجعل اللازم للجنس فهو نظير قولك : فلان يركب الدواب ، ويلبس البرود وماله إلا دابة واحدة ويرد واحد " (١٣٦) .

---

(١٣٣) سورة آل عمران ، الآية (٣٩) .

(١٣٤) المباحث البيانية ، هلال ، ص٢٢٨ .

(١٣٥) سورة الشعراء ، الآية (١٠٥) .

(١٣٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٩ ، ص٩٢ .

ثانيــاً : الاستعـــارة

وفيها من المباحث :

١. الاستعارة اللفظية في تفسير الآلوسي .
٢. الاستعارة الأصلية في تفسير الآلوسي .
٣. الاستعارة التبعية وأنواعها في تفسير الآلوسي .
٤. الاستعارة بالكناية في تفسير الآلوسي .
٥. الاستعارة التمثيلية في تفسير الآلوسي .

تمهيـــــد

الاستعارة ضربٌ من المجاز اللغوي علاقته المشابهة بين المستعار له والمستعار منه ، وهي تضفي على الأسلوب جمالاً وبهاءً ، وقد امتدحها الشيخ عبد القاهر . وجلّى قدرتها ونزلتها ، فبين أنها تبرز البيان في صورة مستجدة تزيده قدره ونبلاً ، وتوجب له بعد الفضل فضلاً . ومن مناقبها أنها تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، ونخبئ من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر، وترينا الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً ، والأجسام الخرس مبينة ، والمعاني الخفية بادية جلية [١٣٧] .

أما فيما يتعلق بجمال الاستعارة وبهائها في تفسير الآلوسي فسره يظهر لنا من خلال تناول الباحث لشرحه للآيات لاحقاً .

المبحث الأول
الاستعـــارة اللفظيـــة

هذا وقد رأي الباحث أن يبتدئ الحديث عن الاستعارة وأنواعها بالاستعارة اللفظية ، ولعله من المفيد جداً أن يلقي الباحث الضوء أولاً على كلام الشيخين الجليلين حول هذه الاستعارة ومن ثم يعرض لكيفية تناول الآلوسي لها في ثنايا تفسيره .

المطلب الأول : رأي الشيخ عبد القاهر :

وسم الشيخ عبد القاهر الاستعارة اللفظية بأنها غير مفيدة ، وأنها قصيرة الباع ، قليلة الاتساع ، ومؤداها – كما يؤخذ من كلامه – أن تستعمل أسماء أعضاء الناس ، أو الحيوانات أو ما شاكل ذلك ، بعضها مكان بعض فقد وضع العرب " للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان للبعير والجحفلة للفرس ، وما شاكل ذلك من فروق . . فإذا استعمل شيئاً منها في غير الجنس الذي وضع له ، فقد استعاره منه ، ونقله عن أصله ، وحاز به موضعه . . " [١٣٨] ، هذا وقد تعددت نظراته إليها وتمثلت في ثلاثة اتجاهات :

---

(١٣٧) انظر دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص٥٥ .

(١٣٨) أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني ، ص ٢٠ .

أولها: أنها غير مفيدة ؛ لأنها تعتمد على مجرد نقل لفظ ، مكان آخر ، ولا يقتصر الأمر على عدم إفادتها ، بل أنها تنقص المعنى ، وتضيع جزءاً من الفائدة – فمثلاً قول الشاعر :

فَبِتْنَا جُلوساً لدى مَهْرِنا

نَنَزَعُ مِنْ شَفَيَتْه الصُّفار

" الصُّفار ، والصَّفار : بضم (الصاد) المشددة وكسرها ، ما بقي في أسنان الدابة من التبن والعلف للدواب كلها [١٣٩] " .

استعمل الشاعر فيه (الشفة) في الفرس ، وهي موضوعة للإنسان ، وهذا لا يفيد شيئاً زائداً ، لأنه لا فرق من جهة المعنى بين قوله : من شفتيه ، وقوله : من جحفلتيه ، فكلا الأسمين يدل على العضو المعلوم فحسب وقد نقصت هذه الاستعارة الفائدة ؛ لأن اسم العضو إذا استعمل فيما وضع له أفاد العضو وصحابه ، أما إذا استعير ، أفاد العضو وحده [١٤٠] .

ثانيها : أنها يمكن أن تكون مفيدة ، وأن اختلطت في الظاهر بغير المفيدة ، ويتأتي هذا عن قصر المشابهة بين المنقول له ، والمنقول عنه ، كقولهم في ذم الرجل : أنه لغليظ الجحافل ، وغليظ المشافر ؛ لأنه كلام يصدر عنهم في مواضع الذم ، فصار بمنزلة ، أن يقال : كأن شفتيه في اللفظ مشفر البعير ، وجحفله الفرس ، ومن ذلك قول الحطيئة :

قَرْواْ جَارك العميانُ لما جَفَوْتَه

وقلص عن بَردِ الشراب مشافرُه

" العميان – العطشان إلى اللبن أشد العطش" [١٤١] .

فإن الشاعر ، وإن كان يقصر نفسه بالجار ، فقد يجوز أن يقصر إلى وصف نفسه بنوع من سوء الحال ، ويعطيها صفة من صفات النقص ليتهكم بمن ضافه ، ويؤكد ما قصده من رميه بإضافة الضيف ، وإسلامه للضر والبؤس [١٤٢].

---

(١٣٩) لسان العرب ، مادة صفر .

(١٤٠) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ٢١ –٢٢ بتصرف .

(١٤١) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ٢٥ وينظر لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عميم) .

(١٤٢) المرجع نفسه ، ص٢٤ – ٢٥ بتصرف .

فإذا أتى بهذه الاستعارة في موضع العيب ، والنقص ، فلا شك في أنها مفيدة معنوية ، وكذلك إذا جاءت في موضع المدح ، كقول الإعرابي : كيف الطلا وأمه ؟ لأنه أشار إلى شئ من تشبيه المولود بولد الظبي (دخل هذا الإعرابي على أهله ، وهو جائع عطشان ، فبشروه بمولود ، وأتوه به ، فقال والله ما أدري أأكله أم أشربه ؟ فقالت امرأته : عرثان فاربكو له . .[١٤٣]. والريبكة شئ من حساء وأقط ، فلمّا أكل وشرب ، قال : كيف الطلا وأمّه ؟ فأرسلها مثلاً يضرب لمن ذهب همه ، وتفرغ لغيره ، والطلا بالفتح ، ولد الظبي ساعة يولد . . .[١٤٤].

ثالثها : إنها لا تستحق أن تسمّى استعارة ، يقول في أواخر (أسرار البلاغة) : " وأعلم أن الواجب كان ألاّ أعد وضع الشفة موضع الجحفلة ، والجحفلة في مكان المشفر ، ونظائره التي قدمت ذكرها في الاستعارة وأضن باسمها أن يقع عليه ، ولكني رأيتهم قد خلطوه بالاستعارات ، وعدوه معدها ، فكرت التشدد في الخلاف ، واعتددت به في الجملة ، ونبهت على ضعف أمره بأن سميته استعارة غير مفيدة . . .[١٤٥] ، وهكذا نرى الشيخ في نهاية الأمر قد تنكر لهذه الاستعارة ، ورجع عنها وضن عليها أن تكون من جملة الاستعارات ، وهذا وقد تساءل الدكتور أحمد هنداوي هلال ما إذا كان هذا الرجوع يشمل الصورة التي بنيت على المشابهة ، أو أنه خاص بالصورة التي تعتمد على مجرد النقل فأجاب بأنه يرى أن هذا الرجوع مقصور على الصورة التي تلاحظ فيها علاقة المشابهة ، فهي من صميم الاستعارة وخالصها ؛ لأن الشيخ عبد القاهر ما فتئ يؤكد ان الاستعارة تعتمد على التشبيه أبداً [١٤٦] .

رأيه هذا لاقتناعه فيما ذهب إليه في شأن رأي عبد القاهر في الاستعارة اللفظية لكن استدلال الدكتور هلال على أن عبد القاهر لم يرض بهذه الاستعارة بأنه لم يمثل لها بشئ من القرآن استدلال غير صحيح ، فعدم التمثيل بأي من القرآن ليس بالضرورة عند عبد القاهر أن يعبر عن رضي أو عدمه فيما يذهب إليه من

---

(١٤٣) المرجع نفسه ، ص٣٨ .

(١٤٤) المرجع نفسه ، ص ٢٥ – ٢٦ .

(١٤٥) أسرار البلاغة ٢٥/٢٦ .

(١٤٦) م. البيانية في تفسير الفخر الرازي ، ص٢٥٩ . نقلاً عن كتاب صور من تطور البيان العربي إلى وائل القرن الثامن الهجري د/ كامل الخول ص١١٤ .

مباحث بلاغية ، فكثير من القضايا البلاغية لم يسلمّ بها عبد القاهر ولا تجد دليلاً واحداً على ما سلم به من القرآن الكريم والله أعلم .

المطلب الثاني : رأي الزمخشري:

لم يضف الزمخشري – رحمه الله – إلى ما قاله الشيخ عبد القاهر جديداً ، والجديد الذي رآه البلاغيون عنده أنه لا يرى بأساً في وجود هذه الاستعارة في القرآن الكريم ، فقد قال في قوله تعالى : "طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ " (١٤٧) ، " . . والطلع للنخلة ، فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها، أما استعارة لفظية ، أو معنوية . . " (١٤٨) .

والذي يظهر أن قوله : " . . إما استعارة لفظية أو معنوية " يدل دلالة قاطعة على أنه يجعل احتمال وجودها في الآية مساوياً لاحتمال وجود الاستعارة المعنوية فيها ، وقال في قوله تعالى : " وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ " (١٤٩) ، " . . فإن.قلت لم سمى الزحف على البطن مشياً ؟ قلت على سبيل الاستعارة ، كما قالوا في الأمر المستمر : قد مشى هذا الأمر ، ويقال : فلان لا يتمشى له أمر ، ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة ، والمشفرة مكان الشفة ونحو ذلك . . . " (١٥٠).

وقد رفض الدكتور محمد جلال الذهبي ما ذهب إليه الزمخشري من تنظيره استعارة المشي للزحف على البطن باستعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ، وتساءل الدكتور الذهبي قائلاً : " . . . ماذا يعني الزمخشري بكلامه هذا ؟ يقصد ما قصده الشيخ من قبل وهو أن الاستعارة إذا وقعت في اسم يكون اختصاصه بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان نحو وضع الشفة للإنسان ، والمشفر للبعير والجحفلة للفرس . . . " (١٥١) ، وأضاف قائلاً : " إذا كان الزمخشري يقصد

---

(١٤٧) سورة الصافات ، الآية (٦٥) .

(١٤٨) الكشاف ٣٠٢/٣ .

(١٤٩) سورة النور ، الآية (٤٥) .

(١٥٠) الكشاف ٨٠/٣ وأسرار البلاغة ٢٠ – ٢١ .

(١٥١) م. البيانية . د/ هلال نقلاً عن الفخر الرازي والبلاغة العربية ، ص٢٦٠ .

بذلك ، فإنا لا نوافقه ؛ لأن نلمح في استعارة المشي للزحف معنى لا يتحقق بدون هذه الاستعارة ، فالحشرة التي بدون أرجل قد يبدو أنها تعاني السير ، ولا تقدر عليه ، فإذا قيل : إنها تمشي ، أفاد أن الله سبحانه وتعالى قد منحها من القدرة على قطع المسافة ما منحه لصاحبة الأرجل ، على أن المشي غير الزحف ، وإن كانا مشتركين في قطع المسافة ، أفبعد هذا ندعي أن هذه الاستعارة من قبيل إطلاق الشفة على الجحفلة ؟!(١٥٢).

ومفهوم من كلام الذهبي أن استعارة المشي للزحف في الآية ليست استعارة لفظية ، وإنما استعارة معنوية أساسها التشبيه ، وهذا هو الذي يتفق وبلاغة القرآن الكريم (١٥٣) .

المطلب الثالث : رأي الآلوسي :

بعد ذلك راح الباحث يبحث عن اتجاه الآلوسي ما إذا كان يسير على ذات المنهج الذي استعرضه الدكتور هلال فيما يتعلق برأي عبد القاهر والزمخشري حول الاستعارة اللفظية أم لا ففي قوله تعالى: " **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ** " (١٥٤) ، فوجد أن الآلوسي لا يصرح أثناء شرحه لقوله تعالى : " **فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ**" بلفظ استعارة لفظية في استعارة المشي للزحف كما هو الحال عند الزمخشري والرازي (١٥٥) ، أو معنوية وإنما اكتفى فقط بشرحها ومشيراً إلى فائدتها فقد قال : " **فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ** " كالحيات والسمك ، وتسمية حركتها مشياً مجاز للمبالغة في إظهار القدرة ، وإنها تزحف بلا آلة كشبه المشي وأقوى ، ونريد ذلك حسناً فيه من المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين . . . " (١٥٦) .

---

(١٥٢) المرجع نفسه ، ص٢٦١ .

(١٥٣) المرجع نفسه ، ص ٢٦١ .

(١٥٤) سورة النور ، الآية (٤٥) .

(١٥٥) انظر الكشاف للزمخشري ، والتفسير الكبير للفخر الرازي ، جـ٢ ، ص٣١٥ .

(١٥٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١٠ ، ص٢٨٣ .

فذكره لفائدة الاستعارة التي شرحها يعني أن الآلوسي يعتبرها استعارة معنوية مفيدة وإن لم يكن يأتي بهذه المصطلحات أما عند قوله تعالى : " سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ " [١٥٧] ، فقد قال : أي على الأنف ، وهو من باب إطلاق مشفر على شفة غليظة لإنسان . . وعبر بذلك عن غاية الإذلال لأن السمة على الوجه شين حتى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه في الحيوانات ، ولعن فاعله ، فكيف على أكرم موضع منه وهو الأنف لتقدمه . . " [١٥٨] ، ثم قال : " وفي لفظ الخرطوم ، استهانة لأنه لا يستعمل إلا في الفيل والخنزير . . . " [١٥٩] .

ويفهم مما سبق أن الخرطوم مستعار للأنف استعارة معنوية ، وتبين الآلوسي أن هذا الاستعمال (لفظ الخرطوم) جاء في موضع الذم والعيب ومما يؤكد أنه استعارة معنوية قول الشيخ عبد القاهر الجرجاني : أن هذه الاستعارات إذا جاءت في موضع الذم والعيب فهي معنوية مفيدة ، وعليه فإن الباحث قد وصل إلى أن الآلوسي قد أشار فيما سبق إلى وقوع الاستعارة اللفظية المعنوية المفيدة في القرآن الكريم ، وإن لم يكن يصرح بهذه المصطلحات التي وجدها في مباحث الزمخشري والرازي ، وقد يتساءل أحد أن رأي الآلوسي في الاستعارة اللفظية غير المفيدة ، فالإجابة واضحة في أن تفسير القرآن الكريم بلاغياً مما يتحصل منه الفائدة ، ولا يجوز في حق كلام الله أن لا نحصل على فائدة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

كما لاحظ الباحث أن الآلوسي يقتفي أثر الزمخشري في تفسيره للآيتين السابقتين فيما يتعلق بالاستعارة اللفظية المفيدة نجد أنه – وكما سبق – لم يكن يصرح بلفظ استعارة أو كلمة معنوية أو لفظية حسب جهد الباحث .

---

(١٥٧) سورة القلم ، (١٦)

(١٥٨) روح المعاني ، الآلوسي جـ ١٦ ، ص٤٩ .

(١٥٩) المرجع نفسه ، ص٤٩ .

المبحث الثاني
الاستعــارة الأصليــة

من المعلوم أن الاستعارة الأصلية هي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يصدق على كثيرين ، سواء كان اسم ذات أو اسم معنى [١٦٠] وللرازي الفضل في هذه التسمية [١٦١] ، ولقد وجد الباحث الآلوسي كبقية المفسرين – حسب جهده – في تناوله لمثل هذه الاستعارة لا يذكر مصطلح أصلية ، وكان يشير إليها أما يكلمه استعارة أو ما أشتق منها.

المطلب الأول : **الاستعارة في أسماء الذوات** :

فمن مواضع استعارة أسماء الذوات التي أشار إليها بكلمة استعارة عند تفسير قوله تعالى : " وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ " [١٦٢] . فقد قال : " . . . والشوكة في الأصل واحدة الشوك المعروف استعيرت للشدة والحدة " وتطلق على السلاح أيضاً [١٦٣] .

وقد سار على هذا النهج في استعارة " الشوكة " للحدة والشدة صاحب غرائب القرآن .." فقال : " من إحدى الطائفتين " وما العير والنفير " وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ " ، أي تتمنون أن يكون لكم العير ، لأنها الطائفة التي لا حدة لها ، ولا شدة ، والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك " [١٦٤] .

وجعل بعضهم (الشوكة) مستعارة للسلاح يقول الزجاج : " . . . أي تودون أن الطائفة التي ليس فيها حرب ، ولا سلاح ، وهي الأبل (تكون لكم) وذات الشوكة ذات السلاح . . " [١٦٥]

---

(١٦٠) ينظر مثلاً : شرح عقود الجمان ، للسيوطي ، ص٩٥

(١٦١) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ٢٦٨ .

(١٦٢) سورة الأنفال ، ص (٧) .

(١٦٣) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٦ ، ص١١٨ .

(١٦٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري ، جـ ٩ ، ص١٢٥ .

(١٦٥) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، جـ٢ ، ص٤٤٤ .

وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي " والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك " [١٦٦] المعروف استعيرت للشدة والحدة والسلاح أيضاً [١٦٧] .

ومن البين أن الطائفة ذات الشوكة ، وهي جيش المشركين في غزوة بدر كان في لقائها شدة على المسلمين ، وصعوبة عليهم ، وكانت عدة المشركين وعتادهم وسلاحهم أوفر مما لدى المسلمين ، فأراد المسلمون العير ، وأراد النفير ، فكان ما أراده الله " لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ " [١٦٨] ، [١٦٩] .

ومن المواضع التي أشار فيها الآلوسي إلى الاستعارة الأصلية أشتق من لفظ الاستعارة عند تفسير قوله تعالى : " . . قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ " [١٧٠] ، فقد قال : " وَرِيشاً " أي زينة آخذاً من ريش الطير لأنه زينة له [١٧١] ، فبدلاً من تصريحه بكلمة (استعيرت) عند تفسير نفس الآية فقد قال : " الريش لباس الزينة استعير من ريش الطير ، لأنه لباسه وزينته أي أنزلنا عليكم لباسهم لباساً يواري سوآتكم ، ولباساً يزينكم . . " [١٧٢] .

وأحياناً أخرى يكتفي بشرح الاستعارة الأصلية دون التصريح بلفظ الاستعارة أو مشتقاتها فعند تفسيره لقوله تعالى : " وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً * فَأَتْبَعَ سَبَباً " [١٧٣] يقول : " سَبَباً " أي طريقاً يوصله إليه وهو كل ما يتوصل به إلى المقصود .

المطلب الثاني : **الاستعارة في أسماء المعني** :

ومن الاستعارة الأصلية في اسم المعنى استعارة كلمة (الفور) للسرعة فقد قال الآلوسي في تفسيرها في قوله تعالى : " بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ

---

(١٦٦) تفسير البيضاوي ، ص٢٥٢

(١٦٧) الشهاب ، جـ٤ ، ص٢٥٥.

(١٦٨) سورة الأنفال ، ص (٨)

(١٦٩) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص٢٦٩ .

(١٧٠) سورة الأعراف ، الآية (٢٦)

(١٧١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٥ ، ١٢٤ .

(١٧٢) التفسير الكبير ، الرازي ، ٧-٢/٥٥ .

(١٧٣) سورة الكهف ، الآية (٨٤ – ٨٥) .

هَذَا . . . " [١٧٤] ، " أصل الفور مصدر من فارت القدر إذا اشتد غليانها ومنه (أن شدة الحرّ من فور جهنم) ويطلق على الغضب لأنه يشبه فور القدر ، وعلى أول كل شئ ثم إنه استعير للسرعة ، ثم أطلق على الحال التي لا بطء فيها ولا تراخي ، والمعنى ويأتوكم في الحال . . . " [١٧٥] .

ومن الاستعارة الأصلية في اسم المعنى كذلك استعارة الظلمات لمعنى الضلال والنور للهداية عند قوله تعالى : " لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ " [١٧٦] . . ، ففي نهاية الإيجاز للرازي أن كل ما في القرآن من ذكر الظلمات والنور فهو مستعار " [١٧٧] .

وعلى هذا النهج فعلاً سار الآلوسي في تفسير معظم الآيات الواردة فيها كلمة (الظلمات والنور) فلم يجده الباحث يشرحها على غير ما هو مشار إليه في نهاية الإيجاز ، وإن كان الآلوسي لا يصرح في شرحه لتلك الآيات بلفظ الاستعارة أو مشتقاتها ، أو حتى كلمة مجاز أو تشبيه – حسب جهد الباحث – لكن الباحث وجده عند تفسيره لقوله تعالى : " . . . فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" [١٧٨] يختلف عن الرازي في جعلها استعارة حيث أن الواقع أنها حقيقة فقد قال : " في الظلمات" أي في الظلمة الشديدة المتكاتفة في بطن الحوت جعلت الظلمة لشدتها كأنها كلمات وأنشد السيرافي :

وليلُ تقولُ الناسُ في ظلماتِه

سواء صحيحاتُ العيون وعوْرها

أو الجمع على ظاهره ، والمراد ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل [١٧٩] ، مما يعني لي أنه وبالرغم من مسيرة على نهج الرازي إلا أنه لا يأخذ بقاعدته تلك على الإطلاق في السياق القرآني .

---

(١٧٤) سورة آل عمران ، الآية (١٢٥) .

(١٧٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٣ ، ص٧١ .

(١٧٦) سورة إبراهيم ، الآية (١)

(١٧٧) نهاية الإيجاز ، الرازي ، ص١٠١ .

(١٧٨) سورة الأنبياء ، الآية (٨٧)

(١٧٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٠ ، ص١٢٥ .

المبحث الثالث
الاستعـــارة التبعيـــة

وهي التي تكون في الأفعال والحروف والأسماء وهي مقسمة كما يلي:

المطلب الأول : **التبعية في الماضي باعتبار زمانه** :

أشار الآلوسي في موضع من المواضع إلى الاستعارة التبعية في الماضي باعتبار زمانه واكتفى بشرحها دون أن يصرح بلفظ استعارة ، فقال في قوله تعالى : " هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَقُضِيَ "(١٨٠) الأَمْرُ " أي أتم أمر العباد وحسابهم فأثيب الطائع وعوقب العاصي وأتم أمر إهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على " هَلْ يَنظُرُونَ " لأنه خبر معنى ووضع وضع المستقبل لدنو وتيقن وقوعه (١٨١).

وأشار أيضاً إلى فائدة هذا النوع من الاستعارة التبعية بعد أن يشرحها بما يفهم أنها استعارة تبعية في الماضي باعتبار زمانه في موضع آخر ففي قوله تعالى : " وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " (١٨٢) ، " وحاق بهم " أي نزل وأحاط ، وأصله حق فهو – كزلّ وزال – وذم وذام – والمراد يحيق بهم " مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُ " إلا أنه عبر بالماضي لتحقق الوقوع (١٨٣) ، وكذلك في قوله : " يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ . . . " (١٨٤) ، قال : " ... والمراد في أوردهم يوردهم ، والتعبير به دونه للإيذان بتحقيق وقوعه لا محالة " (١٨٥) ، ثم قال : " وعلى احتمال المجاز يكون الإيراد مستعاراً استعارة تبعية تسوقهم إلى النار " (١٨٦) ، ولعل – حسب جهد الباحث – هذا

---

(١٨٠) سورة البقرة ، الآية (٢١٠) .

(١٨١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص١٤٩ .

(١٨٢) سورة هود ، الآية (٨) .

(١٨٣) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٧ ، ص٢٢.

(١٨٤) سورة هود ، الآية (٩٨) .

(١٨٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٧ ، ص٢٠١ .

(١٨٦) المرجع نفسه ، جـ٧ ، ص٢٠١ .

من المواضع التي ذكر فيه أن التعبير عن المستقبل بالماضي استعارة ، ولا غرابة في ذلك ، وقد صرح العز بن عبد السلام بأن هذا من مجاز المشابهة – أي الاستعارة يقول في ذلك : " وأما الأفعال فالتجوز فيها أنواع أحدهما : التجوز بالماضي عن المستقبل تشبهاً له في التحقق" (١٨٧) ، وبعد أن أورد كثيراً من الآيات القرآنية عبر فيها عن المستقبل بالماضي قال: " وهذا في مجاز التشبيه ، شبه المستقبل في تحققه وثبوته بالماضي الذي دخل إلى الوجود ، بحيث لا يمكن رفعه " (١٨٨) .

المطلب الثاني: التبعية في الماضي باعتبار الحدث:

أشار إلى الاستعارة التبعية في الماضي باعتبار ما حدثه – معناه – وتمثل ذلك في عدة صور :

إحداها : أنه يصرح بأنها استعارة ، ومن هذا القبيل ما ذكره عند قوله : " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ " (١٨٩) ، فقد قال : " **فَعُمِّيَتْ** " بفتح العين وتخفيف الميم مبنيّاً للفاعل ، وهو من العمى ضد البصر ، والمراد به هذا الخفاء مجازاً ، يقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة ، وفي الكلام استعارة تبعية من حيث أنه شبه خفاء الدليل بالعمى في أن كلاً منهما يمنع الوصول إلى المقاصد (١٩٠) ، وجوز أن يكون في الفعل المذكور استعارة تمثيلية بأن شبه الذي لا يهتدي بالحجة لخفائها ، عليه بمن سلك مفازة لا يعرف طرقها واتبع دليلاً أعمى فيها (١٩١) .

وهذا بخلاف الرازي ولا غرابة فقد ذكر الباحث في المقدمة أنه كثيراً ما يتعقبه حيث أن الرازي أشار إلى أن في " **فَعُمِّيَتْ** " تشبيه فقال : " **فَعُمِّيَتْ** " في قوله تعالى

---

(١٨٧) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، المعز بن عبد السلام ، ص ٣٧ .

(١٨٨) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، المعز بن عبد السلام ، ص (٣٧) .

(١٨٩) سورة هود ، الآية (٢٨) .

(١٩٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٧ ، ص ٥٨ .

(١٩١) المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص٥٨ .

، معناه ألبست واشتبهت إذا كان مبنياً للمعلوم وقد قرئ بها [١٩٣].

ثانيها : أن يكتفي بإطلاق المجاز عليها ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ " [١٩٤] ، حيث فسر " اشْتَرَوُاْ " بعد إعادة الفعل إلى مصدر " الاشتراء " الاشتراء كالشراء استبدال السلعة الثمن أي أخذها به ، وبعضهم يجعله من الأضداد لأن المتبايعين تبايعا الثمن والمثمن بكل من العوضين مشترى من جانب مبيع من جانب ، ويطلق مجازاً على أخذ شيء عطاء . . . ، وهذا يستدعى بظاهرة أن يكون ما يجري مجرى الثمن – وهو الهدى حاصلاً لهؤلاء من قبل ولا ريب أنهم بمعزل عنه " [١٩٥] ، والواقع أن في الفعل استعارة تبعية مرشحة كما سيبدو لنا الاستعارة المرشحة في تفسير الآلوسي إن شاء الله .

ومن ذلك أيضاً أورده من احتمال في تفسير في معنى (أضلّ) في قوله تعالى : " الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ " [١٩٦] ، فقد قال : " . . . وجوّز أن يكون المعنى جعلها ضلالاً ، أي غير هدى حيث لم يوفقهم سبحانه لأن يقصدوا بها وجهه سبحانه أو جعلها ضالة أي غير مهتدية على الإسناد المجازي " [١٩٧] .

إضافة إلى ذلك ينقل تفسيراً آخر لـ " أَضَلَّ " بمعنى أبطل وأحبط يقول : " أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ " أي أبطلها وأحبطها وجعلها ضائعة [١٩٨] ، غير أنه هنا التقى بالمعنى فقط دون الإشارة إلى أنها مجاز أو استعارة ، وحمل الإضلال على الإبطال والإحباط من المجاز عند بعض المفسرين كالفخر الرازي حيث قال في تفسيره الكبير

---

(١٩٢) سورة هود ، الآية (٢٨) .

(١٩٣) انظر المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ٢٨٦ .

(١٩٤) سورة البقرة ، (١٦).

(١٩٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص٢٦٠ .

(١٩٦) سورة محمد ، الآية (١) .

(١٩٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٤ ، ص٥٨ .

(١٩٨) المرجع نفسه ، جـ١٤ ، ص٥٨

: " قيل أبطلها وأهلكها ومن مجازه قولهم ضل الماء في اللبن ، إذا صار مستهلكاً فيه ويقال أضللته أنها ، إذا فعلت ذلك به فأهلكته وصيرته كالمعدوم ومنه يقال أضل القوم ميتهم إذا واروه في قبره حتى صار لا يرى .

قال النابغة :

وآب مُضِلوه بعينِ عَليه

وغُودر بالجولانِ حزم ونائل (١٩٩)

وكما وجده الباحث لم يذكر لفظ استعارة بل تماماً وكما هو الحال عند الآلوسي اكتفى بأنها مجاز ، والواقع أن في الفعل " أضلّ " استعارة تبعية في الحدث – بحسب ما فهم الباحث – كما بين الإضلال والإحباط والإهلاك من مشابهة ، والله أعلم .

ثالثها : أن يذكر المستعار له ويغفل بيان الاستعارة فلا يتعرض لها بشكل من الأشكال ، فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى " **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** " (٢٠٠) ، فقد قال : " **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء** " جاوز حده المعتاد حي إنه علا على أعلى جبل خمس عشرة ذراعاً . . . " (٢٠١) ، هذا وقد جعلها الإمام الرازي في كتابه البلاغي من استعارة المعقول للمحسوس المستعار منه المتكبر، والمستعار له الماء ، والجامع لهما الاستعلاء المضر " (٢٠٢).

المطلب الثالث : **التبعية في الفعل المضارع** :

لقد عرض الآلوسي للاستعارة التبعية في الفعل المضارع باعتبار حدثه في مظاهر :

أولها : أن يذكر لفظ الاستعارة هكذا مجردة عن أنواعها كأن يقول تبعية ، فمن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : " **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا**

---

(١٩٩)انظر التفسير الكبير ١٥٧/٢/١٥، الفخر الرازي .

(٢٠٠) سورة الحاقة ، الآية (١١) .

(٢٠١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١٦ ، ص٧٢ .

(٢٠٢) نهاية الإيجاز ، الرازي ، ص ١٠١-١٠٢ .

إِلَى الْحُكَّامِ ."[٢٠٣]، فقد قال : " والإدلاء في الأصل إرسال الحبل في البئر ثم استعير للتوصيل إلى الشيء ..." [٢٠٤].

ثانيها : أن يصرح بأن في الفعل المضارع استعارة تبعية كما ورد في تفسيره لقوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ " [٢٠٥] ، حيث . . . قال : " وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ يميتكم فيه كما نقل الزجاج ، والجبائي ففيه استعارة تبعيّة حيث استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال إحساس الحواس الظاهرة والتمييز . . . " [٢٠٦] .

ثالثها : أن يعبر بالاستعارة التبعية في الفعل المضارع بالمجاز فقد قال عند تفسير قوله تعالى : " فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ " [٢٠٧] ، " وجوّز أن يكون في البأس استعارة مكنية ويكون الإحساس تخيلياً . . " وأن يكون الإحساس مجازاً عن مطلق الإدراك ، أي فلما أدركوا ذلك " إِذَا هُم مِّنْهَا " أي من القرية " [٢٠٨] .

رابعها : أن يشير إلى الاستعارة التبعية في الفعل المضارع دون التصريح بلفظ استعارة أو مجاز فقد قال عند قوله تعالى : " إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . . . " [٢٠٩] " بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ " بما عرفك وأوحى به إليك [٢١٠] ومن ذلك حمل الرؤية على النظر .

المطلب الرابع: الاستعارة التبعية في فعل الأمر :

أشار الآلوسي إلى الاستعارة التبعية في فعل الأمر ، نأخذ مثلاً تفسيره لقوله تعالى : " . . . رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ " [٢١١] ، فقد قال : " رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا

---

(٢٠٣) سورة البقرة ، الآية (١٨٨) .

(٢٠٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٥ ، ص٩١ .

(٢٠٥) سورة الأنعام ، الآية (٦٠) .

(٢٠٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٥ ، ص٢٥٢ .

(٢٠٧) سورة الأنبياء ، الآية (١٢) .

(٢٠٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١٠ ، ص٢٤ .

(٢٠٩) سورة النساء ، الآية (١٠٥) .

(٢١٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٤ ، ص٢٠٥ .

(٢١١) سورة الأعراف ، الآية (١٢٦) .

صَبْراً " أي فضّ علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء ، أو صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون ، فأفرغ على الأول استعارة تبعية تصريحيه " وصبر " قرينتها ، والمراد هب لنا صبراً تاماً كثيراً ، وعلى الثاني يكون " صَبْراً " استعارة أصلية مكنية و " أَفْرِغْ " تخيلية ، وقيل الكلام على الأول كالكلام على الثاني إلا أن الجامع هناك القمر وههنا التطهير ، وليس بذاك وإن جل قائله [٢١٢] .

وعبارته الأخيرة يبدو من خلالها أنه يرجح الاستعارة تبعية في فعل الأمر و " أَفْرِغْ " وقد سبق الإمام الرازي في نهاية الإيجاز ما ذهب إليه الآلوسي حيث أكثر أن في قوله تعالى : " رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً " الفعل " أَفْرِغْ " مستعار [٢١٣] .

وقد يكون من المفيد جداً هنا أن ينقل الباحث ما نقله أحمد هنداوي هلال على الدكتور أحمد بدوي – رحمه الله – حول اختيار القرآن الكريم للفعل " أَفْرِغْ " عند حديثه عن طلب الصبّر فقال : ". . . وتأمل جمال " أَفْرِغْ " في قوله سبحانه وتعالى : " رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً " وما يثيره في نفسك من الطمأنينة التي يحس بها من هدأ جسمه بماء يلقى عليه ، وهذه الراحة تشببها تلك الراحة النفسية ، ينالها من منح هبة الصبر الجميل ، ومن الدقة القرآنية في استخدام الألفاظ المستعارة أنه استخدام " أَفْرِغْ " وهي توحي باللين ، والرفق عند حديثه عن الصبر ، وهو من رحمته فإذا جاء العذاب استخدم كلمة " صب " فقال : " فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ " [٢١٤] وهي مؤذنة بالشدة ولغوه معاً [٢١٥] .

المطلب الخامس : الاستعارة التبعية التهكمية :

وردت الاستعارة التهكمية في فعل الأمر ، وفي غيره لكن أشهر الاستعارات التهكمية جاءت في فعل الأمر [٢١٦] مثل قوله : " . . . فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " [٢١٧] ،

---

(٢١٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٦ ، ص١٢٩ .

(٢١٣) نهاية الإيجاز ، الفخر الرازي ، ص٢٩٧ .

(٢١٤) سورة الفجر ، الآية (١٣) .

(٢١٥) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ٢٩٨ .

(٢١٦) المرجع نفسه ، ص ٢٩٩ .

فما وجدت الآلوسي يصرح بأنها في قوله " فَبَشِّرْهُم " استعارة بل يكتفي بالإشارة إلى أن التعبير تهكماً مثل تفسيره لقوله تعالى : " . . . فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (٢١٨) ، فقد قال : " فَبَشِّرْهُم" والتعبير بالبشارة للتهكم (٢١٩) ، أو يصنفها ضمن ما يفهم منه أنه تهكم كما في تفسيره قوله تعالى : " فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (٢٢٠) فقد قال : " والتبشير في المشهور الأخبار بسار ، والتعبير به ها هنا من باب " تحية بينهم ضرب وجيع " (٢٢١) .

أو يمر عليها دون شرح بياني لها كما في الآية الواردة في آل عمران (٢٢٢) ، أو ينظرها بآية أخرى اشتهرت أنها من التهكم مثل تنظيره لها بقوله تعالى : " هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" (٢٢٣) ، فقد قال : " . . وظاهر كلامهم إطلاق " ثوب " على المجازاة بالخبر والشر واشتهر بالمجازاة بالخير ، وجوز حمله عليه هنا على أن المراد التهكم كما قيل به في قوله تعالى : " فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " و قوله تعالى : " ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ " (٢٢٤) ، وكما أسلفنا أنه في كل هذا لم يصرح بعبارة استعارة كما صرح بها بعض المفسرين عند تناولهم لهذه الآية في جميع أحوالها ونفس مواضعها مثل الفخر الرازي في تفسيره الكبير فعند تفسيره لقوله تعالى : " فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (٢٢٥) ، قال : هذا محمول على الاستعارة ، وهو أن إنذار هؤلاء بالعذاب قائم مقام بشرى المحسنين بالنعيم . . . " (٢٢٦) ، وبناءاً على ما ذكر

---

(٢١٧) سورة آل عمران ، الآية (٢١) ، سورة التوبة ، الآية (٣٤) ، سورة الانشقاق ، الآية (٢٤) .

(٢١٨) سورة التوبة ، الآية (٣٤).

(٢١٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٦ ، ص ١٢٦ .

(٢٢٠) سورة الانشقاق ، الآية (٢٤) .

(٢٢١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٦ ، ص ١٥٠ .

(٢٢٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٣ ، ص١٧٧.

(٢٢٣) سورة المطففين ، الآية (٣٦) .

(٢٢٤) سورة الدخان ، الآية (٤٩) .

(٢٢٥) سورة آل عمران ، الآية (٢١) .

(٢٢٦) التفسير الكبير ، الرازي ، ٤-١ /٢٣٣ .

يكون معنى " بشرهم : أنذرهم " استبعدت البشارة التي هي الأخبار بما يظهر سرور المجزية للإنذار الذي هو خبرها بإدخالها في جنسها على سبيل التهكم " [٢٢٧] .

ولكن لا ينبغي أن يفهم من ذلك أن الآلوسي قد فات عليه تصنيف مثل ذلك التعبير بالتهكم على أنه استعارة والتي هي من المجاز فلقد قال عند تفسيره لقوله تعالى : " الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ " [٢٢٨]. ∴" . . . استئناف لبيان سبب تيمم الخبيث في الإنفاق وتوهين شأنه والوعد في أصل وصفه لغة شائع في الخير والشر ، وأما في الاستعمال الشائع فالوعد في الخير والإبعاد في الشر حتى يحملوا خلافه على المجاز والتهكم [٢٢٩] ، وقد استعمل هنا في الشر نظراً إلى أصل الوضع لأن الفقر مما يراه الإنسان شراً [٢٣٠] .

وفي موضع آخر أيضاً تصنيف التعبير بالتهكم ضمن المجاز فعند قوله في تفسير قوله تعالى : " . . . فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ " [٢٣١]. ، والتعبير بالإثابة من باب التهكم على حد قوله : " تحية بينهم ضرب وجيع " أو أنها مجاز عن المجازاة أي فجازاكم الله تعالى بما عصيتم [٢٣٢] .

ومع هذا كله لم أجده يحدد أي أنواع المجاز المرسل أم الاستعارة ، وقد أشرنا إلى أن الباحثين أكدوا أنها استعارة تبعية تهكمية.

---

(٢٢٧) المطول ، للعصام ، ص ١٦٥ .

(٢٢٨) سورة البقرة ، الآية (٢٦٨) .

(٢٢٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٣ ، ص ٦٤ .

(٢٣٠) المرجع السابق نفسه ، جـ٣ ، ص٦٤ .

(٢٣١) سورة آل عمران ، الآية (١٥٣) .

(٢٣٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٣ ، ص ١٤٤.

المطلب السادس : الاستعارة التبعية في الأسماء المشتقة :

تطرق الآلوسي في عدة مواضع إلى الاستعارة في الأسماء المشتقة مثل اسم الفاعل كقوله عند تفسير قوله تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً " [٢٣٣] ". . . الْأَرْضَ خَاشِعَةً " يابسة متطامنة مستعار (يقصد) " اسم الفاعل خاشعة " من الخشوع بمعنى التذلل [٢٣٤] .

ويبدو أنه متأثر في تفسيره هذا بالزمخشري الذي قال في هذه الآية : " الخشوع التذلل والتغامد ، فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها ، كما وصفها بالهمود في قوله تعالى : " . . . وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً " [٢٣٥] ". وهو خلاف وصفها بالاهتزاز ، والربو ، وهو الانتفاخ إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيه ، وهي قبل ذلك بالذليل الكاسف البال في الأطمار الرثة " [٢٣٦] .

ويلاحظ أنه سّوى بين وصف الأرض بالخشوع ، ووصفها بالهمود وهو في هذا يتفق مع الشريف الرضي حين قال : " . . . واللفظان جميعاً – الخشوع والهمود – يرجعان إلى معنى واحد ، وهو ما يظهر على الأرض من آثار الحرب وأعلام المحل ، فتكون كالإنسان الخاشع الذي سكنت أطرافه وتطأطأ استشرافه " [٢٣٧] ، هذا وتساءل هلال عما إذا كان اللفظان بمعنى واحد ، فلم آثر الذكر الحكيم وضع كل منهما في مكان الذي جاء فيه ، والإجابة الشافية عند العلامة سيد قطب – رحمه الله – حين بين أن جو السياق في سورة الحج جو بعث ، وإحياء وإخراج ، وهذا يتسق مع تصوير الأرض بأنها هامدة ، وهو السياق في سورة فصلت هو عبادة وخشوع ، وسجود ، وهذا يتسق معه تصوير الأرض بأنها خاشعة [٢٣٨] .

---

(٢٣٣) سورة فصلت ، الآية (٣٩) .

(٢٣٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٣ ، ص ١٩٤ .

(٢٣٥) سورة الحج ، الآية (٥) .

(٢٣٦) الكشاف ، الزمخشري ، جـ ١ ، ص٣٩٢ .

(٢٣٧) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، د. أحمد هنداوي هلال ، نقلاً عن تلخيص البيان في مجازات القرآن ، ص ٢٩٥ .

(٢٣٨) ينظر التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ص ٩٩ .

ومن الاستعارة في المشتقات الصفة المشبهة أيضاً مثل ما ذكره في قوله تعالى : " وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٢٣٩) ، فالاستعارة التبعية في الصفة المشبهة (عريض) المشتقة من عرض للمبالغة فقد قال الآلوسي فيها : " أي كثير مستمر مستعار مما له عرض متسع ، وأصله مما يوصف به الأجسام وهو أقصر الامتدادين وأطولهما هو الطول ، ويفهم في العرف من العريض الاتساع وصيغة المبالغة ، وتنوين التكثير يقويان ذلك ، ووصف الدعاء بما ذكر يستلزم عظم الطول أيضاً لأنه لا بد أن يكون أزيد من العرض وإلا لم يكن طولاً، والاستعارة في كل من الدعاء والعريض جائزة ولا يخفى كيفية إجراؤها (٢٤٠).

ومن الاستعارة في المشتقات باسم التفضيل مثل "**أَدْنَى**" في قوله تعالى : " إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ " (٢٤١) ، فقد أشار الآلوسي إلى جواز الاستعارة في " **أَدْنَى** " باعتبار التشبيه بين القرب والقلة ، ولعله في هذا يعني يشير إلى الرازي في تفسيره الكبير وكذلك الزمخشري ، لكنه فضل أن يكون في " **أَدْنَى** " مجاز مرسل حيث قال : " وجوز اعتبار التشبيه بين القرب والقلة لتكون هناك استعارة والإرسال أقرب " (٢٤٢) ، هذا ولا يحسب الباحث أن قوله (والإرسال أقرب) ينفي بالمرة الاتجاه إلى أنها استعارة تبعية في اسم التفضيل " **أَدْنَى** " لا سيما وأن الفرق بين المجاز والمرسل والاستعارة ليس كبيراً ، والله أعلم .

المطلب السابع : الاستعارة التبعية في الحرف:

لقد عرض الآلوسي للاستعارة في الحرف أثناء تفسيره فوجده الباحث – وحسب جهده – يصرح بها مرة واحدة ويكتفي بشرحها مرة فيما بين يديه من آيات .

---

(٢٣٩) سورة فصلت ، الآية (٥١)

(٢٤٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٤ ، ص ٨ .

(٢٤١) سورة المزمل ، الآية (٢٠) .

(٢٤٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٦ ، ص١٩ .

من المواضع التي صرح بها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : " . . . لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً " [٢٤٣]. ، فقد قال : " لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً " ، فإنه كما سمعت استعارة تهكمية . . . " [٢٤٤] ، لكنه مع هذا لم يحدد موضع الاستعارة ، وفي الغالب يشير إلى حرف اللام فبغض النظر عن نوع الاستعارة فيبدو للباحث أنه سمع – كما أشار – من الزمخشري حيث قال في الكشاف : " اللام في " ليكون " هي لام كي التي معناها التعليل ، كقولك : جئتك لتكرمني سواءً بسواء ، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً ، ولكنه المحبة والتبنّي ، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته ، شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله ، وهو الإكرام الذي نتيجته المجئ والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك : ضربته ليتأدب ، وتحريره أن هذه اللام حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه " التعليل " ، كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد " [٢٤٥] .

ومن المواضع التي لم يصرح فيها باستعارة الحرف – حيث اكتفى بالشرح – ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ " [٢٤٦]. ، فقد قال : " لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ " متعلق " بقالوا " داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به ، والإشارة إلى القول لكن باعتبار ما فيه من الاعتقاد واللام لام العاقبة والمعنى لا تكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤديين إلى الحسرة . . . " [٢٤٧] ، فقوله : إن اللام هي لام العاقبة يشعر أنها مستعملة في غير معناها الحقيقي ، وهو بهذا يتفق مع الزمخشري في شرحه لهذه الآية حيث قال في الكشاف : " لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ " على أن

---

(٢٤٣) سورة القصص ، الآية (٨)

(٢٤٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١١ ، ص ٧١ .

(٢٤٥) الكشاف ، الزمخشري ، ١٥٧/٣ /١٥٨ .

(٢٤٦) سورة آل عمران ، الآية (١٥٦) .

(٢٤٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٣ ، ص ١٥٨ .

اللام مثلها في " ليكون لهم عدواً وحزناً . . " [٢٤٨] ، ومع الرازي الذي اكتفى بالشرح بقوله : " لِيَجْعَلَ اللَّهُ" التقدير : أنهم قالوا ذلك الكلام ، ليجعل الله ذلك الكلام حسرة في قلوبهم مثل ما يقال وبينه ليؤذيني ونصرته ليقهرني ومثل قوله تعالى : " فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً". . . .

ويود الباحث أن يشير هنا إلى أن الآلوسي في تفسيره : " لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً " التي نظّر بها المفسران العظيمان مع إشارته إلى الاستعارة في الحرف أضاف إلينا نوعها مما يميزه عن هذين المفسرين العظيمين مما يعني أن الاستعارة في الحرف أنواع منها التهكمية .

والأكثر من ذلك إني ما وجده الباحث في موضع آخر حين يشير إلى أن اللام لام العاقبة أي بمعنى أنها مستعملة في غير معناها الحقيقي بعد أن يحمل على العاقبة يأتي بأقوال الآخرين ، ثم يرجح وهذه أمانة منها نحسبها له فقد قال : " وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً " [٢٥٠] ، ". . . ولام ليحملوا " للعاقبة لأن الحمل مترتب على فعلهم وليس باعثاً ولا غرضاً لهم ، وعن ابن عطية أنها تحتمل أن تكون لام التعليل ومتعلقة بفعل مقدر لا بقالوا أي قدر صدور ذلك ليحملوا ، . . وجوز في البحر كونها لام الأمر الجازمة على معنى أن ذلك الحمل متحتم عليها فيتم الكلام عند قوله سبحانه :" أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ " ، والظاهر العاقبة . . [٢٥١]، ففهمت من قوله طبعاً " والظاهر العاقبة " أنه يرجحها على لام التعليل مما يقوي شعورنا بأنه يشير إلى أنها مستعملة في غير معناها الحقيقي أيضاً .

---

(٢٤٨) الزمخشري ، الكشاف ، جـ١ ، ص ٤٧٤ .

(٢٤٩) التفسير الكبير ، الرازي ، ٥ – ٥٧١/٤ .

(٢٥٠) سورة النحل ، الآية (٢٤ ، ٢٥)

(٢٥١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٨ ، ص ١٨٣ .

أما في قوله تعالى : " وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ " [٢٥٢].،.وجده الباحث كذلك يورد قولاً يحتمل حمل اللام على العاقبة أو إيفائها على حقيقتها على إنها لام التعليل فقد قال : " . . . وقيل المعنى ليوقعوهم في دين ملتبس ، واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين لأن مقصودهم من إغوائهم ليس إلا ذلك ، وللعاقبة إن كان من السدنة إذا ليس محط نظرهم ذلك لكنه عاقبته " ، ولكن تصويره لتفسيره لهذه الآية بقوله : " لِيُرْدُوهُمْ " أي ليهلكوهم بالإغواء يؤكد ترجيحه لحمل اللام على العاقبة أي الاحتمال الذاتي الذي ذكره .

المطلب الثامن : الاستعارة المرشحة :

وهي ما قرنت بما لا يلاءم المستعار منه بعد استيفاء القرينة [٢٥٣] ، وقد صرح بها الآلوسي عند تفسير قوله تعالى : "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ " [٢٥٤] ، فقد قال : " الاقتحام الدخول بسرعة وضغط وشدة ، ويقال : قحم في الأمر قحوماً رمى نفسه فيه من غير رؤية ، والعقبة الطريق الوعر في الجبل ، وفي البحر هي ما صعب منه وكان صعوداً ، والجمع عقب وعقاب وهي هنا استعارة لما فسرت به من الأعمال الشاقة المرتفعة القدر عند الله تعالى ، والقرينة ظاهرة ، وإثبات الاقتحام المراد به الفعل والكسب ترشيح [٢٥٥] .

ومن ذلك أيضاً عند تفسير قوله تعالى : " أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ " [٢٥٦] ، قال والاشتراء كالشراء استبدال السلعة بالثمن ، أي أخذها به ، وبعضهم يجعله من الأضداد لأن المتبايعين تبايعاً الثمن والمثمن فكل من العوضين مشترى من جانب مبيع من جانب . ويطلق مجازاً على أخذ شئ بإعطاء ما في يده عيناً كان كل منهما أو معنى ، وهذا يستدعى بظاهرة أن

---

(٢٥٢) سورة الأنعام ، الآية (١٣٧) .

(٢٥٣) انظر بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، جـ٣ ، ص١٢٦ .

(٢٥٤) سورة البلد ، الآية (١١) .

(٢٥٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٦ ، ص ٢٤٥ .

(٢٥٦) سورة البقرة ، الآية (١٦) .

يكون ما يجرى مجري الثمن – وهو الهدى – حاصلاً لهؤلاء قبل ، ولا ريب أنهم بمعزل عنه ، فأما أن يقال إن الاشتراء مجاز عن الاختيار لأن المشترى للشئ مختار له فكان تعالى قال ، اختاروا الضلالة على الهدى ، وتكون الاستبدال ملحوظاً جئ بالباء على أنه قيل أن التوافق معنى لا يقتضى التوافق متعلقاً ، ولا يرد على هذا الحمل كونه مخلاً بالترشيح الآتي كما زعمه مولانا مفتي الديار الرومية لأن الترشيح المذكور يكفى له وجود لفظ الاشتراء ، وإن كان المعنى المقصود غير مرشح ، كما هو القادة في أمثاله ، أو يقال ليس المراد بما في خبر الثمن نفس الهدى ، بل هو التمكن التام منه يتعاضد الأسباب وبأخذ المقدمات المستتبعة له بطريق الاستعارة ، كأن نفس الهدى بجامع المشاركة في استتباع الجدوى ، ولا مرية في أن ذلك حاصلاً لأولئك المنافقين . . . " [٢٥٧] ، وقد فهم الباحث من ذلك السرد أن الشراء استعير للاختيار والاستبدال استعارة تصريحية وإن كان الآلوسي لم يصرح في البداية بأنها استعارة حيث صرح بأنها مجازاً أما نوعها من حيث الترشيح أو التجريد فقد قال عند تفسير قوله تعالى : "فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" [٢٥٨] ، وفي الآية ترشيح لما سمعت في إعجاز فيما قبلها ، والمقصد الأصلي تصوير خسارهم بفوت الفائدة المترتبة على الهدى التي هي كالربح ، وإضاعة الهدى الذي هو كرأس المال بصورة خسارة التاجر الفائت للربح المضيع لرأس المال حتى كان هو على سبيل الاستعارة التمثيلية [٢٥٩].

ويلاحظ هنا أن الآلوسي ذكر في البداية كلمة مجاز ثم ختم بذكر كلمة استعارة وليس هذا تردداً لكنه تحديد لنوع هذا الإجراء للاستعارة في الآية ، لفظ الشراء استعير للاختيار والاستبدال ثم ذكر الربح والتجارة وهما يلاءمان المستعار منه وذلك مما يقوى الاستعارة ، ويحقق المبالغة في التصوير فهي إذن مستعارة مرشحة .

---

(٢٥٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص ٢٦١ .

(٢٥٨) سورة البقرة ، الآية (١٦) .

(٢٥٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص٦٢

المطلب التاسع : **الاستعارة المجردة** :

وهي التي اقترنت بما يلاءم المستعار له وذلك بعد استيفاء القرينة [٢٦٠] ، ولقد صرّح بها عند شرحه للاستعارة في قوله تعالى " يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " [٢٦١] ، فقد قال : " يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ " تمثيل لحالهم في اجتهادهم في إبطال الحق بحالة من ينفخ الشمس بغية ليطفئها تهكماً وسخرية بهم كما تقول الناس : هو يطفئ عين الشمس ، وذهب بعد الأجلة إلى أن المراد بنور الله دينه تعالى الحق كما روى عن السراي على سبيل الاستعارة التصريحية ، وكذا قوله سبحانه "وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ " و (مُتِمُّ) تجريد . . . " [٢٦٢] .

المطلب العاشر : **الاستعارة الوفاقية** :

وقد أشار إليها بهذا الاسم الخطيب القزويني وهي التي يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد [٢٦٣] ، كقوله تعالى : " فَأَحْيَيْنَاهُ " من قوله تعالى : " أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ " [٢٦٤] ، فإن المراد بـ(أحيناه) هديناه والهداية و والحياة مجتمعان في شئ واحد ، ولقد وجد الباحث الآلوسي في تفسيره يتفق مع الخطيب في شرحه هذا غير أن الآلوسي لم يذكر هذا المصطلح فقد قال : " . . . المراد بالميت الكافر الضال وبالأحياء الهداية وبالنور القرآن وبالظلمات الكفر والضلالة " [٢٦٥] .

---

(٢٦٠) علم البيان دراسة بلاغية تحليلية د. مصطفى بسيوني ، ص ٦٣ .

(٢٦١) سورة الصف ، الآية (٨) .

(٢٦٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص ١٢٩ .

(٢٦٣) انظر بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي . جـ ٣ ، ص ١٠٩ .

(٢٦٤) سورة الأنعام ، الآية (١٢٢) .

(٢٦٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٥ ، ص ٢٨ .

المبحث الرابع
الاستعـــارة بالكنايـــــة

المطلب الأول : معنى الاستعارة بالكناية عند الآلوسي :

ذكر الآلوسي في تفسيره مصطلح الاستعارة بالكناية والجدير بالذكر أن أول من أطلق عليها هذا المصطلح هو الفخر الرازي ، يقول الدكتور محمد أبو موسى : " . . . اصطلاح الاستعارة بالكناية لم يعرف إلا في كتابة نهاية الإيجاز وهو كتاب كتب بعد الكشاف بما يقرب من قرن " (٢٦٦) ، والموضع الذي ذكر فيه الآلوسي هذا النوع من الاستعارة عند قوله تعالى : " الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ . . . " (٢٦٧) ، فقد قال : " . . . وشاع استعمال النقض في إبطال العهد – كما قال الزمخشري – من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ، وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا بذكر شئ من روادفه فينبهوا بتلك الزمرة على مكانه نحو قولك عالم يغترف منه الناس ، وشجاع يفترس أقرانه ، والحاصل أن في الآية استعارة بالكناية ، والنقض استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه إبطال العهد بإبطال تأليف الجسم ، وأطلق اسم المشبه به على المشبه لكنها إنما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه الحبل ، فبهذا صارت قرينة على استعارة الحبل للعهد . . " (٢٦٨) .

المطلب الثاني: الاستعارة التخيلية والتحقيقية :

وبعد فقد بقي للباحث أن يسأل عما إذا كان هناك فرق بين الاستعارة المكنية والتخيلية أو الاستعارة المكنية التحقيقية فلقد وجد الباحث في تفسير الآلوسي روح المعاني أن الآلوسي يفرق بينهما فقد قال عند تفسير قوله تعالى : " الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ . . . " (٢٦٩) ، " . . . والحاصل أن في الآية استعارة بالكناية ،

---

(٢٦٦) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د. محمد أبو موسى ، ٤١٦/١ .

(٢٦٧) سورة البقرة ، الآية (٢٦) .

(٢٦٨) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص٣٣٦ .

(٢٦٩) سورة البقرة ، الآية (٢٦) .

والنقض استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه إبطال العهد بإبطال تأليف الجسم ، وأطلق اسم المشبه به على المشبه لكنها إنما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد بالحبل ، فبهذا الاعتبار صارت قرينة على استعارة الحبل للعهد ، ومن هنا يظهر أن الاستعارة المكنية قد توجد بدون التخيلية وأن قرينتها قد تكون تحقيقية " (٢٧٠) .

إن الآلوسي – بلا شك – وبهذا القول إنما يفرق بين الاستعارة المكنية التحقيقية والاستعارة المكنية التخيلية ففي الآية السابقة استعارة مكنية تحقيقية لا تخيلية ، فمن مثل الاستعارة المكنية التخيلية تفسيره لقوله تعالى : " . . . فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ " (٢٧١) ،.حيث أشار إلى جواز أن يكون في (يُرِيدُ) استعارة مكنية تخيلية بأن يشبه قرب السقوط بالإرادة لما فيها من الميل (٢٧٢) ، وهنا يجدر بالباحث أن يلاحظ أن الآلوسي لم يبين لنا صراحة متى تكون القرينة (لازم المشبه به) في الاستعارة المكنية تحقيقية ومتى تكون تخيلية ، ولكن ما فهمه الباحث من تفسيره لقوله تعالى:" وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ " (٢٧٣).،." . . وأصل السكوت قطع الكلام وفي الكلام استعارة مكنية حيث شبه الغضب بشخص ناه آمر وأثبت له السكوت على طريقة التخييل " (٢٧٤) .

أن لازم المشبه به إذا بقى على معناه الأصلي (وأصل السكوت . .) تكون قرينة المكنية استعارة تخيلية .

ونقل قولاً آخر يشير إلى أن لازم المشبه به إذا نقل عن معناه الأصلي تصبح الاستعارة المكنية تحقيقيه لا تخيلية فقد قال : " . . . وقيل : الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق والسكوت استعارة تصريحيه لسكون هيجانه وغليانه . .

---

(٢٧٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١ ، ص٢٦٧.

(٢٧١) سورة الكهف ، الآية (٧٧)

(٢٧٢) انظر روح المعاني ، جـ٨ ، ص٣٢٩ .

(٢٧٣) سورة الأعراف ، الآية (٦٧) .

(٢٧٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٥ ، ص ١٥٤ .

" يعني أن السكوت هنا منقول عن معناه الأصلي قطع الكلام فيكون في الكلام مكنية قرينتها تصريحيه لا تخيليه " [٢٧٥] .

وعليه يمكن ملاحظة الفرق أن لازم المشبه كان على وضعه الأصلي يكون في الاستعارة استعارة تخيلية وإن نقل عن معناه الأصلي تكون الاستعارة تحقيقيه لا تخيلية .

وعليه يمكن القول أن الآلوسي لم يشذ عن سابقيه لاسيما الزمخشري والإمام الرازي في التفريق بين الاستعارة المكنية التخيلية والاستعارة المكنية التحقيقية فهما إذن ليستا متلازمتين ، وقد وجد الاتجاه إلى عدم التلازم بينهما قبولاً لدى بعض البلاغيين بعد ما فهمه العلامة سعد الدين من كلام صاحب الكشاف ، فقد ذكر السيد الشريف أن الاستعارة التخيلية تكون باقية على معناها الحقيقي إذا لم يكن للمشبه المذكور تابع يشبه رادف المشبه به كمخالب المنية ، وأظافرها وإن كان له تابع يشبه ذلك الرادف كان مستعاراً لذلك التابع على طريقة الاستعارة التصريحية وحينئذٍ لا تكون قرينة الاستعارة المكنية استعارة تخيلية [٢٧٦] .

---

(٢٧٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٥ – ٦ ، ص ٦٨ .

(٢٧٦) ينظر حاشية السيد الشريف على المطول / ٣٨٥ على هامش المطول .

المبحث الخامس
الاستعـــــارة التمثيليـــة

المطلب الأول : الاستعارة التمثيلية عند الآلوسي:

من المعلوم أن الاستعارة التمثيلية مجاز مركب [٢٧٧] وفي نهاية الإيجاز أشار الرازي إلى أنها ضرب من التمثيل فقد قال : " وقد خَصّوا المنتزع من اجتماع أمور بتقييد البعض بالبعض باسم التمثيل . فقد يكون ذلك على حد الاستعارة كقولهم لمن يتردد في الأمر : أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، والأصل : أراك في ترددك كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى . . " [٢٧٨] ، هذا وقد وجدت الآلوسي يذكرها باسمها ففي تفسيره لقوله تعالى : " . . . وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ " [٢٧٩]. ، يقول : " مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ " ، أي يرتد عن دين الإسلام ... ، (ومن) هذه للفصل كالتي في قوله تعالى: " . . . وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ " [٢٨٠] ، والكلام من باب الاستعارة التمثيلية بجامع أن المنقلب يترك ما في يديه ويدير عنه على أسوأ أحوال الرجوع ، وكذلك المرتد يرجع على الإسلام ويترك ما في يديه من الدلائل على أسوأ حال [٢٨١] .

كما وجده الباحث أحياناً يطلق عليها لفظ المجاز دون أن يصرح بنوعه كما في تفسيره لقوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ " [٢٨٢] ، فقد . . . قال : " بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَةَ " أي تقدام رحمته وهو من المجاز كما نقل عن أبي بكر الأنباري والمراد بالرحمة كما ذهب إليه غالب المفسرين المطر " [٢٨٣] .

---

(٢٧٧) ينظر بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، ص ١٤٦ وما بعدها .

(٢٧٨) نهاية الإيجاز ، الرازي ، ص٨١ .

(٢٧٩) سورة البقرة ، الآية (١٤٣) .

(٢٨٠) سورة البقرة ، الآية (٢٢٠) .

(٢٨١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص٨ .

(٢٨٢) سورة الأعراف ، الآية (٥٧)

(٢٨٣) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٥ ، ص ١٢٦ .

وهو في كونه لم يصرح بنوع المجاز – فيما بدأ للباحث – أنه في ذات نهج الرازي على حسب ما نقل عنه أنه شرحها دون أن يصرح بنوعها فقد قال الرازي : قوله : " بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ " أي بين يدي المطر الذي هو رحمته ، والسبب في حسن هذا المجاز أن اليدين يستعملها العرب في معنى التقدمة على سبيل المجاز ، يقال : " إن الفتن تحدث بين يدي الساعة يريدون قبيلها ، والسبب في حسن هذا المجاز أن يدي الإنسان متقدماته ، فكل ما كان يتقدم شيئاً يطلق عليه لفظ اليدين على سبيل المجاز لأجل هذه المشابهة ، فلما كانت الريح تتقدم المطر ، لا جرم عبر عنه بهذا اللفظ " (٢٨٤) .

فإذا كان الشيخان بهذا متفقين في كونهما لم يصرحا بأنها استعارة تمثيلية هكذا ، إلا أن الرازي أكثر قرباً من التصريح بها خاصة عندما سماها مجاز التشبيه لأنه يبعدها من أن تكون مجازاً مرسلاً ، وهذا هو الذي لم يفعله الآلوسي فقد نقل أن استعمال الرحمة استعمال في غير ما وضع له فقد قال : " ولا يخفى أن الرحمة في المشهور عامة فإطلاقها على ذلك إن كان من حيث خصوصية مجاز لكونه استعمال اللفظ في غير ما وضع له إذ اللفظ لم يوضع لذلك الخاص بخصوصه وإن كان إطلاقها عليه لا بخصوصه بل باعتبار عمومه . . . " (٢٨٥) ، بمعنى أنه يعتبر ما في هذه الآية مجاز مرسل علاقته العموم ، فالآلوسي يعرف المجاز المرسل فلم لم يصرح به حيث اكتفى بشرحه – لا يدري الباحث – لماذا ؟ ، ولكن في الواقع أن البلاغيين كالشيخ عبد القاهر والخطيب عدّوا مثل هذه الآية من الاستعارة التمثيلية (٢٨٦) ، ومن المفسرين الزمخشري الذي أكتفي بأن الآية تمثيلٌ واقع على أن ذكر المطر وإنزاله بالبلد الميت (٢٨٧) ، ويجد الباحث نفسه مرتاحاً لما ذهب إليه هؤلاء .

المطلب الثاني : التمثيل والتصوير عند الآلوسي :

---

(٢٨٤) انظر التفسير الكبير، الرازي ، ٧-٢ /١٤٧ .

(٢٨٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٥ ، ص٢١٤ .

(٢٨٦) ينظر أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ٧-٢/١٤٧ .

(٢٨٧) الكشاف ، الزمخشري ، جـ٢ ، ص٨٤ .

في بحثه القيم المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي اجتهد الدكتور أحمد هنداوي هلال في مسألة الترادف بين التمثيل والتصوير أو عدمه في تفسير الفخر الرازي [٢٨٨] ، حتى توصل إلى أن التمثيل ليس مرادفاً للتصوير وإنما هو نوعٌ منه [٢٨٩] ، ولم يذكر الدكتور هلال أن الرازي قد صّرح بأن التصوير والتمثيل مترادفين بل هناك فرق بينهما عبر الأمثلة التي ساقها.

أمّا فيما يتعلق بما ذهب إليه الآلوسي في مثل هذه المسألة باعتباره متأثر إلى حد كبير بالرازي وجده الباحث يصرح – على العكس تماماً مع الفخر الرازي – بما يفهم منه أن التصوير ليس مرادفاً للتمثيل فقد ذكر في قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [٢٩٠]

" . . . وقد ذكر غير واحد أنه لا يبعد ظهور الأعمال من الطاعات والمعاصي بصور تناسبها فحينئذٍ يمكن أن يقال : إن معصية كل غال تظهر يوم القيامة في صورة غلولة فيأتي بها هناك ، وعليه تكون الأخبار على ظاهرها من غير حاجة إلى ارتكاب التمثيل " [٢٩١] ، فقوله : " من غير حاجة إلى ارتكاب التمثيل " تصريح بأن التصوير ليس مرادفاً للتمثيل ، وبناءاً على هذا التصريح لم يجد الباحث الآلوسي يقرن التمثيل مع التصوير بل لكل مغزاه ، فالتصوير عند الآلوسي به يرتفع التنازع عن الخيال فقد قال عند تفسيره لقوله تعالى : ". . . وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ " [٢٩٢] ، " لأن في ضربها زيادة إفهام وتذكير فإنه تصوير المعاني العقلية بصور المحسوسات وبه يرتفع التنازع بين الحس والخيال " [٢٩٣] .

---

(٢٨٨) التفسير الكبير ، الرازي ، جـ٢ ، ص٣٦٩.

(٢٨٩) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، د. أحمد هنداوي هلال ، ص ٣٣٠ .

(٢٩٠) سورة آل عمران ، الآية (١٦١).

(٢٩١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص٣٢٢ .

(٢٩٢) سورة إبراهيم ، الآية (٢٥) .

(٢٩٣) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٧ ، ص٢٠٢ .

الفصـــل الثالث

الكنايـة والتعريـض

وفيه من المباحث:

١. أقســام الكنـايـة.

٢. التعريــض .

الكناية في تفسير الآلوسي

تمهيـــد :

بدهي جداً ونحن بصدد الحديث عن الكناية في تفسير الآلوسي أن نعرض بداية إلى قول كبار البلاغيين في تعريف الكناية فها هو عبد القاهر الجرجاني شيخ البلاغين يتكلم عنها معرفاً لها بقوله : " والمراد بالكناية هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه ، مثال ذلك قولهم : هو طويل النجاد ، يريدون طويل القامة ، وكثير الرماد ، يعنون كثير القرى ، وفي المرأة نؤوم الضحى ، والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها ، فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يرادفه في الوجود ، وأن يكون إذا كان أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد ، وإذا كثر القرى كثر رماد القِرى ؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى " (١).

وواضح من حديث الشيخ عبد القاهر أنه يرى أن الكناية عنده هي الانتقال من اللازم إلى الملزوم وقد توصل الدكتور هلال إلى أن الألفاظ المذكورة في الكناية لها معنيان:

أولهما : متلو وسابق في الوجود وهو المعنى الكنائي كطول القامة وكثرة القرى مثلاً وهذا المعنى هو الغرض الأصلي والهدف المنشود الذي سيقت الكناية من أجله .

ثانيهما : تال ومسبوق في الوجود وهو المعنى الحقيقي لهذه الألفاظ كطول النجاد وكثرة الرماد وهذا المعنى ليس مقصوداً بذاته بل ليكون إشارة ووسيلة إلى إفادة

---

(١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص٦٦

المعنى الكنائي المراد وتأسيساً على هذا يكون المعنى الكنائي متلواً وملزوماً والمعنى الحقيقي تالياً ولازماً [٢] .

أمّا الزمخشري فقد توصل الدكتور محمد أبو موسى إلى أن الزمخشري يرى أن الكناية يمكن أن يكون الانتقال فيها من الملزوم إلى اللازم أو من اللازم إلى الملزوم فقد أورد قوله عند تفسير قوله تعالى : " فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ " . . . [٣].

" . . فإن قلت : ما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء إتيانهم بسورة من مثله ؟ قلت إنهم إذا لم يأتوا بها ، وتبني عجزهم عن المعارضة صحّ عندهم صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقيل لهم : إن استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لأن اتقاء النار لصيقة وضميمه ترك العناد ، من حيث أنه من نتائجه لأن من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره أن يقول الملك لحشمه إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فأطيعوني واتبعوا أمري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة . . ." [٤] ، وعلق عليه بقوله : وهذا الكلام يفيد أن الانتقال في الكناية من الملزوم إلى اللازم لأن اتقاء النار هو المذكور والمراد ترك المعاندة وترك المعاندة لازم لاتقاء النار " [٥] .

وأورد قوله عند تفسير قوله تعالى:" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ".[٦]. ، " . . . فإن قلت قد تبين أمر الهمزة وأنها لإنكار الفعل

---

(٢) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي . أحمد هنداوي هلال ، نقلاً عن الدكتور أحمد موسى (البلاغة التطبيقية ٢٣١-٢٣٢) ، ص٣٤٤.

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢٤).

(٤) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، ص ٤٥٧ . وانظر الكشاف ، الزمخشري ، ٥٠/١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٥٧ .

(٦) سورة البقرة ، الآية (٢٨).

والإيذان باستحالته في نفسه أو لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان إنكار الحال التي يقع عليها كفرهم ؟ قلت : حال الشيء تابعه لذاته فإذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان إنكار حال الكفر لأنها تبيع ذات الكفر ورديفها إنكاراً لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية ، وذلك أقوى لإنكار الكفر وأبلغ وتحريره أنه إذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها ، وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفه عند وجوده ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان إنكاراً لوجوده على الطريق البرهاني " [٧] .

وعلق عليه بقوله :" وهذا واضح في الانتقال من اللازم إلى الملزوم وبذلك يطمئن إلى أنه لا يحدد الانتقال في الكناية بطريق دون آخر " [٨].

ويرى السكاكي أن الانتقال في الكناية من اللازم إلى الملزوم فقد قال : " الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينقل من المذكور إلى المتروك كما نقول فلان طويل النجاد لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة وكما نقول فلانة تقوم الضحى ، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات . . ." [٩] .

فالمعنى الكنائي وهو طول القامة مثلاً عنده ملزوم والمعنى الحقيقي للفظ لازم وهو في هذا موافق لرأي عبد القاهر الذي سبق ذكره ويرى الخطيب القزويني أن الانتقال في الكناية من الملزوم إلى اللازم فقد عرفها بقوله : " لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ كقولك : فلان طويل النجاد أي طويل القامة وفلانة نئومة الضحى أي مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات . . . " [١٠]، وواضح من قوله لفظ أريد به لازم معناه إن اللفظ المذكور في الكناية ملزوم والمعنى الكنائي المقصود منه لازم .

---

(٧) المرجع السابق ، ص٤٥٧-٤٥٨

(٨) المرجع السابق ، ٤٥٨ .

(٩) المفتاح ، للسكاكي ، ص١٨٩ .

(١٠) بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، جـ ٣ ، ص١٧٣ .

وبهذا لم تكن إذن مسألة الانتقال محل اختلاف بين البلاغيين فمنهم من رأى إن الانتقال فيها من اللازم إلى الملزوم كالشيخ عبد القاهر والسكاكي ، ومنهم من رأى إن الانتقال من الملزوم إلى اللازم كالخطيب ، ومنهم من جمع بين الوجهين السابقين فجعل الانتقال فيها يمكن أن يكون من اللازم إلى الملزوم أو عكسه وهما الزمخشري والإمام الرازي .

أما فيما يتعلق بالآلوسي فلم يجده الباحث – حسب جهده – يشذ عمن سبقوه في مسألة الانتقال فهو متفق مع الرازي في أن الكناية هي ذكر اللازم وإرادة الملزوم فقد ذكر عند تفسير قوله تعالي : " . . . فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا " [١١] ، حيث انتصر لرأي الشافعي في تفسير " أَلَّا تَعُولُوا " وا ، " وأجيب بأن الإمام الشافعي في هذا التفسير سلك سبيل الكناية فقد جعل رضي الله عنه الفعل في الآية من عال الرجل عياله يعولهم كقولك ما لهم يمونهم إذا انفق عليهم ومن كثرت عياله لزمه إن يعولهم فاستعمل الإنفاق وأراد لازم معناه وهو لكثرة العيال . . ." [١٢] .

وفي معرض أقسام الكناية سيبين لنا – إن شاء الله – أن الآلوسي في مسألة الانتقال هذه لا يناقض نفسه بل يلتزم ما ذهب إليه في أن الكناية هي الانتقال من اللازم إلى الملزوم ، والله أعلم .

وهناك قضيتان بلاغيتان يرغب الباحث في مناقشتها لأهميتها بمكان وهما :

أولها : الكنايـة والمجـــاز :

– حسب جهد الباحث – لم يجد الآلوسي يقرن بين الكناية والمجاز بنوعيه المرسل أو الاستعارة كما هو الحال عند بعض البلاغيين [١٣] ، بل وجده يدفع الكناية بعيداً عن المجاز بمعنى إنهما ليستا شيئاً واحداً عنده فعند تفسير قوله تعالى

---

(١١) سورة النساء ، الآية (٣) .

(١٢) روح المعاني ، الآلوسي ، ١-٣ج٣/٣٠٨ .

(١٣) انظر المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ٣٥٦ .

: " . . . كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ . . . " [١٤] ، قال : " . . . فإيقاد النار كناية عن إرادة الحرب . . . " ، وقد كانت العرب إذا تواعدت للقتال جعلوا علامتهم إيقاد نار على جبل أو ربوة ويسمونها نار الحرب ، وهي إحدى نيران مشهورة عندهم وإطفاؤها عبارة عن دفع شرهم " ، وها هو يفضل القول بالكناية على المجاز دليلاً على أنهما ليسا شيئاً واحداً عنده يقول : " وعن الجمهور أن الكلام مخرج الاستعارة ، والمراد من إيقاد النار إظهار الكيد بالمؤمنين الشبه بالنار في الإضرار ، ومن إطفائها صرف ذلك عن المؤمنين ولعل القول بالكناية ألطف منهما . . . " [١٥] .

ثانيها : **إرادة المعنى الحقيقي في الكناية أو عدمها** :

أما فيما يتعلق بالكناية من حيث إرادة المعنى الحقيقي فقد صرح الآلوسي في بعض المواضع بما يفيد أن المعنى الحقيقي يمكن أن يكون غير متحقق في الواقع ، فقد قال في تفسيره لقوله تعالى : " . . . وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ . . . " [١٦] ، أي لأجل الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله تعالى إياهم بحيث عجز أعداءهم أن يجدوا سبيلاً واضطروا إلى مداراتهم وعض الأنامل عادة النادم الأسيف العاجز ولهذا أشير به إلى حال هؤلاء وليس المراد أن هناك عضاً بالفعل) أي كناية عن الندم وإن لم يكن الآلوسي استعمل كلمة (كناية) حيث استبدلها بكلمة (أشير) وعليه فهي من الكنايات المشهورة كثيرة الدوران فالآلوسي في موضع آخر نقل عن الزمخشري ما يفيد بأن الكناية إذا اشتهرت بين الناس تصبح مجازاً ومع هذا فهو هنا لم يقل في أن العض مجاز مما يقوي زعمنا بأنه لا يفيد المجاز في المعنى الكنائي وإن بعد عن الواقع واشتهر بين الناس [١٧] وأكثر من ذلك وجدته يضع حداً فاصلاً بين المجاز والكناية

---

(١٤) سورة المائدة ، الآية (٦٤) .

(١٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٤ ، ص ٢٦٨ .

(١٦) سورة آل عمران ، الآية (١٢٠) .

(١٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٣ ، ص ٦٣ .

خاصة المجاز المرسل عند تفسيره لقوله تعالى : " . . . فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ . . . " [١٨] ، فقد قال أي شك كما قال ابن عباس وغيره وأصله الضيق واستعماله في ذلك مجاز – كما في الأساس – علاقته اللزوم فإن الشاك يعتريه ضيق الصدر كما أن المتيقن يعتريه انشراحه وانفساحه والقرينة المانعة هو امتناع حقيقة الحرج والضيق من الكتاب وإن جوزتها فهو كناية " .

فقوله إن جوزتها فهو كناية يقصد جواز الحقيقة في الكناية وعدم جوازها في المجاز وهذا هو الفرق الذي وضعه بين الكناية والمجاز إذ أن المجاز لا يمكن إرادة المعنى الحقيقي فيه بعكس الكناية حيث يمكن إرادة المعنى الحقيقي [١٩] .

وهنا أود أن أشير إلى أن بعض الكنايات يمكن فيها إرادة الحقيقة كما في الآية السابقة " كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ " .

---

(١٨) سورة الأعراف ، الآية (٢) .

(١٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٥ ، ص ٧٩ .

المبحث الأول
أقســـام الكنايـــة

عرف الآلوسي في تفسيره لأقسام الكناية الثلاثة المعروفة فوقف عند كثير من الكنايات القرآنية يحللها وبين فضلها ومكانتها في بلاغة القرآن الكريم وسأتناول إن شاء الله هذه الكنايات الثلاثة.

المطلب الأول : **الكناية عن نسبة** :

أشار إلى هذه الكناية عند قوله تعالى في شأن بعض الكتابيين : " . . . أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً . . . " [٢٠] عندما نقل عن بعض المحققين قولهم : " فقد صرحوا إن إثبات الشرارة لمكان الشيء كناية عن إثباتها له كقولهم سلام على المجلس العالي والمجد بين برديه ، فكان شرهم آثر في مكانهم ، أو عظم حتى صار مجسماً " [٢١] .

وجميل من الآلوسي حين يحدثنا عن بلاغة هذه الكناية حيث صرح بقوله : " وإثبات الشرارة لمكانهم ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم " [٢٢] .

المطلب الثاني : **الكناية عن صفة** :

تكلم الآلوسي كغيره من البلاغيين عن هذه الكناية في مواطن كثيرة من تفسيره فمن المواطن التي صرح فيها بأن التعبير كناية – ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : " . . . فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا . . . " [٢٣] ، فقد قال : " فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ " . . . كناية عن الندم والتحسر ولكونه كناية عن الندم عدى بـ(على) في قوله : "عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا " ، فالجار والمجرور ظرف لفظ متعلق بـ(يقلب) كأنه قيل

---

(٢٠) سورة المائدة ، الآية (٦٠) .

(٢١) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٢٢) المرجع السابق .

(٢٣) سورة الكهف ، الآية (٤٢) .

فأصبح يندم على ما أنفق ، ومنه يعلم أنه يجوز في الكناية أن تعدى بصلة المعنى الحقيقي . . . " [٢٤] .

وأحياناً يكتفي بشرح الكناية دون التصريح بها ، ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى : " . . . وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا . . . " [٢٥] ، أي ساقطة وسقوط الجنة على العروش لسقوطها قبلها ، ولعل ذلك لأنه قد أصاب الجنة من العذاب ما جعلها صعيداً زلقاً لا يثبت فيها قائم ، والمقصود من العروش الأعمدة التي توضع عليها الكروم ، ولعل تخصيص الكروم بالذكر دون النخل والزرع ، إما لأنها العمدة وهما من متمماتها وإما لأن ذكر هلاكها على ما قيل مغنٍ عن ذكر هلاك الباقي . . . [٢٦] ، وحاصل الكلام أن هذه اللفظة كناية عن بطلانها وهلاكها [٢٧] .

ومن المواضع التي صرح فيها بلفظ الكناية عن صفة أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً " [٢٨] ، بعد أن شرح الآية وبين ما فيها من معانٍ : ". . . وقيل – يقصد يطعمون – هو كناية عن الإحسان إلى المحتاجين والمواساة معهم بأي وجه كان وإن لم يكن ذلك بالطعام بعينه فكأنه ينفعون بوجوه المنافع . . . [٢٩] .

المطلب الثالث : الكناية عن موصوف :

تأتي الكناية الدالة على الموصوف مفردة أو مركبة [٣٠] ، وقد أشار الآلوسي إلى هذين النوعين في مواضع من تفسيره فمن المواضع التي ذكر فيها الكناية في اللفظ المفرد ما حكاه عن بعضهم ولعله ذهب نفس مذهبهم عند قوله تعالى : "

---

(٢٤) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٩ ، ص ٤٠٨ .

(٢٥) سورة الكهف ، الآية (٤٢) .

(٢٦) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٩ ، ص٤٠٩ .

(٢٧) التفسير الكبير ، ١٢٩/١٠/١١ ، الفخر الرازي .

(٢٨) سورة الإنسان ، الآية (٨) .

(٢٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ١٥ ، ص١٧١ .

(٣٠) انظر بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، ١٧٥/٣-١٧٦ ، والطراز للعلوي ٤٢٧/١ .

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [٣١] ، فقد قال : " وقد قيل الوزن عبارة عن القضاء واستعمال لفظ الوزن في هذا المعنى شائع في اللغة والطرق بطريق الكناية وبه قال مجاهد والأعمش والضحاك . . . " [٣٢] .

ويبدو للباحث – كما أسلف – أنه ذهب نفس المذهب حين صرح قائلاً : " فما الوزن ؟ أجيب بأنه ينكشف الحال يومئذٍ ويظهر جميع الأشياء بحقائقها على ما هي عليه وبأوصافها وأحوالها في أنفها من الحسن والقبح وغير ذلك ، وتتخلع في الصورة المستعارة التي لها ظهرت في الدنيا فلا يبقى لأحد ممن يشاهدها شبهة في أنها هي التي كانت في الدنيا . . . [٣٣] ، لأنه ظهور الأشياء بحقيقتها يستلزم الحكم عليها بالعدل لأنه مجال حينئذٍ للشك ، والله أعلم .

ومن النوع الثاني : وهو الكناية المركبة التي يدل مجموع ألفاظها على موصوف مراد ما أشار إليه عند قوله عن سفينة نبي الله نوح عليه السلام " وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ " [٣٤] ، فقد قال : " أخرج عن مجاهد أنها عوارض السفينة ، أي الخشبات التي تعرض في وسطها وفي رواية عنه هي أضلاع السفينة وأياً كان في قوله تعالى : " ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ " من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات على سبيل الكناية كقولهم في مستوي القامة عريض الأظفار في الكناية عن الإنسان وهو من فصيح الكلام وبديعه [٣٥] .

المطلب الرابع : الكناية بمعنى الضمير :

لم يجد – حسب جهده – الآلوسي يستعمل كلمة الكناية صراحة بمعنى ضمير الغائب ، أو الغائبة أو الغائبين في مواضع من تفسيره لكني وجدته يشير

---

(٣١) سورة الأعراف ، الآية (٨) .

(٣٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ ٥ ، ص ١٢٤ .

(٣٣) المرجع السابق .

(٣٤) سورة القمر ، الآية (١٣).

(٣٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١٥ ، ص ١٢٦ .

إليها دون تصريح أو توضيح فمن ذلك الكناية بمعنى ضمير المفردة الغائبة ما ذكره عند قوله تعالى : " فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا " [٣٦] ، فقد ذكر في مرجع الضمير عدة وجوه أحدها : الضمير للقرية ، ثانيها : للحيتان [٣٧] ، لكن وجده في الآية ". . . رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ . . ." [٣٨] يستعمل الكناية في الضمير ، وإن لم يذكرها صراحة بمعنى الإشارة فقد قال : " رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ " ، الإشارة إلى السماوات والأرض . . . والمعنى ربنا ما خلقت هذا المخلوق [٣٩] . وهذا استعمال للكناية بمعناها اللغوي لأنه يدل على المشار إليه دون تصريح أو توضيح [٤٠].

الجدير بالذكر أن الكناية بمعنى الضمير متداولة في كتب المفسرين وليست بدعاً عن الآلوسي فحسب فلقد نقل الأستاذ الدكتور بدوي طبانة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ما يفيد أنه كان يطلق الكناية على ضمير الغيبة ، وهذا يدل على أن استعمال الكناية بمعنى الضمير معروف لدى بعض السابقين عليه ، ومسطور في كتبهم ، ولعل هذا استعمال للكناية بمعناها اللغوي لأنها " مصدر كنى به كذا يكنى ويكنون كناية تكلم بما يستدل عليه أو تكلم بشيء وهو يريد غيره " .

---

(٣٦) سورة البقرة ، الآية (٦٦) .

(٣٧) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ١ ، ص ٤٤٩ .

(٣٨) سورة آل عمران ، الآية (١٩١) .

(٣٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٣ ، ص٢٤٩ .

(٤٠) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، ص ٣٨٣ .

المبحث الثاني
التعـــريـــض

المطلب الأول: مفهوم التعريض عند الآلوسي :

عرض الآلوسي لمفهوم التعريض أثناء تفسيره لقوله تعالى : " . . . فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء . . . " [٤١] ، فقد فسرها بقوله : " بأن يقول أحدكم كما روى البخاري وغيره عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – إن أريد التزوج ، وإن من شأني النساء ، ولوددت أن الله تعالى كتب لي امرأة صالحة ، أو يذكر للمرأة فضله وشرفه ، فقد روى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخل على أم سلمة ، وقد كانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله تعالى ، وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها ، وكان ذلك تعريضاً لها ".

ثم يذكر الآلوسي في أعقاب تفسير هذه الآية تعريفه للتعريض فيقول : " والتعريض في الأصل إمالة الكلام عن نهجه الى عرَضٍ منه وجانب ، واستعمل في أن تذكر شيئاً مقصوداً في الجملة بلفظه الحقيقي أو المجازي أو الكنائي ليدل بذلك الشيء على شيء آخر لم يذكر في الكلام مثل أن تذكر المجيء للتسليم بلفظه ليدل على التقاضي وطلب العطاء ، وهو غير الكناية لأنها إن تذكر معنى مقصوداً بلفظ آخر يوضع له ، لكن استعمل في الموضوع لا على وجه المقصد بل لينتقل منه إلى الشيء المقصود فطويل النجاد مستعمل في معناه لكن لا يكون المقصود بالإثبات بل لينتقل منه إلى طويل القامة " [٤٢] .

وهذا يعني أن الآلوسي يفرق بين الكناية والتعريض ولعله بهذا متأثر بصاحب الكشاف فالزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : " وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ

---

(٤١) سورة البقرة ، الآية (٢٣٥) .

(٤٢) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص٢٢٦ .

خِطْبَةِ النِّسَاءِ . . ." [٤٣] ، قال : " فإن قلت أي فرق بين الكناية والتعريض قلت الكناية أن نذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كقولك طويل النجاد والخمائل لطويل القامة وكثير الرماد للمضياف والتعريض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه : جئتك لأسلم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم . . . " [٤٤] .

المطلب الثاني: التعريض والتلويح والرمز والإشارة :

وهو أيضاً متأثر به في تسمية التعريض تلويحاً فقد قال : " والمشهور تسمية التعريض تلويحاً لأنه يلوح منه ما تريده [٤٥] ، فجعل المعنى الكنائي مذكوراً بغير لفظه والمعنى التعريض ليس مذكوراً لا بلفظه ولا بغير لفظه ولكنه مدلول عليه بالعبارة التعريضية ، وألمح في ظلال كلماته أن التعبير الكنائي يحدد المكنى عنه ، ويرسم ملامحه وسماته ، وكأنه بارز يرى ويشاهد ، وأن العبارة التعريضية أن أشارت إلى المعنى التعريضي في الجملة ، إلا أنها لا تحيط بجوانبه ، ولا تلم بأطرافه لأنها تحتاج إلى معرفة السياق وقرائن الأحوال .

وهذا الاتجاه الذي ارتضاه صاحب الكشاف قد سلكه البلاغيون من بعده ، واستقر الرأي لديهم على أن التعريض غير الكناية لأن المعنى الكنائي دلالة لفظ والمعنى التعريضي دلالة فحوى [٤٦]، وعليه ينبغي أن تكون دراستنا للتعريض عند الآلوسي بمعزل عن الكناية تماماً ، فهو يفرق بينهما ولا يجعلها مرادفاً لها ، كما أن التعريض عنده بمعنى التلويح ، وليس أدلّ على توجهه هذا في التفريق بين الكناية

---

(٤٣) سورة البقرة ، الآية (٢٣٥) .

(٤٤) الكشاف ، الزمخشري ، جـ١ ، ص٢٤٣ .

(٤٥) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٢ ، ص٢٢٧ .

(٤٦) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ، أحمد هنداوي هلال ، نقلاً عن التعريض في القرآن الكريم للدكتور إبراهيم محمد الخولي ١٠/١ وحاشية السيد علي المطول ٤١٤ والمثل السائر ٥٧/٣ .

والتعريض من الآية : " وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ " [٤٧]. ، والتي ذكرنا تفسيره لها سابقاً .

ومن ذلك أيضاً عند تفسير قوله تعالى : " وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ " [٤٨] ، فقد قال بعد أن أوضح مناسبة الآية نقل كلاماً للقرطبي قوله : " إن ما أطبق عليه المفسرون وما ذكر من لزوم عدم الارتباط عليه ليس بشيء فإن البينة على تلك القضية – يقصد قضية المعاقبة بالمثل – للإشارة إلى أن الدعوة لا تخلو من مثل ذلك ، وأن المجادلة تجر إلى المجالدة فإذا وقعت فاللائق ما ذكر . . . " ، وفي تقييد الأمر بقوله سبحانه : " وَإِنْ عَاقَبْتُمْ " ، حث على العفو تعريضاً ، كما في إن الشرطية في الدلالة على عدم الجزم بوقوع ما في حيزها فكأنه قيل : " لا تعاقبوا وان عاقبتم . . . الخ " ، كقول طبيب لمريض سأله عن أكل الفاكهة ، أن كنت تأكل الفاكهة فكل الكمثرى [٤٩] ، ثم ذكر المرتبة الثانية التي أشتمل عليها الآية وهي الانتقال من التعريض الى التصريح وهو قوله : " بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ " ، وهذا يصرح فيه إرشاد الى أنه إن صبرتم فهو شيمتكم المعروفة [٥٠].

فالآلوسي – علي ما يرى الباحث – لم يفرق بين التعريض والإشارة بل جمعهما في سياق واحد .

وكاد أن يشكل الأمر على الباحث لما وجد الرازي في تفسيره الكبير يضيف الى تفسير الآلوسي لقوله تعالى : "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ" عبارة الرمز ، حين قال : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ دليل على أن الأولى له ألاّ يفعل كما أنك إذا قلت

---

(٤٧) سورة البقرة ، الآية (٢٣٥) .

(٤٨) سورة النحل ، الآية (١٩٦) .

(٤٩) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٨ ، ص٣٨٢ .

(٥٠) روح المعاني ، الآلوسي ، جـ٨ ، ص٣٨٢ .

للمريض إن كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كأن معناه الأولى بك ألاّ تأكله فذكر تعالى بطريق الرمز والتعريض على أن الأولى تركه [٥١] ، لولا أن صاحب الطراز يقول : " . . . فأما ما كان من التلويح والرمز والإشارة فكلها مندرجة تحت ما ذكرناه من حقيقة التعريض لاتفاقهما في الدلالة على مقصود واحد . . . " [٥٢].

(٥١) التفسير الكبير ، الرازي ، ١٠-١٤٣/٢ .

(٥٢) الطراز ، العلوي ، جـ١ ، ص٤٢٦ .

الخاتمـــــة

وتحتوي على

١. النتائــج.
٢. التوصيـات .

الخاتمـــة :

في التمهيد ألقى الباحث الضوء على جوانب في حياة الآلوسي فذكر اسمه ويوم مولده واسم والده ووالدته ، وذكر موطنه الذي ولد فيه والعام الذي ولد فيه ، وأشار الباحث إلى سبب وفاته واليوم الذي توفى فيه ، وإلى شيوخه الذين تتلمذ عليهم ، ومنهم والده ، وكذلك أشار إلى تلاميذه وتكلم عن أبنائه ، ومذهبه العقدي وبين أنه كان سنياً يرد على الشيعة في عدد من المواضع من تفسيره .

وحول ثقافته ذكر الباحث أنه واسع الثقافة ، متبحراً في العلوم الإسلامية ، والعربية والعقلية ، وإلى جانب ذلك أشار الباحث إلى ثمار ثقافته المتنوعة التي أتت ثمارها فخلف ثروة فخمة من الكتب الإسلامية والعربية والعقلية ، وأشار إلى ما توصل إليه الباحثون من أن تفسيره له مكانة عالية فلقد بذل المؤلف وسعه وبذل مجهوده حتى أخرج للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية .

وفي **مبحث التشبيه** بين الباحث مكانة التشبيه وعرض إلى طرفيه من حيث حسيتهما وعقليتهما بعد أن بين معنى حسية الطرف وعقليته ، وأشار إلى أن الآلوسي كبقية المفسرين كان يمر مروراً سريعاً فلا يقف عند أركان التشبيه مفصلاً وموضحاً ، حتى أنه كان أحياناً يغفل بعض التشبيهات إغفالاً تاماً ، وفيما يبدو للباحث أن همة الآلوسي كانت متجهة في المقام الأول للتفسير فقط ، ولكن هذا الأمر ليس على إطلاقه فقد أشار الباحث إلى ما ذكره من الطرفين من حيث المعقول والمحسوس ، وأورد بعض الأمثلة التي شرحها في تشبيه المحسوس بالمحسوس فإن لم يكن يرد فيها تصريح بعبارة محسوس بمحسوس فلربما تكون قد وردت في موضع آخر لم يتسنى للباحث – حسب جهده – إدراكها .

وفي تشبيه المعقول بالمحسوس ذكر الباحث من التشبيهات التي شرحها ومصرحاً بالعقلية والحسية فيها مشيراً إلى انتباه الآلوسي إلى فائدة التشبيه – أي

تشبيه بالمعقول المحسوس – ، كما عرض الباحث رأي الآلوسي فيما يتعلق بتشبيه المحسوس الخيالي .

وفي التشبيه المفرق والمركب وبعد أن عرض الباحث إلى ما نقله الدكتور هلال عن الإمام الرازي والذي لخصه في خاتمة كتابه كمستند لنعرف مدى تأثر الآلوسي به وجد الباحث الآلوسي يقف إزاء التشبيه المفرق والمركب ثلاثة مواقف فهو ما بين مرجح لأحد على الآخر دون أن ينكره ، وما بين جازم لوجود أحدهما دون الآخر ، وما بين رافض لكليهما فيما أورد من نصوص مع احترامه وأمانته العلمية في إيراد حجة القائلين بوجدهما معاً ، وهذا يدل على حس الرجل البلاغي لاسيما في مجال البيان والتبيين ، ولم لا ؟ وللرجل ثقافته العربية الواسعة والتي يأمل الباحث في بحثه هذا أن يشير إليها قدر الإمكان .

وفي وجه الشبه لاحظ الباحث أن الآلوسي وحول قضية اشتراك الطرفين في كل الأمور يذهب نفس مذهب من سبقوه في أن الاشتراك لا يكون في كل الأمور .

وفي أدوات التشبيه ذكر الباحث أن الآلوسي أشار إلى أدوات التشبيه في الحروف والأفعال والأسماء فلم يجده يصرح بأداء التشبيه إلا في الكاف وذلك حسب جهده أما فيما يتعلق بالأفعال والأسماء فاكتفى بتبيان دورها فقط في العملية التشبيهية ، فقد بين الباحث أنه في الأفعال أشار إلى أن في قوله تعالى : " إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً " تشبيهاً ولم يذكر أن الأداة التي أفادته (حسب) أو غيرها ، وقد لاحظ الباحث أن ابن أبي الأصبع عدّ الفعل (حسب) أداة من أدوات التشبيه على حين ذكر الخطيب القزويني أنه تنبئ عن بعد التشبيه ، وأشار إلى أن العلامة سعد الدين يشير إلى أن هذا الفعل لا دخل له في التشبيه ، وإنما الذي يدل على التشبيه وعدم صحة حمل أسد على زيد حقيقة .

وبناءاً على هذا لا يكون الفعل (حسب) أداة تشبيه بل يدل على حال في أحواله ، وقد وجد الباحث الآلوسي يذهب نفس هذا المذهب وليس فيما بين قال تصريح بأن (حسب) أداة تشبيه ومثل ذلك فعل كثير من المفسرين .

ولاحظ الباحث أن البلاغيين لم يذكروا في مشهور كتبهم أن (جعل) من أدوات التشبيه مما دفع الباحث لمعرفة موقف الآلوسي ، فوجده يشير إلى التشبيه بعد الفعل (جعل) وليس فيما بين أيدي الباحث من آيات الآلوسي صرح بأن (جعل) في أدوات التشبيه فهو من أولئك الذيم ركزوا في تفسيراتهم فقط على دورها في تشكيل الصورة التشبيهية دون الانغماس في التقسيمات البلاغية الجامدة .

وفي أدوات التشبيه الأسماء وقف الباحث أن الآلوسي حول التشبيه في قوله تعالى : " إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا " ولاحظ أن الآلوسي ذهب إلى أن البيع الربا متماثلان من جميع الوجوه المطلوبة ولكن في نظر المدعين بذلك من الكافرين ثم رد على نكران هذه التسوية .

وفي التشبيه البليغ ذكر الباحث أن الآلوسي أشار إلى صور التشبيه البليغ ، وبين رآيه في قضية الخلط بين التشبيه البليغ والاستعارة حيث توصل الباحث إلى أن الآلوسي من أولئك الذين يفرقون بين الاستعارة والتشبيه البليغ.

وفي التشبيه والتمثيل توصل الباحث إلى أن الآلوسي يجعلهما شيئاً واحداً مما يعني أن التشبيه التمثيلي نوعاً من أنواع التشبيه له دوره أيضاً في تشكيل الصور التشبيهية .

وفي مبحث المجاز ، وحول تسمية المجاز المرسل لاحظ الباحث أن الآلوسي لم يذكر تفسيراً لهذا الاسم وأشار الباحث إلى أنه لا يعرف على وجه التحديد من الذي سماه مرسلاً ، ولذلك ذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى أنه لا يعرف أحداً سماه بهذا الاسم قبل الخطيب القزويني ، على حين ذهب باحث آخر أن الذي سماه مرسلاً هو السكاكي وقد توصل إلى أن السكاكي استعمل هذا الاسم قيل الخطيب ،

وهو الذي اخترع هذه التسمية ، ولا يهم الباحث هذا الاختلاف في شئ أكثر من اهتمامه بوجده أن الآلوسي كلمة مرسل بمعنى الخلو عن دعوى لاتحاد الموجودة في الاستعارة ، لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد الموجودة في الاستعارة أو لأنه غير مقيد بعلاقة واحدة.

وفي علاقات المجاز المرسل أشار الباحث إلى أن الآلوسي تكلم عن علاقات كثيرة ، فقد ذكر السببية والمسببية في أماكن من تفسيره ، وذكر علاقة المجاورة فصرح بأن الشئ يسمى باسم ما يجاوره مجازاً وأحياناً لا يصرح باسم هذه العلاقة كما هي عند البلاغيين ، ولكنه يشرحها تحت ما يفيد ذلك مثل إيراده القول الشائع (إياك يا جارة أعني فأسمعي) ، وأشار إلى علاقة اعتبار ما كان واعتبار ما يكون حيث لاحظ الباحث أنه وجه المجاز في كلمة أزواجهن في قوله تعالى : "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ " على أن يمكن أن يكون من قبل اعتبار ما كان إذا حمل الخطاب في الآية على أنه للأولياء أو من قبل اعتبار ما يكون على أنه للأزواج المطلقين ، وبين الباحث أن الآلوسي ذكر أنه لا دليل على أي وجه حملت وذكر الباحث أن المهم في ذلك كله أن الآلوسي وفوق ذاك يعرف هاتين العلاقتين من علاقات المجاز المرسل ، وذكر علاقة الحالية في الآية " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " ، فأشار الباحث إلى أن الآلوسي يعد المجاز في (رحمة الله) مجاز مرسل علاقته الحالية وأن اعترض بأن فيها مجاز مرسل علاقته السببية فالباحث لا يرى في ذلك إشكال حيث أن تعدد العلاقات في النص الواحد لا ضير فيه بحسب البلاغيين المعاصرين والأهم من ذلك يود الباحث أن يشير إلى أن الآلوسي في تناوله العلاقات المجاز المرسل التي تناولها مثل الكلية والجزئية والآلية وغيرها أن يشير إلى أن الآلوسي أشار في تناوله لها انتهج منهجاً تربوياً يتعلق باستخدام ما يألفه الناس الأمر الذي نعده من بلاغة المجاز المرسل.

وفي الاستعارة وبطبيعة الحال لم يهتم بتعريفها ولا تسمية كل نوع من أنواعها باسمه الخاص إلا نادراً بحسب ما بين يدي الباحث من أمثلة ، وكان يكتفي بالإشارة إلى أن في الكلام استعارة ، أو ما اشتق منها ، وأحياناً كان يطلق عليها كلمة مجاز دون تقييد .

وفي الاستعارة اللفظية ، وقبل أن يعرض الباحث رأيه تجاهها ، عرض لموقف الشيخ عبد القاهر منها ، وبين أن جعلها غير مفيدة قد ذكر أنه يمكن أن تكون مفيدة عند قصد المشابهة بين المنقول عنه والمنقول إليه ، ولاحظ أنه لم يمثل لها بشئ من القرآن ، كما عرض الباحث إلى رأي الزمخشري في تلك الاستعارة ، ولاحظ أنه لا يرى باساً في احتمال وجودها في القرآن وهكذا سار على نهجة الآلوسي .

وفي الاستعارة الأصلية لاحظ الباحث أن كلام الآلوسي عن الاستعارة في كلمتى الظلمات والنور يختلف عن الرازي في قوله أن كل ما في القرآن من كلمتي الظلمات والنور يعني بها الكفر والإيمان فقد أورد الآلوسي أن ذلك ليس على إطلاقه حيث أن قاعدة الرازي قاصرة لأنها توهم أن الظلمات في قوله تعالى : "فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ " استعارة وفي الواقع أنها حقيقة وهذا ما ذهب إليه الآلوسي.

وفي الاستعارة التبعية أشار الباحث إلى أن الآلوسي ذكر فيه باعتبار زمانه في عدة أماكن ، وبين أنه ذكر فائدة التعبير عن المستقبل بالماضي وهو تحقيق الوقوع ، وتأكيده ، والمبالغة فيه ، وذكر الباحث أن الآلوسي أشار إليه في الماضي باعتبار حدثه أيضاً .

وفي المضارع لاحظ الباحث أنه عرض لها فيه باعتبار حدثه ، في الفعل المضارع في أربع حالات مرة يصرح عنها بعبارة مجاز ومرة يكتفي بشرحها ، ومرة

يصرح بوجودها بقوله : " . . . استعارة تبعية " كما يود الباحث أن يشير إلى أنه لم يتسنى له وجودها باعتبار الزمان لعل باحثاً آخر يكمل ما لم يجده الباحث .

وفي الأمر لاحظ الباحث أن الآلوسي جعل الاستعارة في قوله تعالى : "رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا" وذكر الباحث ملاحظة أبداها المرحوم الدكتور أحمد بدوي ، وهي أن القرآن عند حديثه عن طلب العبد اختار الفعل " أفرغ " ، لما يثيره في النفس من الطمأنينة ، وعند حديثه عن إنزال العذاب ستعمل " صبّ " لأنه مؤذنٌ بالشدة والقوة معاً .

وفي الاستعارة التهكمية بين الباحث موقف الآلوسي في التبشير في اللغة ، فقد ذكر في أحد المواضع أن البشارة عند تحمل الخبر السار ، ورأي الباحث أنه صفتها ضمن المجاز دون أن يحدد في الموضع المشار إليه اسم الاستعارة التبعية التهكمية بحسب جهده.

وفي استعارة الأسماء المشتقة ، ذكر الباحث أن الآلوسي تطرق إليها في عدة أماكن مركزي الباحث أن كان في معظمها معتمداً على ما كتبه صاحب الكشاف ، وقد أشار الباحث عند حديثه عن استعارة الخشوع للأرض في قوله تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً" إلى أنه متأثر بصاحب الكشاف ، وأن الأخيرة سوى بين خشوعها وهمودها في قوله تعالى : "وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً" ، ونقل الباحث تساؤل الباحثين المعاصرين ما إذا كان اللفظان بمعنى واحد بمعنى لم أثر الذكر الحكيم كلمة منهما على الأخرى ؟ فالإجابة السديدة فيما الهمة العلامة سيد قطب حيث بين أن جو السياق في سورة الحجج التي جاءت فيها كلمة هامدة جو بعث وإحياء ، وهذا يتسق مع تصوير الأرض بأنها هامدة ، وجو السياق في سورة فصلت التي جاءت فيها كلمة خاشعة جو عبادة ، وخشوع وسجود ، وهذا يتسق مع تصوير الأرض بأنها خاشعة .

وفي الاستعارة التمثيلية وجد الباحث أن الآلوسي يذكرها باسمها ، وأحياناً يطلق عليها لفظ المجاز دون أن يصرح بها وهو في كونه لم يصرح بنوع المجاز – فيما بدأ الباحث – أنه في ذات نهج الرازي ، وفي التمثيل والتصوير يستنتج الباحث أن حيث لكل معناه ومغزاه .

وفي الاستعارة بالكناية يعرض الباحث على ملامح رأيه فيها من خلال تفسيره في عدة أماكن ، ورأي الباحث أنه من السلف الذين يرون أنها لفظ المشبه به المحذوف الذي رمز إليه بشئ من لوازمه ، وفي الاستعارة التخيلية يذكر الباحث أن الذي يظهر من كلامه أنها إثبات لازم المشبه به المحذوف للمشبه المذكور ، وتساءل الباحث هل يبقى هذا اللازم عنده على معناه الحقيقي دائماً ، أو أنه يمكن أحياناً أن يكون مجازاً ؟ وقبل أن يجيب الباحث استند إلى رأي الزمخشري الذي فهم العلامة سعد الدين في تلك الاستعارة وهو أن اللازم المشبه به لا يجب أن يكون مستعملاً في معناه الوضعي دائماً ، بل قد يكون استعارة فتكون قرينة المكنية عنده تخيلية أو استعارة تحقيق – وإن لم يكن الباحث قد أورد هذا الرأي في ثنايا بحثه إلا أن استفاد منه فيما ذهب إليه الآلوسي ، فوجده الباحث يعتمد الاستعارة التخيلية عند كون لازم المشبه باقٍ على أصله ، والاستعارة التحقيقية عند كونه لازم المشبه على معناه الأصلي.

وفي مبحث الكناية بين الباحث أن الكناية عند البلاغيين هي ذكر الشئ بذكر لوازمه وعليه فالكناية عند الآلوسي هي ذكر اللام ، وإرادة الملزوم قبل أن يصل إلى تلك الحقيقة عرض لرأي بعض البلاغيين في هذا الشأن ، فذكر أن الشيخ عبد القاهر يرى أن الانتقال فيها من اللازم إلى الملزوم أو العكس.

توصل الباحث إلى هذا من خلال الأمثلة التي ساقها في أقسام الكناية المختلفة .

وحول إرادة المعنى الحقيقي في الكناية أو عدمها أو الكناية والمجاز توصل الباحث إلى أن الآلوسي يفصل بين الكناية والتعريض ، كما أنه متأثر بالزمخشري

في تسمية التعريض تلويحاً كما أشار الباحث في بحثه إلى أن الآلوسي لم يفرق بين التعريض والإشارة والرمز بل جعلها في سياق واحد حسب جهده.

التوصيـــات :

وفي ختام هذه الرحلة المباركة في تفسير الآلوسي للقرآن العظيم والسبعة المثاني ، يوصي الباحث أيضاً بضرورة الاهتمام بجعل القرآن الكريم في التفسير ميزاناً تطبيقياً لفنون البلاغة المختلفة ، فإذا كان الباحث قد غاص بحسب جهده في الجانب البياني لتفسير الآلوسي فإنه يرجو مع الاستمرار في كشف المزيد من الاتجاهات البيانية في تفسير الآلوسي أن يسهل الأمر لباحث آخر لتلمس الاتجاهات البديعية بكل فروعها في ذات التفسير .

لقد شاء الله للباحث بقدر الإمكان أن يبرز أن الآلوسي يدرك التقسيمات البلاغية لكنه لم يهتم بها كما حدث للبلاغة في عصر الجمود حيث اكتفى بإبراز جمالياتها تماماً كما في عصر الازدهار وعليه فإن الباحث يوصي – إن رأي غيره – جموحاً للتقسيمات في البحث ألا يفرق غيره في ذات الذي ذهب إليه ويعتبر تلك التقسيمات مدخلاً ووسيلة لغاية شريفة نرجو أن يقصد إليها الدرس البلاغي في تفسير الآلوسي يرجو الباحث أن يؤكد أنه لم يحط بالأمر كله ومن جميع جوانبه ، فما أحاط الباحث هو ما شاء الله له به ، وعليه فإنه يرجو أن يكون بحثه هذا إضافة إلى نقطة انطلاقة أو دراسة سابقة لمن أراد أن يتوسع في تلمس خطى الآلوسي البلاغية ، وختاماً أردد مع الملايين قوله تعالى : " **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** " .

وبالله التوفيق

الفهـــارس

تحتـوي علـى :

١.فهرس الآيات القرآنية .
٢.فهرس النصوص الشعرية .
٣.فهرس الأعلام الوارد ذكرهم .
٤.فهرس الموضوعات .

فهـــرس الآيـــــات القرآنيـــة

الرقم	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سـورة البقـرة		
١	خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ	٧	٦
٢	اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	١٥	٥
٣	أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ	١٦	٧٩
٤	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً	١٧	٢١
٥	صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ	١٨	٣٥
٦	أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ	١٩	٤٨
٧	وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٢٠	٦٠
٨	مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا	١٠٦	٤٤
٩	فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	١٤٤	٤٦
١٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	١٨٣	٢٩
١١	هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ	١٨٧	٣١
١٢	وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ	١٨٨	٧٢
١٣	ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ	١٩٩	٥٩
١٤	هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ	٢٠١	٦٩
١٥	وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ	٢٢٨	٧
١٦	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ	٢٣٢	٥١
١٧	وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ	٢٣٦	٧
١٨	وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ	٢٥٧	١٩
١٩	كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً	٢٦٤	١٩
٢٠	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ	٢٦٨	٧٥
٢١	إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا	٢٧٥	٢١

سورة آل عمران			
٢٢	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقَّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٢١	٧٥
٢٣	قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَئٍ قَدِيرٌ	٢٩	٤٦
٢٤	قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي	٣١	٥٥
٢٥	فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهُ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَة مِّنَ اللهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ	٣٩	٦٠
٢٦	يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ	٤٣	٤٧
٢٧	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ	٧٠	٥٧
٢٨	بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُم بِخَمْسَةِ آلاف مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ	١٢٥	٦٧
٢٩	وَإِذَا لَقُوكُم قَالُواْ آمنَّا وإِذَا خَلَواْ عَضُّواْ عَلَيْكُم الأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ	١٢٠	٩١
٣٠	إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ مِّثْلُه وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاولُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالمينَ	١٤٠	٥٤
٣١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	١٥٦	٧٨
٣٢	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ	١٦١	٨٧
٣٣	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	١٧٣	٥٩
سورة النساء			
٣٤	وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ	٢	٥٢
٣٥	فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ	٣	٩٠
٣٦	وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً	٥	٥١
٣٧	فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ	٦	٥٢
٣٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ	٤٣	٤٥

٣٩	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً	٤٩	٥٠
٤٠	إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ . . .	١٠٥	٧٣
٤١	وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ	١٥٧	٢٤
	سـورة المائـدة		
٤٢	يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ إِذَا قُمْـتُمْ إِلَـى الصَّـلاةِ فاغْسِـلُواْ وُجُـوهَكُمْ وَأَيْـدِيَكُمْ إِلَـى الْمَرَافِـقِ وَأَمْسَحُواْ بِرُؤوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلىَ الْكَعْبينَ	٦	٥٠
٤٣	. . . فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا . . .	٣٨	٤٨
٤٤	. . . أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً . . .	٦٠	٩٣
٤٥	. . . كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً للحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ . . .	٦٤	٩١
٤٦	جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ . . .	٩٧	٥٩
	سـورة الأنعـام		
٤٧	وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم . . .	٣٨	٢٩
٤٨	وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ . . .	٦٠	٧٢
٤٩	قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ . . .	٩١	٣٤
٥٠	أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ . . .	١٢٢	٨١
٥١	وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ. . .	١٣٧	٧٩
٥٢	قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ . . .	١٥١	٥٨
	سـورة الأعراف		
٥٣	. . . فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مّنْهُ . . .	٢	٩٢
٥٤	وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنَ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	٨	٩٤
٥٥	. . . قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ	٢٦	٦٧
٥٦	وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	٢٩	٤٧
٥٧	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ . . .	٥٧	٨٥
٥٨	وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ . . .	٦٧	٨٣
٥٩	. . . رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ	١٢٦	٧٣
	سـورة الأنفـال		
٦٠	. . . وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ . . .	٧	٦٦

٦١	لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ	٨	٦٧

سورة التوبة			
٦٢	يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ . . .	٣٠	٢٤
٦٣	. . . فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٣٤	٧٤
سورة هود			
٦٤	وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	٨	٦٩
٦٥	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ	٢٨	٧٠
٦٦	وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ . . .	٥٩	٥٩
٦٧	يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ . . .	٩٨	٦٩
سورة يوسف			
٦٨	مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ	٣١	١٣
٦٩	. . . إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خمراً	٣٦	٥١
سورة إبراهيم			
٧٠	الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ	١	٥٥
٧١	. . . وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	٢٥	٨٧
سورة النحل			
٧٢	وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ	٢٤	٧٨
٧٣	لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً ...	٢٥	٧٨
٧٤	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ولَئِن صَبَرْتُم لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ	١٩٦	٩٨
سورة الإسراء			
٧٥	وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ . . .	١٣	٥٦
سورة الكهف			
٧٦	. . . فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا . . .	٤٢	٩٣
٧٨	. . . فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ . . .	٧٧	٨٣
٧٩	وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً	٨٤	٦٧

٨٠	فَأَتْبَعَ سَبَباً	٨٥	٦٧
	سورة مريم		
٨١	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً	١١	٤٧
٨٢	أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً	٨٣	١٩
	سورة الأنبياء		
٨٣	فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ	١٢	٧٢
٨٤	. . . فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ	٨٧	٦٨
٨٥	وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ	٩٥	٥٨
	سورة الحج		
٨٦	. . . وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً . . .	٥	٧٦
٨٧	. . . وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سحيق	٣١	١٩
٨٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ	٧٧	٤٨
	سورة النور		
٨٦	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ	٣٥	١٢
٨٧	وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ	٣٥	١٢
٨٨	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ . . .	٤٥	٦٤
	سورة الشعراء		
٨٩	كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ	١٠٥	٦٠
	سورة القصص		
٩٠	. . . لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً . . .	٨	٧٧
	سورة لقمان		
	إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ	١٩	٣٩
	سورة الصافات		
٨٩	طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ	٦٥	١٣

٩٠	وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ	٤٨	٣٣
٩١	كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ	٤٩	٣٣

سورة الزمر			
٩٢	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ ...	٢٩	١٩
سورة فصلت			
٩٣	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً . . .	٣٩	٧٦
٩٤	وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ	٥١	٧٦
سورة الشورى			
٩٥	وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا . . .	٤٠	٥٨
سورة الدخان			
٩٦	ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ	٤٩	٧٤
سورة محمد			
٩٧	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ	١	٧١
سورة ق			
٩٨	. . . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ	١٦	٥٠
٩٩	وَأَدْبَارَ السُّجُودِ	٤٠	٤٧
سورة القمر			
١٠٠	يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ	٧	٣٨
سورة الرحمن			
١٠١	فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ	٣٧	١٢
سورة الواقعة			
١٠٢	فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ	٥٥	٣٥

سـورة الحشر			
١٠٣	وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	٢١	٤١
سـورة الصف			
١٠٤	يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ	٨	٨١
سـورة الجمعـة			
١٠٥	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً . . .	٥	١٦
١٠٦	وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ	١١	٦
سـورة القلم			
١٠٧	سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ	١٦	٦٥
سـورة نـوح			
١٠٨	يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً	١١	٤٩
سـورة الجن			
١٠٩	. . . فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً	٢٦	٥٤
١١٠	إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ ...	٢٧	٥٤
سـورة المزمل			
١١١	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ . . .	٢٠	٧٧
سـورة المدثر			
١١٢	وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ	٥	٤٩
سـورة الإنسان			
١١٣	إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً	١٩	٢٥
١١٤	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهَ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً	٨	٩٤
سـورة المرسلات			

١١٥	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ	٣٢	٣١
	سورة النبأ		
١١٦	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً	٦	٣٤
١١٧	وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً	٧	٣٤
١١٨	وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً	٩	٣٧
١١٩	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً	١٠	٢٦
١٢٠	وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً	١١	٣٧
١٢١	وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَاباً	١٩	٣٤
	سورة المطففين		
١٢٢	هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	٣٦	٧٤
	سورة الانشقاق		
١٢٣	فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٢٤	٧٤
	سورة الطارق		
١٢٤	إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً	١٥	٥٨
١٢٥	وَأَكِيدُ كَيْداً	١٦	٥٨
	سورة الفجر		
١٢٦	فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ	١٣	٧٤
	سورة البلد		
١٢٧	فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ	١١	٧٩
	سورة العلق		
١٢٨	فَلْيَدْعُ نَادِيَه	١٧	٤٦
	سورة القارعة		
١٢٩	يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ	٤	٣٨

فهرس الإشعار

الرقم	البيت	الصفحة
١.	أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة رزق كأنياب أغوال	١٤
٢.	إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً	٤٩
٣.	أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر في صفير الصافر	٣٦
٤.	بدت قمراً ومالت خوط بان وفاحت عنبراً ورنت غزالاً	١٥
٥.	تحيد عن أستن سود أسافله مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما	١٤
٦.	ذوو أمل الأسفار لا علم عندهم يجيدها إلا كعلم الأباعر لعمرك ما يدري البصير إذا غدا بأوساقه أو راح بين الغرائر	٣١ ٣٢
٧.	عجيز تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف	١٤
٨.	فبتنا جلوساً لدى مهرنا ننزع من شفتيه الصفار	٦١
٩.	قروا جارك العميان لما جفوت وقلص عن برد الشام مشافره	٦٢

١٠.	كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجت قدامه شمعة	١٦
١١.	كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي	١٤
١٢.	لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم	٣٦
١٣.	لهم مجلس صهب السبال أذلة سواسية أحرارها وعبيدها	٤٦
١٤.	هم البحور عطاء حين تسألهم ومن اللقاء إذا تلقى بهم بهم	٣٤
١٥.	والبيت لا يبتني إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد	٣١
١٦.	وإن حراماً لا أرى الدهر باكياً على شجوه إلا بكيت على صخر	٦٠
١٧.	وآب مضلوه بعين عليه وغودر بالجولان حزم ونائل	٧٣
١٨.	وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتص من لهو بها غير معجل	٣٣
١٩.	وكأن أجرام النجوم طوالعاً درر نثرن على بساط أزرق	١٧
٢٠.	ولا تحسبوا أن في سربالـه رجالاً ففيه غيث وليث مسبل مشبل	٣٦
٢١.	وليل تقول الناس في ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها	٦٨
٢٢.	ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء	٣٦

فهرس الأعلام بحسب ورودهم في البحث لأول مرة

عبد الله بهاء الدين أفندي	٣
عبد الباقي أفندي سعد الدين	٣
احمد شاكر	٣
محمد حسين الذهبي	٧
عبد القاهر الجرجاني	١٥
الامام الرازي (فخر الدين محمد بن عمر)	١٦-١٧
الزمخشري (أبو القاسم محمد بن عمر)	٢٢
السكاكي (يوسف بن ابي بكر)	٢٢
الخطيب القزويني	٢٣
سعد الدين التفتازاني	٢٥
الدكتور احمد هنداوي هلال	٢٥
ابن الاثير (ضياء الدين نصر الدين محمد)	٢٧
ابن قتيبة (عبد الله مسلم)	٢٤
الدكتور احمد موسى	٤٤
شهاب الدين الخفاجي	٦٨
العز بن عبد السلام	٦٩

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	أ
	الشكر	ب
	المقدمة	ج
	التمهيد (الالوسي)	١-٩
	الفصل الأول: التشبيه	
	المبحث الأول: طرفا التشبيه	١٠
	المطلب الأول: تشبيه محسوس بمحسوس	١٢
	المطلب الثاني: تشبيه معقول بمحسوس	١٢
	المطلب الثالث: تشبيه المحسوس بالخيالي	١٣
	المطلب الرابع: التشبيه المركب والمفرق	١٤
	المبحث الثاني: أدوات التشبيه	
	المطلب الأول : الحروف	٢١
	المطلب الثاني: الأسماء	٢١
	المطلب الثالث: الأفعال	٢٤
	المبحث الثالث: وجه الشبه	
	المطلب الأول: عموم وجه الشبه وعدمه ورأي الالوسي	٢٩
	المطلب الثاني: أقسام وجه الشبه باعتبار حسيته وعقليته	٣١
	المبحث الرابع: التشبيه البليغ	
	المطلب الأول: من صور التشبيه البليغ	٤٣
	المطلب الثاني: موقف الالوسي من التشبيه البليغ والاستعارة	٣٥
	المبحث الخامس: التشبيه والتمثيل	
	المطلب الأول: رأي الزمخشري والرازي	٣٨
	المطلب الثاني: رأي الالوسي	٤٠
	الفصل الثاني: المجاز اللغوي أولاً: المرسل	
	المبحث الأول: المجاز المرسل	
	المطلب الأول: الحقيقة والمجاز عند الالوسي	٤٤
	المطلب الثاني: مجيء الحقيقة والمجاز في لفظ واحد	٤٤
	المبحث الثاني: علاقات المجاز المرسل	
	المطلب الأول: المحلية	٤٦

	المطلب الثاني: الجزئية	٤٨
	المطلب الثالث: الكلية	٤٩
	المطلب الرابع : المجاورة	٥٠
	المطلب الخامس: السببية	٥٠
	المطلب السادس: المسببية	٥٠
	المطلب السابع: اعتبار ما يكون	٥١
	المطلب الثامن: اعتبار ما كان	٥٢
	المطلب التاسع: الحالية	٥٢
	المطلب العاشر: التعلق الاشتقاقي	٥٤
	المطلب الحادي عشر: الملزومية	٥٥
	المطلب الثاني عشر: اللازمية	٥٦
	المطلب الثالث عشر: إطلاق الدليل على المدلول	٥٧
	المطلب الرابع عشر: الآلية	٥٧
	المطلب الخامس عشر: الضدية	٥٨
	المطلب السادس عشر: العموم	٥٩
	ثانياً الاستعارة: تمهيد	
	المبحث الأول: الاستعارة اللفظية	
	المطلب الأول: رأي عبد القاهر الجرجاني	٦١
	المطلب الثاني: رأي الزمخشري	٦٣
	المطلب الثالث: رأي الالوسي	٦٤
	المبحث الثاني: الاستعارة الأصلية	
	المطلب الأول: الاستعارة في اسماء الذات	٦٦
	المطلب الثاني: الاستعارة في اسماء المعنى	٦٧
	المبحث الثالث: الاستعارة التبعية	
	المطلب الأول: التبعية في الماضي باعتبار زمانه	٦٩
	المطلب الثاني: التبعية في الماضي باعتبار الحدث	٧٠
	المطلب الثالث: التبعية في الفعل المضارع	٧٢
	المطلب الرابع: التبعية في فعل الأمر	٧٣
	المطلب الخامس: التبعية التهكمية	٧٤
	المطلب السادس: التبعية في الأسماء المشتقة	٧٦
	المطلب السابع: التبعية في الحرف	٧٧
	المطلب الثامن: التبعية المرشحة	٧٩

	المطلب التاسع: التبعية المجردة	٨١
	المطلب العاشر: التبعية الوفاقية	٨١
	المبحث الرابع: الاستعارة بالكناية	
	المطلب الأول: معنى الاستعارة بالكناية عند الالوسي	٨٢
	المطلب الثاني: الاستعارة التحقيقية والتخيلية	٨٢
	المبحث الخامس: الاستعارة التمثيلية	
	المطلب الأول: مفهومها عند الالوسي	٨٥
	المطلب الثاني: التمثيل والتصوير	٨٦
	الفصل الثالث: الكناية والتعريض	
	تمهيد:	٨٨
	المبحث الأول: أقسام الكناية	
	المطلب الأول: الكناية عن نسبة	٩٣
	المطلب الثاني: ا لكناية عن صفة	٩٣
	المطلب الثالث: الكناية عن موصوف	٩٤
	المطلب الرابع: الكناية بمعنى الضمير	٩٥
	المبحث الثاني: التعريض	
	المطلب الأول: مفهوم ا لتعريض عند الالوسي	٩٧
	المطلب الثاني: التعريض والتلويح	٩٨
	الخاتمة	١٠٠
	فهرس الآيات القرآنية	١٠٧
	فهرس الأشعار	١١٧
	فهرس الأعلام	١٢٠
	فهرس الموضوعات	١٢١
	فهرس المراجع والمصادر	١٢٥

المصادر والمراجع

١. الاتقان في علوم القرآن – للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
٢. اثر القرآن في تطوير البلاغة اللغوية – د. كامل الخولي – دار الأنوار للطباعة والنشر.
٣. أساس البلاغة للزمخشري – طبعة الشام.
٤. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز – للعز بن عبد السلام – المكتب العلمية بالمدينة المنور.
٥. الإكسير في علم التفسير – للطوفي – تحقيق الدكتور عبد القادر حسين – المطبعة النموذجية ١٩٧٧م.
٦. الإمام فخر الدين الرازي حياته وآثاره – دكتور علي محمد حسن العماري – طبعة سنة ١٩٦٩م.
٧. البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي – طبعة بيروت ١٩٨٢م.
٨. البرهان في علوم القرآن – للزركشي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث – القاهرة.
٩. بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي – المطبعة النموذجية ١٩٧٣م.
١٠. البلاغة تطور وتاريخ – دكتور شوقي ضيف – طبعة دار المعارف ١٩٦٥م.
١١. البلاغة ا لتطبيقية – الدكتور أحمد موسى – دار المعرفة ١٩٦٣م.
١٢. بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار – دكتور عبد الفتاح باشين – طبعة دار الفكر العربي.
١٣. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة – شرح ونشر أحمد صقر – دار التراث ١٩٧٣م.
١٤. التصوير الفني في القرآن للأستاذ سيد قطب – دار المعارف – طبعة ١٩٨٠م.
١٥. التعريض في القرآن الكريم – إبراهيم محمد الخولي – طبعة جمعية التنمية الفكرية – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
١٦. تفسير أبي حيان – البحر المحيط – دار الفكر بيروت –الطبعة ٨٣.
١٧. تفسير الالوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ.
١٨. التفسير البياني للقرآن – الدكتور بنت الشاطيء – طبعة دار المعارف ١٩٨٢م.

١٩. تفسير التحرير والتنوير – للشيخ محمد الطاهر بن عاشور – طبعة الحلبي ١٩٦٥م.
٢٠. تفسير الكشاف – طبعة دار المعارف – بيروت.
٢١. التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي – دار الفكر ١٤٠٥هـ.
٢٢. تنزيه القرآن عن المطاعن – للقاضي عبد الجبار – دار النهضة بيروت.
٢٣. حاشية الشهادة للخفاجي علي البيضاوي – طبعة بيروت.
٢٤. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين.
٢٥. دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني – محمود شاكر ١٤٠٤هـ.
٢٦. سر الفصاحة لإبن سنان الخفاجي – بيروت ١٤٠٢هـ.
٢٧. الطراز – للعلوي – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٢هـ.
٢٨. العمدة – لإبن رشيق – بيروت ١٤٠١هـ.
٢٩. فن الاستعارة – احمد الصاوي – الهيئة المصرية العامة للكتاب٧٩.
٣٠. الكامل للمبرد – دار النهضة ١٩٨١م.
٣١. لسان العرب لابن منظور.
٣٢. المجاز في اللغة والقرآن الكريم – دكتور عبد العظيم المطمعي – مكتبة وهبة ١٩٨٥م.
٣٣. معاني القرآن للفراء – بيروت ١٩٨٠م.
٣٤. الوساطة بين المتنبي وخصومه – القاضي الجرجاني – تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحلي ١٩٦م.